



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بَيِّنَات

الْحَيَاةُ وَالْحَمَلَةُ

فِي تَرْجُحِ الْحَدِيثِ الْمَهَابِيِّ

إِعْدَادُ وَتَحْقِيقُ

د. مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَسَدِيِّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيانات العلامة المجلسي في شرح الحديث المهدوي

كاتب:

حسين عبد الرضا الأسدي

نشرت في الطباعة:

مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام)

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
12	بيانات العلامة المجلسي في شرح الحديث المهدوي
12	هوية الكتاب
12	اشارة
14	مقدمة المركز
18	مقدمة رئيس ديوان الوقف الشيعي
20	بيانه في معنى: (لا تُحَدِّثْ به السفلة فيذيعونه)
21	بيانه في معنى: (اختلاف أصحابي لكم رحمة)
27	بيانه في معنى: (وإني لأنا الذي يُحَدِّثُ الأرض أخبارها أُرْجِلُ منِّي)
29	بيانه في معنى: (ثقله)
30	بيانه في معنى: (لا عرفه الله قبيحاً من عمله)
32	بيانه في معنى: (فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته)
33	بيانه في معنى: (للقرآن تأويل)
34	بيانه في معنى (المراد بالنبيين... والصالحين حمزة)
35	بيانه في معنى «بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِّكُمْ»
37	بيانه في معنى: (يعني أعداءنا... يعني بالفترة)
38	بيانه في معنى: (البدوا ما لبدنا)
40	بيانه في معنى بعض الآيات، وفي معنى: (ذهبت دولة الباطل)
42	بيانه في معنى: (انقلاب البصرة)
43	بيانه في معنى تأويله عليه السلام ليلة القدر بفاطمة:
44	بيانه في معنى: (الخماسي)
45	بيانه في معنى: (وأقل من خمس سنين)
46	بيانه في معنى: (بدأ الإسلام غريباً)

- 47 بيانه في معنى: (وأنا صاحب الكرات ودولة الدَّوَل)
- 48 بيانه في أن القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يحكم بعلمه لا بالبينة
- 50 بيانه في أن عندهم عليهم السلام درعين
- 52 بيانه في معنى: (كان أبو جعفر ألحم مني)
- 53 بيانه في معنى: (أما ابن أبي حمزة فإنه رجل تأول تأويلاً لم يُحسنه...)
- 55 بيانه في معنى: (أياتي الرُّسُل عن الله بشيء ثم تأتي بخلافه)
- 56 بيانه في معنى: (ويتنظر عاقبتي)
- 57 بيانه في معنى (الروح، الفلاح، النجاة و النجاح...)
- 58 بيانه في معنى: (يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى...)
- 59 بيانه في معنى: (ولهم بكل ما أتوا وعملوا من أفارق الصبر الأدهم فوق ما أتوا وعملوا، أما إنّه لم يبق إلا الزمهرير من شتانم)
- 61 بيانه في معنى: (ابن خيرة الإماء، يسومهم خسفاً...)
- 65 بيانه في معنى (لشرِّ يوم)
- 67 بيانه في معنى: (فأنا فقات عين الفتة... ما أطلب اليوم بعضه وفيه إيضاح عن ابن أبي الحديد في المهدي عليه السلام)
- 70 بيانه في معنى: (قد لبس للحكمة جنَّتها)
- 73 بيانه في معنى: (العدّة)
- 76 بيانه في معنى: (من يجمعكم، الصنائع)
- 79 بيانه في معنى: (الأمر)
- 81 بيانه في معنى: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ»
- 82 بيانه في معنى: (عُد اثني عشر من بني كعب بن لؤي ثم يكون النقف والنقاف)
- 83 بيانه في معنى: (ترون أيامي ويكشف الله عن سراتي)
- 85 بيانه في معنى: (إنما هي طاعة الإمام)
- 86 بيانه في سبب وصف القائم عليه السلام بصاحب القيامة
- 88 بيانه في معنى: (فلو قد قتلوني لم يصلوا جميعاً أبداً، ولم يأخوا عطاء في سبيل الله جميعاً أبداً)
- 89 بيانه في معنى: (والرابع هو القائم)
- 91 بيانه في معنى: (إنَّ عبد الله بن عجلان قال في مرضه الذي مات فيه: إنه لا يموت فمات)

- 92 بيانه في معنى (تركة صاحبنا).
- 93 بيانه في معنى: «مَلْعُونَيْنِ أَيُّمَا تُقْفُوا أُخْذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا».
- 94 بيانه في معنى: (فوهب لمریم عیسی وعیسی من مریم).
- 95 بيانه في معنى: (ورأى أنه إذا لم يُصَلِّقَ).
- 96 بيانه في معنى: (بيع جعفر الكذاب للعلويات).
- 97 بيانه في الجمع بين ما ورد من أن ولادة المهدي عليه السلام سنة (255هـ) أو (256هـ).
- 99 بيانه في معنى: (وسُمِّي القائم لآته يقوم بعدما يموت).
- 100 بيانه في معنى: (قد أمكنت الحشوة من أذنيك).
- 102 بيانه في معنى (المشرف الحاجبين، ورحم الله موسى).
- 103 بيانه في معنى: (ابن الأرواح).
- 104 بيانه في معنى: (ابن سته).
- 105 بيانه في معنى: (إن هذا سيفضي إلى من يكون له الحمل).
- 107 بيانه في معنى: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ».
- 109 بيانه في معنى: (أنا سيد الشيب، واستدارة الفلك).
- 111 بيانه في معنى: (فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنه، فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف).
- 112 بيانه في معنى: (فهو مغترب وعسيب ذبه).
- 113 بيانه في ذكر كلام لابن أبي الحديد في شرح خطبة أوردها السيد الرضي في نهج البلاغة، وهي مشتملة على ذكر بني أمية.
- 115 بيانه في معنى: (ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت).
- 117 بيانه في ما نقله عن ابن أبي الحديد في معنى: (وبنا يختم لا بكم).
- 119 بيانه في معنى: (أما الأولى فستة أيام وستة أشهر وست سنين).
- 120 بيانه في معنى: (لم يُدر أيُّ من أيّ).
- 121 بيانه في معنى: (إلا مات غيظاً أو حنفاً أنه).
- 122 بيانه في معنى: (وإن صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن مني).
- 124 بيانه في تعليق النعماني على رواية: «ليأتين عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره ودرهمه موضعاً».
- 125 بيانه في معنى: (وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي... سمي جدي...، عليه جلايب النور...).

- 126 بيانه في معنى (فقال: لا أين).
- 127 بيانه في معنى: (يسير الصم الصلاب).
- 128 بيانه في معنى: (إذا رفع علمكم من بين أظهركم).
- 129 بيانه في معنى: (إن صاحب هذا الأمر فيه سُنَّة من يوسف: ابن أمة سوداء).
- 130 بيانه في معنى: (السفتجة والغريم).
- 131 بيانه حول ما يظهر من سفارة البزوفري وما يستظهره منها:
- 132 بيانه في ما يستظهره من أن مدة زمان الغيبة من ابتداء إمامته عجل الله تعالى فرجه الشريف.
- 133 بيانه في معنى: (ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل).
- 135 بيانه في معنى: (واجتمع الشمس والقمر، واستدار بهما الكواكب والنجوم).
- 136 بيانه في معنى: (أما إنكم لا ترونه).
- 137 بيانه في معنى: (الشيبان، وقعة صيلمه، ماهان...).
- 139 بيانه في معنى: (الحقية).
- 141 بيانه في معنى: (خرج من الدار قبل الحادث):
- 143 بيانه في معنى: (ويستضيئون بنور ولايته في غيبته-ه، كانتفاح الناس بالشمس وإن جَلَّها السحاب).
- 146 بيانه في معنى: (إنَّ الشيعة تربي بالأمانى منذ ماتني سنة).
- 148 بيانه في معنى: (وقد مضت السبعون ولم نر خاءة).
- 150 بيانه في معنى: (إنَّه يملك من ولد العباس اثنا عشر تقتل بعد الثامن منهم أربعة تصيب أحدهم الذبحة).
- 154 بيانه في معنى: (كونوا كالنحل في الطير).
- 155 بيانه في معنى: (فإذا قلنا في الرجل منا شيئاً فكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك).
- 157 بيانه في معنى: (وسيسفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام: «الم» و«طه» و (الطواسين) من السنين).
- 159 بيانه في معنى: (إذا كان ذلك فتمسكوا بالأمر الأول حتى يتبين لكم الآخر)، وأشباهه.
- 160 بيانه في معنى: (كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين، فيأرز العلم).
- 162 بيانه في معنى: (المحاضير الحصن على أوتادها، أحلاس بيوتكم الفتنة على من أثارها).
- 163 بيانه في معنى: (ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر).
- 165 بيانه في معنى (العزلة طيبة).

- 165 بيانه في معنى: (خلع فيه صاحب خراسان...)
- 167 بيانه في معنى: (أول علامات الفرج، ولقد خُزِرَت بمكانكم، ويُقتل فلان).
- 169 بيانه حول الخسف في البيداء
- 171 بيانه في معنى: (إِنَّهُمْ طَلَبُوا الْمَهْدِي عَلَيْهِ السَّلَام مِنْ حَيْث لَا يَنَالُ).
- 171 بيانه في معنى «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ»
- 183 بيانه في معنى: ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدأ)
- 184 بيانه في معنى: (كم تعدون بقاء السفيناني فيكم)
- 185 بيانه في معنى: (إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهروي العظيم، وإن فلاناً قتل مظلوماً).
- 186 بيانه في معنى: (فكيف يقول هذا هذا)
- 187 بيانه في معنى (آل مرداس)
- 188 بيانه في تعدد السفيناني أو عدمه
- 188 بيانه في معنى: (هل يبدو لله في المحتم؟)
- 190 بيانه في مدة ملكه عليه السلام
- 190 بيانه في معنى: (إياكم والتويه، أما والله ليغيبن إمامكم سنيناً من دهر كم...)
- 193 بيانه في معنى: (لا تُحَدِّثْ بِهِ السَّفَلَةَ فَيَذِيعُونَهُ، أما تقرأ كتاب الله «فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّافِرِ»).
- 194 بيانه في معنى: (إن ولي الله يعمر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة)
- 195 بيانه في معنى: (والله ليملكن رجل منا أهل البيت ثلاث مائة سنة ويزداد تسعاً)
- 196 بيانه في معنى: (إن لكل أهل بيت نجيباً)
- 198 بيانه في أن أصحابه عليه السلام غير منحصرين بالثلاثمائة وثلاثة عشر
- 199 بيانه في معنى: (إذا دخل القائم الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها أو يحييها، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام)
- 200 بيانه في معنى: (لا يستيب أحداً)
- 201 بيانه في معنى: (قلت: فمخبوءة هي عندكم حتى يقوم القائم فيجدها أم يُوتى بها؟ قال: «لا بل يُوتى بها»)
- 202 بيانه في معنى: (بالصفة التي ليس بها أحد).
- 203 بيانه في معنى: (كتاب منشور)
- 204 بيانه في ما يتعلق بما ورد في تفسير قوله تعالى: «رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»

- 205 بيانه في معنى: (إِنَّهُ مَنْ قُتِلَ يُنْشَرُ حَتَّى يَمُوتَ، وَمَنْ مَاتَ يُنْشَرُ حَتَّى يُقْتَلَ)
- 206 بيانه في معنى: (الذحول، والساهرة)
- 208 بيانه في معنى قوله تعالى: «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ»
- 209 بيانه في معنى «رَبَّنَا آمَنَّا أَلْتُنَّيْنَا وَأَحْسَبْنَا الْتُنَّيْنَا»
- 210 بيانه في معنى: (إِنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ هُدًى وَإِيمَانًا وَنُورًا)
- 211 بيانه في معنى قوله تعالى: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ»
- 212 بيانه في معنى: (تلك القدرة ولا ينكرها إلا القدرية)
- 213 بيانه في معنى (المنتصر، والسفاح)
- 214 بيانه في معنى: (فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم)
- 215 بيانه وبحثه وتحقيقه حول الرجعة
- 238 بيانه في معنى: (الظالم العتل)
- 239 بيانه في معنى: (إِنَّ خَلْفَ الْمَغْرِبِ أَرْضًا بَيْضَاءَ فِيهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ...)
- 241 بيانه في معنى: (وأما الأخرى ففي ابنه نزلت وفينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط، ومن نسله المرابط)
- 244 بيانه في معنى: (إذا تقارب الزمان...)
- 245 بيانه في معنى: (لَأَنَّهُ يُرْجَمُ)
- 246 بيانه في صحة أخذ العهد لأصحاب الكساء في عالم الذر، وفي معنى: «وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا»
- 248 بيانه في معنى: (والذي يُحلف به لينتصرن الله بكم كما انتصر بالحجارة)
- 249 بيانه في معنى: (يا مهزم، شعيتنا من لا يعدو صوته سمعته ولا شحناؤه بدنه، ولا يمتدح بنا معلناً، ولا يجالس لنا عابئاً...)
- 255 بيانه في معنى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»
- 257 بيانه في معنى: (لِيَقْوَى شَدِيدِكُمْ ضَعِيفِكُمْ، وَلِيَعْدَ غَنِيكُمْ عَلَى فَقِيرِكُمْ، وَلَا تَبْتُؤُوا سِرْنَا، وَلَا تَذِيعُوا أَمْرَنَا ...)
- 259 بيانه في معنى: (فَكَأَنَّ الْأَمْرَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْكُمْ)
- 260 بيانه في معنى: (نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح ...)
- 261 بيانه في معنى: (جعل اللذين دولتين)
- 262 بيانه في معنى: (كلما تقارب هذا الأمر)
- 263 بيانه في معنى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ» و«لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ»

- 265 بيانه في معنى: (وعليك بهذا المسجد يعني مسجد الكوفة، فإنه أحد المساجد الأربعة...)
- 267 بيانه في معنى: (صلاة في مسجد الكوفة تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد)
- 268 بيانه في معنى: (ابتغاء اليوم الذي عندك)
- 269 بيانه في معنى: (يُحيي ويميت، ويُميت ويُحيي)
- 270 بيانه في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في سجدة الشكر ..
- 271 بيانه في معنى الدعاء: (والمسلمون فيه مجتمعون في أقطار أرضك...)
- 273 بيانه في معنى: (الذي جعله الله عيداً لأولياته المطهرين من الدنس...، المكرورين مع أولياته)
- 274 بيانه في معنى: (كوفان كوفان يرد أولها على آخرها)
- 276 بيانه في ما ورد في مسجد السهلة: (وفيه المعراج، وهو الفاروق الأعظم موضع منه...)
- 277 بيانه في ما ورد في مسجد السهلة: (وفيها يكون قائمه، والقوام من بعده...)
- 278 بيانه في معنى: (فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم)
- 279 بيانه في معنى: (وإنك نار الله في الأرض)
- 280 بيانه في معنى: (ضمّن الأرض ومن عليها دمك وثارك...)
- 281 بيانه في معنى: (الثار بحقك)
- 282 بيانه في معنى: (ويردكم في أيامه)
- 283 بيانه في معنى: (السلام على ولاة عهده)
- 285 المصادر والمراجع
- 293 فهرست الموضوعات
- 305 تعريف مركز

بيانات العلامة المجلسي في شرح الحديث المهدوي

هوية الكتاب

بيانات العلامة المجلسي

في شرح الحديث المهدوي

إعداد وتحقيق

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

ديوان الوقف الشيعي

اسم الكتاب: بيانات العلامة المجلسي في شرح الحديث المهدوي

إعداد وتحقيق: الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

رقم الإصدار: 239

الطبعة: الأولى 1441هـ

ص: 1

إشارة

اسم الكتاب: بيانات العلامة المجلسي في شرح الحديث المهدوي

إعداد وتحقيق: الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

رقم الإصدار: 239

الطبعة: الأولى 1441هـ

عدد النسخ: 1000

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

-العراق- النجف الأشرف

هاتف: 07809744474

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

ص: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

يُمثّل التراث المكتوب الكنز الوفير لكل أمة من الأمم، حيث ينقل للأجيال اللاحقة تاريخ وحقائق ووثائق عن ماضيها، ليتم الارتباط الجذري لللاحق مع السابق.

وهذا التراث يُوفّر مادة علمية وأثرية ضخمة، تنطلق منها الأمة لبناء حضارتها، وتأسيس القواعد المختلفة لمسيرة حياتها.

إنّ كلام أهل البيت عليهم السلام في الوقت الذي يُمثّل السُنّة النبوية الشريفة، هو يُمثّل تراثاً عظيماً لأتباعهم.

يأخذون منه ما يُشبع مطالبهم العلميّة في مختلف مجالاته - العقائدية والفقهية والأخلاقية وغيرها - وهو من العظمة بحيث وُصف بأنه صعب مستصعب⁽¹⁾، لا بدّ من معاشته لفترات زمنية طويلة، وإتقان العديد من العلوم المتعلقة، ليتم الوصول بعدها إلى ارتشاف بعض حقائقه، مما يروي الظمّ المعرفي.

ولقد بذل علماء الطائفة وأفذاها الكثير من الجهود والوقت لجمع ذلك التراث العظيم، ودوّنوه في مجاميعهم الحديثيّة التي مرت بالعديد من المراحل كان من أواخرها الكُتُب الأربعة للمحمّدين الثلاثة حيث جمعوا فيها ما وصل إليهم من الأصول الأربعمئة، واستمرت جهود علمائنا في جمع تراث المعصومين عليهم السلام عبر السنين الطوال.

ص: 3

1- راجع الكافي (ج 1 ص 449 و 450 / باب فيما جاء أن حديثهم صعب مستصعب / ح 1 - 5)

وإنّ موسوعة (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار) لمؤلفها العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي الله لهي من الموسوعات العظيمة التي جمعت الكثير من شتات تراثنا الحديثي بين دفتيها.

وإنّ الذي يطالعها أو بعض أجزائها ليجد بكل وضوح أنّ مؤلفها لم يقف عند حدود الجمع فحسب، وإنّما بذل الجهد العظيم في تبويبها موضوعياً، وهذا ما يحتاج إلى ذهن ثاقب وذاكرة وقادة في زمن لم تكن تتوفر فيه التقنيات العلمية التي نشهدها اليوم.

فكبر حجم الموسوعة، واختلاف مضامينها، وكثرة مواردها، لا يتاح لأيّ أحد أن يتوفّق لجمعها كما فعل المجلسي رحمه الله ، فـ لله دره من عالم جهنذ، حاز من التوفيق الإلهي ما نرى بعضه في مؤلفاته المختلفة.

وكان من أهم مميزات هذه الموسوعة أنّ العلامة رحمه الله كان يُبين الروايات غير البينة بشرحها، وبيان الكلمات الغامضة فيها، وتوضيح المصطلحات الغريبة منها .

وقد اعتمد العلامة رحمه الله فيها على العديد من كتب اللغة بالإضافة إلى الاستفادة من الأخبار التي تصلح أن تكون شارحة ومبينة لبعض الروايات الأخرى.

إنّ مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يقدم في هذا الكتاب ما بينه وشرحه العلامة المجلسي رحمه الله فيما يتعلّق بالروايات المهدوية، إذ إنّها تُمثّل مادة علمية وروائية مهمة في فهم القضية المهدوية، ومصدراً ثراً بالمعلومات تنفع الباحث في هذه القضية حيث يجد فيها الروايات التي تحتاج إلى بيان مع ذكر توضيح العلامة فيها، ولو كان بعضها محتاجاً إلى تعليق معيّن فقد جعل في الهامش.

وختاماً نُقدِّمُ الشكر الجزيل لرئيس ديوان الوقف الشيعي السيد علاء الدين الموسوي لاهتمامه بطباعة هذا الكتاب.

نسأل الله تعالى أن ينفع به المؤمنين، وأن يكون في عين الرضا من صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

ص: 5

بسم الله الرحمن الرحيم

العلامة المجلسي رحمه الله ترك في أرجاء المذهب الحقّ بصمات علمية لا تزول، وما أنجزه الله في «بحار الأنوار» الذي جمع فيه شتات الآلاف من الروايات والآثار عن المعصومين ، والتي جمعها مما وصل إليه من أصول وكُتُب قديمة وصلته عن الأصحاب في الأزمنة المختلفة، يُعدُّ إنجازاً لذلك التراث العظيم من الضياع والتشتت، حيث عادت تلك البحار وعاءً كبيراً لآثار المعصومين عليهم السلام وبياناتهم على اختلاف مصادرها وتنوع مضامينها.

وهو عمل عظيم مكنّ الباحثين من تناول ذلك التراث والبحث فيه والتنقيب في أعماقه عن جواهر كلام المعصومين عليهم السلام .

ولم يقتصر رحمه الله على جمع الآثار، بل بوّبها بشكل بارع يسهل وصول الباحث إلى مراده، وافتتح كل باب منها بما يناسبه من الآيات القرآنية الكريمة، وأردفه بشرح وبيان كشف فيه عن تضلّعه في فقه القرآن والحديث، وبراعته في العلوم العقلية والشرعية.

وما نجده اليوم في هذا الكتاب هو خصوص الأحاديث المهدوية الواردة في (بحار الأنوار) مع شروحها والبيانات اللاحقة بها، والذي نعتقد بأنه سيكون مصدراً نافعاً للباحثين في القضية المهدوية، ومعيناً لهم على مراجعة المطالب المرتبطة بذلك في كتاب مفرد يسهل مراجعته ويفتح آفاق الفوائد في صفحاته.

وإنه لشرف لديوان الوقف الشيعي أن يبادر لطبع هذا المجموع المفيد بعد جهد مشكور بذله مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في جمعه وترتيبه وإعداده بهذه الحلة الجميلة.

شكر الله سعيهم، وبارك في عملهم، وأخص بالذكر منهم العلامة المتضلع في الشأن المهدي سماحة السيد محمد القبانجي (دامت توفيقاته).

السيد علاء الدين الموسوي

ص: 8

بيانه في معنى: (لا تُحَدِّثْ بِهِ السَّفَلَةَ فَيَذِيعُونَهُ)

بحار الأنوار (ج 2 / ص 70 و 71 / ح 29):

رجال الكشي: آدمُ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَلْخِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ ابْنِ فَضَالٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ الْمُفْضَلِ ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَفْسِيرِ جَابِرٍ .

قَالَ: «لَا تُحَدِّثُ بِهِ السَّفَلَةَ فَيَذِيعُونَهُ، أَمَا تَقْرَأُ فِي كِتَابِ اللَّهِ: «فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ» [المدثر: 8] ، إِنَّ مِنَّا إِمَامًا مُسَدِّتًا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكَثَ فِي قَلْبِهِ فَظَهَرَ فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ».(1)

بيان: لعل المراد أن تلك الأسرار إنما تظهر عند قيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ورفع التقية. ويحتمل أن يكون الاستشهاد بالآية لبيان عسر فهم تلك العلوم التي يُظهرها القائم ال وشدتها على الكافرين، كما يدل عليه تمام الآية وما بعدها.(2)

بيانه في معنى: (الصوت):

بحار الأنوار (ج 2 / ص 201 / ح 70):

بصائر الدرجات: مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مَرْوَانَ ، عَنْ ضَرِّيسٍ ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنِ الصَّوْتُ الَّذِي قُلْنَا لَكُمْ: إِنَّهُ يَكُونُ، مَا أَنْتَ صَانِعٌ؟» .

قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَهِيَ فِيهِ وَاللَّهِ إِلَى أَمْرِكَ .

ص: 9

1- اختيار معرفة الرجال (ج 2 ص 437 / ح 338)

2- «فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ» «فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ» «عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ» (المدثر: 8 - 10)

فَقَالَ: «هُوَ وَاللَّهُ التَّسْلِيمُ، وَإِلَّا فَالذَّبْحُ - وَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ-».(1)

بيان: الصوت هو الذي يُنادى به من السماء عند قيام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولعلَّ المراد أنه إن أبطأ عليكم هذا الصوت الذي تنتظرونه عن قريب ما أنتم صانعون؟ هل تخرجون بالسيف بدون سماع ذلك الصوت؟ فقال الراوي: أنتهي فيه إلى أمرك، فقال عليه السلام: هو - أي الانتهاء إلى أمري أو الأمر الواجب اللازم - التسليم، وإن لم تفعلوا وتعجلوا في طلب الفرج قبل أوانه فهو موجب لذبحكم أو لذبحنا.

بيانه في معنى : (اختلاف أصحابي لكم رحمة)

بحار الأنوار (ج 2 / ص 236 / ح 23):

علل الشرائع ابنُ الوليدِ ، عَنِ الصَّفَّارِ ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ ، عَنِ الْخَزَّازِ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنِ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ: «إِخْتِلَافُ أَصْحَابِي لَكُمْ رَحْمَةٌ».

وَقَالَ: «إِذَا كَانَ ذَلِكَ جَمَعْتُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ».

وَسُئِلَ عَنِ إِخْتِلَافِ أَصْحَابِنَا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَنَا فَعَلْتُ ذَلِكَ بِكُمْ ، لَوْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ لَأَخَذَ بِرِقَابِكُمْ».(2)

بيان: إذا كان ذلك أي ظهور الحق وقيام القائم

بيانه في معنى : «سِيرُوا فِيهَا لِيَأْتِيَنِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ»:

بحار الأنوار (ج 2 / ص 292 - 295 / ح 13):

علل الشرائع: أَبِي وَابْنُ الْوَلِيدِ مَعًا ، عَنِ سَعْدِ ، عَنِ الْبَرْقِيِّ ، عَنِ شُعَيْبِ (3)

ص: 10

1- بصائر الدرجات (ص 542 / ج 10 / باب 20 / ح 16)

2- علل الشرائع (ج 2 / ص 395 / باب 131 / ح 15)

3- في المصدر: (شيب)

ابن أنس، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1)، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ غُلَامٌ عِنْدَهُ فَاسْتَفْتَاهُ فِي مَسْأَلَةٍ، فَأَفْتَاهُ فِيهَا، فَعَرَفْتُ الْغُلَامَ وَأَمْسَأَلْتُهُ، فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ، فَإِذَا الْغُلَامُ بَعَيْنِهِ يَسْتَفْتِيهِ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ بِعَيْنِهَا، فَأَفْتَاهُ فِيهَا بِخِلَافِ مَا أَفْتَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَيْلَكَ يَا أَبَا حَنِيفَةَ، إِنِّي كُنْتُ الْعَامَ حَاجًّا، فَأَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَا مُسَلِّمًا عَلَيْهِ، فَوَجَدْتُ هَذَا الْغُلَامَ يَسْتَفْتِيهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِعَيْنِهَا، فَأَفْتَاهُ بِخِلَافِ مَا أَفْتَيْتَهُ.

فَقَالَ: وَمَا يَعْلَمُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ؟ أَدَا أَعْلَمُ مِنْهُ، أَدَا لَقِيتُ الرَّجَالَ وَسَمِعْتُ مِنْ أَقْوَاهِمُ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ صَحْبِي [أَخَذَ الْعِلْمَ مِنَ الْكُتُبِ]. (2)

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي وَاللَّهِ لَأُحِبَّنَّ وَلَوْ حَبَوًّا.

قَالَ: فَكُنْتُ فِي طَلَبِ حَجَّةٍ، فَجَاءَتْنِي حَجَّةٌ، فَحَجَجْتُ، فَأَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَحَكَيْتُ لَهُ الْكَلَامَ، فَضَدَّحَكَ، ثُمَّ قَالَ: [عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ] (3)، أَمَا فِي قَوْلِهِ: إِنِّي رَجُلٌ صَحْبِي فَقَدْ صَدَقَ، قَرَأْتُ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى.

فَقُلْتُ لَهُ: وَمَنْ لَهُ بِمِثْلِ تِلْكَ الصُّحُفِ؟

قَالَ: فَمَا لَيْتُ أَنْ طَرَقَ الْبَابَ طَارِقٌ، وَكَانَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ

لِلْغُلَامِ: «انظُرْ مَنْ ذَا».

فَرَجَعَ الْغُلَامُ، فَقَالَ: أَبُو حَنِيفَةَ.

قَالَ: «أَدْخِلْهُ».

فَدَخَلَ، فَسَلَّمَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَردَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، أَتَأذُنُ لِي فِي الْقُعُودِ؟

ص: 11

1- في المصدر: (عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر

3- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

فَقَبِلَ عَلَى أَصْحَابِهِ يَحْدِثُهُمْ وَلَمْ يَلْتَمِثْ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ وَالثَّالِثَةَ فَلَمْ يَلْتَمِثْ إِلَيْهِ، فَجَلَسَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنْ غَيْرِ إِذْنِهِ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ جَلَسَ
الْتَمَتَ إِلَيْهِ

فَقَالَ: «أَيْنَ أَبُو حَنِيفَةَ؟».

فَقَالَ: هُوَ ذَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ.

فَقَالَ: «أَنْتَ فِقِيهُ أَهْلِ الْعِرَاقِ؟».

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: «فِيمَا تَفْتِيهِمْ؟».

قَالَ: بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ.

قَالَ: «يَا أَبَا حَنِيفَةَ، تَعْرِفُ كِتَابَ اللَّهِ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ؟ وَتَعْرِفُ التَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ؟».

قَالَ: نَعَمْ .

قَالَ: «يَا أَبَا حَنِيفَةَ، وَقَدْ دُعِيتَ عِلْمًا، وَيَلِكُ مَا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ، وَيَلِكُ وَلَا هُوَ إِلَّا عِنْدَ الْخَاصِّ مِنْ
ذُرِّيَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَا وَرَثَكَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ حَرْفًا، فَإِنْ كُنْتَ كَمَا تَقُولُ وَلَسْتَ كَمَا تَقُولُ، فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:
«سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ» [سبأ: 18]، أَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الْأَرْضِ؟».

قَالَ: أَحْسَبُهُ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ.

فَالْتَمَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «تَعْلَمُونَ أَنَّ النَّاسَ يُقَطِّعُ عَلَيْهِمْ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ فَيَتَوَخَّذُ أَمْوَالَهُمْ وَلَا يَأْمَنُونَ عَلَيَّ
أَنْفُسِهِمْ وَيُقْتَلُونَ؟».

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: فَسَكَتَ أَبُو حَنِيفَةَ .

فَقَالَ: «يَا أَبَا حَنِيفَةَ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا» [آل عمران: 97]، أَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الْأَرْضِ؟».

ص: 12

قَالَ: الْكُعْبَةُ.

قَالَ: «أَفْتَعْلَمُ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ حِينَ وَضَعَ الْمُجَنَّبِ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فِي الْكُعْبَةِ فَقَتَلَهُ كَانَ آمِنًا فِيهَا؟».

قَالَ: فَسَكَتَ.

ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا حَنِيفَةَ، إِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَمْ تَأْتِ بِهِ الْأَثَرُ وَالسُّنَّةُ، كَيْفَ تَصْنَعُ؟».

فَقَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، أَفَيْسُ وَأَعْمَلُ فِيهِ بِرَأْيِي.

قَالَ: «يَا أَبَا حَنِيفَةَ، إِنْ أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسَ الْمُلْعُونُ، قَاسَ عَلَى رَبِّنَا تَبَارَكَ

وَتَعَالَى، فَقَالَ: «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ» [الأعراف: 12]»، فَسَكَتَ أَبُو حَنِيفَةَ.

فَقَالَ: «يَا أَبَا حَنِيفَةَ، أَيُّهَا أَرْجَسُ الْبُؤْلِ أَوْ الْجَنَابَةِ؟».

فَقَالَ: الْبُؤْلُ.

فَقَالَ: [فَمَا بَالُ] (D) النَّاسِ يَعْتَسِلُونَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَلَا يَعْتَسِلُونَ مِنَ الْبُؤْلِ؟»، فَسَكَتَ.

فَقَالَ: «يَا أَبَا حَنِيفَةَ، أَيُّهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ أَمْ الصَّوْمُ؟».

قَالَ: الصَّلَاةُ.

فَقَالَ: «فَمَا بَالُ الْخَائِضِ تَقْضِي صَوْمَهَا وَلَا تَقْضِي صَلَاتَهَا؟»، فَسَكَتَ.

قَالَ: «يَا أَبَا حَنِيفَةَ، أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلَدٍ وَلَهُ مِنْهَا ابْنَةٌ، وَكَانَتْ لَهُ حُرَّةٌ لَا تَلِدُ، فَزَارَتْ الصَّبِيَّةُ بِنْتُ أُمِّ الْوَلَدِ أَبَاهَا، فَقَامَ الرَّجُلُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ فَوَاقَعَ أَهْلَهُ الَّتِي لَا تَلِدُ وَخَرَجَ إِلَى اخْتِمَامٍ، فَأَرَادَتْ الْحُرَّةُ أَنْ تَكِيدَ

ص: 13

أَمَّ الْوَالِدِ وَابْنَتَهَا عِنْدَ الرَّجُلِ، فَقَامَتْ إِلَيْهَا بِحَرَارَةِ ذَلِكَ الْمَاءِ فَوَقَعَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ نَائِمَةٌ، فَعَالَجَتْهَا كَمَا يُعَالِجُ الرَّجُلُ الْمُرَأَةَ فَعَلِقَتْ، أَيِ شَيْءٍ عِنْدَكَ فِيهَا؟».

قَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدِي فِيهَا شَيْءٌ.

فَقَالَ: «يَا أَبَا حَنِيفَةَ، أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَزَوَّجَهَا مِنْ مَمْلُوكٍ لَهُ وَغَابَ الْمَمْلُوكُ، فَوُلِدَ لَهُ مِنْ أَهْلِهِ مَوْلُودٌ، وَوُلِدَ لِلْمَمْلُوكِ مَوْلُودٌ مِنْ أُمِّ وَلَدٍ لَهُ، فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلَى الْجَارِيَتَيْنِ وَمَاتَ الْمَوْلَى، مَنْ الْوَارِثُ؟».

فَقَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدِي فِيهَا شَيْءٌ.

فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنْ عِنْدَنَا قَوْمًا بِالْكُوفَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَأْمُرُهُمْ بِالْبِرَاءَةِ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ [وَفُلَانٍ].

فَقَالَ: «وَيْلَكَ يَا أَبَا حَنِيفَةَ لَمْ يَكُنْ هَذَا، مَعَاذَ اللَّهِ» .

فَقَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِنَّهُمْ يُعَلِّمُونَ الْأَمْرَ فِيهِمَا.

قَالَ: «فَمَا تَأْمُرِي؟»

قَالَ: تَكْتُبُ إِلَيْهِمْ.

قَالَ: «بِمَاذَا؟».

قَالَ: تَسْأَلُهُمُ الْكَفَّ عَنْهُمَا.

قَالَ: «لَا يُطِيعُونِي».

قَالَ: بَلَى أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِذَا كُنْتَ أَنْتَ الْكَاتِبَ وَأَنَا الرَّسُولُ أَطَاعُونِي.

قَالَ: «يَا أَبَا حَنِيفَةَ، أُبَيَّتَ إِلَّا جَهْلًا، كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكُوفَةِ مِنَ الْفَرَسِيخِ؟».

قَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، مَا لَا يُحْصَى.

فَقَالَ: «كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؟».

قَالَ: لَا شَيْءٌ.

قَالَ: «أَنْتَ دَخَلْتَ عَلَيَّ فِي مَنْزِلِي، فَاسْتَأْذَنْتَ فِي الْجُلُوسِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ

أَذْنُ لَكَ، فَجَلَسْتَ بَعِيرٍ إِذْنِي خِلَافًا عَلَيَّ، كَيْفَ يُطِيعُونِي أَوْلِيكَ وَهُمْ ثَمَّ (1)، وَأَنَا هَاهُنَا؟».

قَالَ: فَفَتَحَ (2) رَأْسَهُ وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: أَعْلَمُ النَّاسِ، وَلَمْ نَرَهُ عِنْدَ عَالِمٍ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْحَضْرَمِيُّ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، الْجَوَابُ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ [الْأُولَتَيْنِ]. (3)

فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، «سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ»، فَقَالَ: «مَعَ قَائِمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا»، فَمَنْ بَاعَهُ وَدَخَلَ مَعَهُ وَمَسَّحَ عَلَى يَدِهِ وَدَخَلَ فِي عَقْدِ أَصْحَابِهِ كَانَ آمِنًا». (4)

بيان قوله عليه السلام: ولست كما تقول جملة حالية اعترضت بين الشرط والجزاء لرفع توهم أن هذا الشرط والتقدير محتمل الصدق.

وأما قوله تعالى: «سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ» فهو في القرآن مذكور بين الآيات التي أوردت في ذكر قصة أهل سبأ، حيث قال: «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَوَيْبَانَ الْقَرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ»، فعلى تأويله عليه السلام تكون هذه الجملة معترضة بين تلك القصة لبيان أن هذا الأمن الذي كان لهم في تلك القرى وقد زال عنهم بكفرانهم سيعود في ليالي وأيام زمان القائم عليه السلام؛ ولذا قال تعالى: «وَقَدَرْنَا».

وأما قوله تعالى: «وَمَنْ دَخَلَهُ» فعلى تأويله عليه السلام يكون المراد الدخول في ذلك الزمان مع بيعته ليلا في الحرم، أو أنه لما كانت حرمة البيت مقرونة بحرمتهم عليهم السلام راجعة إليها، فيكون الدخول فيها كناية عن الدخول في بيعتهم ومتابعتهم على هذا البطن من الآية...

ص: 15

1- في المصدر: (هناك)

2- في المصدر: (فقبل)

3- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

4- علل الشرائع (ج 1 ص 89 - 91/ باب 81/ ح 5)

بيانه في معنى: (وإني لأنا الذي يحدث الأرض أخبارها أو رجل مني)

بحار الأنوار (ج 7 ص 112 / ح 45):

تفسير فرات بن إبراهيم: أبو القاسم العلوي مُعَنَّدًا، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: بَيْنَمَا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا إِذَا تَحَرَّكَتِ الْأَرْضُ فَجَعَلَ يَضْرِبُهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا لَكَ؟»، فَلَمْ تُجِبْهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا لَكَ؟»، فَلَمْ تُجِبْهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ (1) هَيْهَ حَدَّثْتَنِي، وَإِنِّي لَأَنَا الَّذِي يُحَدِّثُ الْأَرْضَ أَخْبَارَهَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي». (2)

بيان: المراد بالرجل القائم عليه السلام، ولعل هذا للتبهييم لنوع من المصلحة، أو كلمة (أو) بمعنى الواو.

بيانه في معنى: (القرى التي باركنا فيها):

بحار الأنوار (ج 10 ص 145 و 146 / ح 1):

الاحتجاج: عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّالِي، قَالَ: دَخَلَ قَاضٍ مِنْ قُضَاةِ الْكُوفَةِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّبِيلَ سَبِيلًا لِيَاكُمُ السَّبِيلَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ» [سبأ: 18].

قَالَ لَهُ: «مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهَا قَبْلَكُمْ [بِالْعِرَاقِ] (3)؟».

قَالَ: يَقُولُونَ: إِنَّهَا مَكَّةُ.

فَقَالَ: وَهَلْ رَأَيْتَ السَّرِقَ فِي مَوْضِعٍ أَكْثَرَ مِنْهُ بِمَكَّةَ؟».

ص: 16

1- في المصدر: (كانت)

2- تفسير فرات الكوفي (ص 589 / ح 757)

3- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

قَالَ: فَمَا هُوَ؟

قَالَ: «إِنَّمَا عَنَى الرَّجَالُ».

قَالَ: وَأَيْنَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟

فَقَالَ: «أَوْ مَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَكَايُنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ» [الطلاق: 8]، وَقَالَ: «وَتِلْكَ الْقَرْيَةُ أَهْلَكُنَاهُمْ» [الكهف: 59] وَقَالَ: «وَسُئِلَ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُتِبَ فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا» [يوسف: 82]، فَلْيَسْأَلِ (1) الْقَرْيَةَ أَوْ الرَّجَالَ أَوْ الْعَيْرَ؟».

قَالَ: وَتَلَا عَلَيْهِ السَّلَامُ آيَاتٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى.

قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَنْ هُمْ؟

قَالَ (عليه السلام): «نَحْنُ هُمْ، وَقَوْلُهُ (2): «سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ»، قَالَ: «آمِنِينَ مِنَ الزَّيْغِ». (3)

بيان: هذا أحد بطون الآية الكريمة، فالمراد بـ«الْقَرْيَةِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا» الأئمة عليه السلام، إِمَّا بِتَأْوِيلِ: (أهل القرى)، أَوْ كُنِّي عَنْهُمْ بِهَا لِأَنَّهُمْ مَجْمَعُ الْعُلُومِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا». (4)

وبـ«القرى الظاهرة» سفراؤهم وخواص أصحابهم الذين يوصلون علومهم إلى من دونهم كما صرَّح به في بعض الأخبار. (5)

وروي في بعضها أَنَّ سِيرَ الشَّيْخَةِ آمِنِينَ فِي زَمَنِ الْقَائِمِ عَجَلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفِ. (6)

ص: 17

1- في المصدر: (أفيسأل)

2- في المصدر: (نحن هم، فقال: أو ما تسمع إلى قوله)

3- الاحتجاج (ج 2 ص 41 - 43)

4- حديث متواتر رواه الخاصة والعامة، راجع: شرح إحقاق الحقِّ (ج 5 ص 468 / باب في أَنَّ النَّبِيَّ مَدِينَةَ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا)

5- راجع الاحتجاج (ج 2 ص 63)

6- راجع: علل الشرائع (ج 1 ص 89 - 91 / باب 81 ح 5)

بيانه في معنى: (ثثة)

بحار الأنوار (ج 1 اص 391/ ح 3):

قال السيد المرتضى: أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ أَدَامُ اللَّهِ عِزَّهُ) مُرْسَلًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدِ الْيَقُطِينِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نُمْتُ وَأَنَا أَفَكَّرْتُ فِي بَيْتِ ابْنِ أَبِي حَفْصَةَ:

أَتَى يَكُونُ وَ لَيْسَ ذَلِكَ بِكَائِنٍ *** لِيَبْنِي الْبَنَاتِ وَرِائَةُ الْأَعْمَامِ

فَإِذَا إِنْسَانٌ يَقُولُ لِي:

قَدْ كَانَ إِذْ نَزَلَ الْقُرْآنُ (1) بِفَضْلِهِ وَمَضَى *** الْقَضَاءُ بِهِ مِنَ الْحُكَامِ (2)

أَنَّ ابْنَ فَاطِمَةَ الْمُنَوَّهَ بِاسْمِهِ *** حَاذَرَ الْوَرِائَةَ عَنْ بَنِي الْأَعْمَامِ

وَبَقِيَ ابْنُ نَثْلَةَ وَاقِفًا مُتَحَيِّرًا *** يَبْكِي وَيُسْعِدُهُ ذُؤُوبُ الْأَرْحَامِ (3)

بيان: (ثثة) اسم أم العباس ويقال: ثثيلة .

ولعل المراد بـ(ابن فاطمة) أمير المؤمنين عليه السلام، ويحتمل أن يكون المراد بـ(فاطمة) البتول، وبـ(ابنها) جنس الابن، أو القائم عليه السلام، والأول أظهر.

بيانه في معنى: (قوة القائم، والركن الشديد):

بحار الأنوار (ج 12 اص 170 ح 30):

تفسير العياشي: عَنْ صَالِحِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِ اللَّهِ: «لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» [هود: 80]، قَالَ: «قُوَّةُ الْقَائِمِ، وَالرُّكْنُ الشَّدِيدُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ أَصْحَابُهُ». (4)

ص: 18

1- في المصدر: (الكتاب)

2- في المصدر: (الأحكام)

3- الفصول المختارة (ص 96)

4- تفسير العياشي (ج 2 اص 156 و 157 ح 55)

بيان: يحتمل أن يكون المعنى أنه تمنى قوّة مثل قوّة القائم وأصحاباً مثل أصحابه، أو مصداقها في هذه الأمة القائم وأصحابه، مع أنه لا يبعد أن يكون تمنى إدراك زمان القائم عليه السلام وحضوره وأصحابه عنده؛ إذ لا يلزم في المتمنى (1) إمكان الحصول.

بيانه في معنى: (لا عرفه الله قبيحاً من عمله)

بحار الأنوار (ج 13 / ص 242 - 244 / ح 50):

رجال الكشي: خَلَفَ (2) بِنُ حَامِدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ، عَنْ بَشِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام.

وَحَدَّثَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (3) بِنِ فَضَالٍ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام، قَالَ: قُلْنَا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَجَلَانَ مَرِضٌ مَرَضُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنِّي لَا أَمُوتُ مِنْ مَرَضِي هَذَا.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام: «أَيُّهَا مَاتَ أَيُّهَا مَاتَ، أَتَى ذَهَبَ ابْنُ عَجَلَانَ؟ لَا عَرَفَهُ اللَّهُ قَبِيحاً مِنْ عَمَلِهِ، إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ إِخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا، فَلَمَّا أَحَدَتْهُمْ الرَّجْفَةُ كَانَ مُوسَى أَوَّلَ مَنْ قَامَ مِنْهَا، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَقَالَ: يَا مُوسَى، إِنِّي أَبْدَلْتُكَ مِنْهُمْ خَيْرًا، قَالَ رَبِّ إِنِّي وَجَدْتُ رِيحَهُمْ وَعَرَفْتُ أَسْمَاءَهُمْ، قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثًا، فَبَعَثَهُمُ اللَّهُ أَنْبِيَاءً». (4)

تفسير العياشي: مُحَمَّدٌ بْنُ سَالِمٍ بَيَّاعُ الْقَصَبِ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ مِثْلَهُ؛

ص: 19

1- كذا في البحار؛ والصحيح: (المتمنى)

2- في المصدر: (خالد)

3- في المصدر: (علي بن الحسن)

4- اختيار معرفة الرجال (ج 2 / ص 512 و 513 / ح 445)

وَفِيهِ: «لَا عَرَفَهُ (1) اللَّهُ شَيْئاً مِنْ دُنُوهِ»، وَفِيهِ: «إِنِّي أَبَدِلُكَ بِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُمْ». (2)

تفسير العياشي: عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، عَنِ الْحَارِثِ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ: «فَلَمَّا أَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ»، وَلَمْ يَذْكُرِ الرَّجْفَةَ. (3)

بيان قوله: «لا عرفه الله» دعاء له بالمغفرة؛ إذ بالعذاب وبذكر القبائح له على وجه اللوم يعرفها.

ولعل ابن عجلان إنما حكم بعدم موته في ذلك المرض لما سمع منه عليه السلام من كونه من أنصار القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف ونحو ذلك، فأشار عليه السلام إلى أنه لم يعرف معنى كلامنا، بل إنما يحصل ذلك له في الرجعة، كما أن السبعين ماتوا ثم رجعوا بدعاء موسى عليه السلام.

ولعل ما صدر عنهم أيضاً كان سؤالاً من قبل القوم لا اقتراحاً منهم، لئلا ينافي صيرورتهم أنبياء، أو يكون المراد كونهم تالين للأنبياء في الفضل، أو يكون النبي هنا بمعناه اللغوي، أي رجعوا مخبرين بما رأوا، أو يقال: إنه يكفي عصمتهم بعد الرجعة، وفيه إشكال، ويأبى عن أكثر الوجوه ما سيأتي في ب-اب أحوال سلمان الله أنه قال في خطبة له: (فقد ارتد قوم موسى عن الأسباط ويوشع وشمعون وابني هارون شبر وشبير والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون، فأخذتهم الرجفة من بغيتهم، ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين). (4)

ص: 20

1- في المصدر: (لا غفر الله)

2- تفسير العياشي (ج 2 اص 30/ح 83)

3- تفسير العياشي (ج 2 اص 30/ح 84)

4- بحار الأنوار (ج 22 اص 388/ح 28)، عن اختيار معرفة الرجال (ج 1 اص 86 و 87/ح 47)

بيانه في معنى: (فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته)

بحار الأنوار (ج 14 اص 349 و 350 /ح 13):

تفسير علي بن إبراهيم: أَبِي عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْمَنْقَرِيِّ، عَنْ أَبِي حَمَزَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: قَالَ لِي الْحَجَّاجُ: [يَا شَهْرُ] (1)، آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَدْ أَعْبَتْنِي.

فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، آيَةٌ آيَةٌ هِيَ؟

فَقَالَ: قَوْلُهُ: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ» [النساء: 159]، وَاللَّهُ إِنِّي لَأَمُرُّ بِالْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِي فَتُضْرَبُ عُنُقُهُ ثُمَّ أَرْمَى بِعَيْنِي فَمَا أَرَاهُ يُحْرِكُ شَفْتَيْهِ حَتَّى يَخْمُدَ.

فَقُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، لَيْسَ عَلَيَّ مَا تَأَوَّلْتَ.

قَالَ: كَيْفَ هُوَ؟

قُلْتُ: إِنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَى الدُّنْيَا، فَلَا يَبْقَى أَهْلُ مِلَّةٍ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ إِلَّا آمَنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيُصَدِّقُونِي خَلْفَ الْمُهْدِيِّ.

قَالَ: وَيُحَكِّ أُنَى لَكَ هَذَا؟ وَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهِ؟

فَقُلْتُ: حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَقَالَ: جِئْتَ وَاللَّهِ بِهَا مِنْ عَيْنٍ صَافِيَةٍ. (2)

بيان: قال الطبرسي الله: (اختلف فيه على أقوال:

أحدها: أن كلا الضميرين يعودان إلى المسيح، أي ليس يبقى أحد من أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلا ويؤمننَّ بالمسيح قبل موت المسيح إذا أنزله الله

ص: 21

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- تفسير القمي (ج 1 /ص 158)

إلى الأرض وقت خروج المهدي في آخر الزمان لقتل الدجال، فتصير الممل كَلِّها ملة الإسلام الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، عن ابن عباس وأبي

ملة واحدة، وهي مالك، والحسن، وقتادة وابن زيد، وذلك حين لا ينفعهم الإيمان، واختاره الطبري، قال: والآية خاصة لمن يكون منهم في ذلك الزمان(1).

ثم ذكر رواية علي بن إبراهيم، وقال: (وذكر أبو القاسم البلخي مثل ذلك، وضعف الزجاج هذا الوجه، قال: إن الذين يبقون إلى زمن عيسى عليه السلام من أهل الكتاب قليل، والآية تقتضي عموم إيمان أهل الكتاب إلا أن تُحمل على أن جميعهم يقولون: إن عيسى الذي ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن به.

وثانيها أن الضمير في «به» يعود إلى المسيح، والضمير في «مؤته» إلى الكتابي، ومعناه لا يكون أحد من أهل الكتاب يخرج من الدنيا إلا ويؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته إذا زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لا ينفعه الإيمان...

وثالثها: أن يكون المعنى: ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل موت الكتابي، عن عكرمة، ورواه أيضاً أصحابنا(2) انتهى.

أقول: يمكن أن يكون الوجه الأول مبنيًا على الرجعة، فلا يكون مختصًا بأهل الكتاب الموجودين في ذلك الزمان.

بيانه في معنى: (للقرآن تأويل)

بحار الأنوار (ج 2 ص 79 / ح 13):

الغيبة للنعماني: عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْقُرَشِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ أَهْمْدَانِيٍّ، [عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ] (3)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانَ [عَنْ عَمَّارِ بْنِ

ص: 22

1- راجع تفسير الطبري (ج 6 ص 30)

2- تفسير مجمع البيان (ج 3 ص 235 و 236)

3- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك الموارد التالية

مَرَوَانٍ]، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَجُلٌ يَتَوَالَى عَلِيًّا وَيَتَبَرَّأُ مِنْ عَدُوِّهِ، وَيَقُولُ كُلُّ شَيْءٍ يَقُولُ إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ: [إِنَّهُمْ] قَدْ اخْتَلَفُوا [فِيمَا] (1) بَيْنَهُمْ وَهُمْ الْأَيْمَةُ الْقَادَةُ، فَلَسْتُ أَدْرِي أَيُّهُمْ الْإِمَامُ، وَإِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ أَخَذْتُ بِقَوْلِهِ، وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الْأَمْرَ فِيهِمْ.

قَالَ: «إِنْ مَاتَ هَذَا عَلَى ذَلِكَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، ثُمَّ قَالَ: «لِلْقُرْآنِ تَأْوِيلٌ يَجْرِي كَمَا يَجْرِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَكَمَا تَجْرِي السَّمْسُ وَالْقَمَرُ، فَإِذَا جَاءَ تَأْوِيلُ شَيْءٍ مِنْهُ وَقَعَ، فَمِنْهُ مَا قَدْ جَاءَ وَمِنْهُ مَا [لَمْ] يَجِي». (2)

بيان: قوله عليه السلام: القرآن تأويل، لعل المعنى أن ما نعلمه من بطون القرآن وتأويلاته لا بد من وقوع كل منها في وقته، فمن ذلك اجتماع الناس على إمام واحد في زمان القائم، وليس هذا أوانه أو أنه دلّ القرآن على عدم خلو الزمان من الإمام، ولا بد من وقوع ذلك، فمنهم من مضى ومنهم من يأتي.

بيانه في معنى (المراد بالنبين... والصالحين حمزة)

بحار الأنوار (ج 2/ ص 336 - 337/ ح 4 و 5):

مناقب ابن شهر آشوب: قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صلى الله عليه وآله وسلم] (3) فِي قَوْلِهِ: «أُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ» (3) أَنَا، «وَالصَّادِقِينَ» عَلِيٌّ، [«وَالشُّهُدَاءُ» الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ]، «وَالصَّالِحِينَ» حَمَزَةٌ، «وَحَسَنٌ أَوْلَانِكَ رَفِيقاً» الْأَيْمَةُ الْإِثْنَا عَشَرَ بَعْدِي».

وَعَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْمُرَادُ بِالنَّبِيِّينَ الْمُصْطَفَى، وَبِالصَّادِقِينَ الْمُرْتَضَى،

ص: 23

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- الغيبة للنعمانى (ص 133/ باب 7/ ح 17)

3- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك المورد التالي

وَبِاللَّهِ هِدَاةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَبِالصَّالِحِينَ تَسْعَةً مِنْ أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (1) «وَحَسَنٌ أَوْلَيْكَ رَفِيقاً» [النساء: 69] ،
الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (2).

بيان: لعل المراد أن المذكورين أفضل أفراد كل من الفقرات.

وقوله: «والصالحين حمزة»، أي هو أيضاً داخل فيهم، وفي بيان معنى اسم الإشارة أشار إلى دخول بقيّة الأئمة أيضاً فيهم، وإن كان ظاهره أن المقصودين باسم الإشارة غير المذكورين قبله؛ لبعده عن سياق الآية.

وأما قوله: «وَحَسَنٌ أَوْلَيْكَ رَفِيقاً»، فيحتمل أن يكون المراد أن أول وفاقتهم عليهم السلام لهم في زمانه عليه السلام في الرجعة.

بيانه في معنى «بَقِيَّتُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ»

بحار الأنوار (ج 24 /ص 211 و 212/ ح 1):

مناقب ابن شهر آشوب: أبو عبد الله عليه السلام في خبر: «وَنَحْنُ كَعَبَةُ اللّهِ ، وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللّهِ».

قَوْلُهُ تَعَالَى: «بَقِيَّتُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ» نَزَلَتْ فِيهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. (3)(4)

بيان: فسّر أكثر المفسرين «بَقِيَّتُ اللّهِ» بما أبقاه الله لهم من الحلال بعد التنزه عما حرّم عليهم من تطفيف المكيال والميزان، أو إبقاء الله نعمته عليهم، أو ثواب الآخرة الباقية.

وأما الخبر، فالمراد به من إبقاء في الأرض من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لهداية الخلق، أو الأوصياء والأئمة الذين هم بقايا الأنبياء في أممهم، والأخبار في

ذلك كثيرة أوردناها في مواقعها.

ص: 24

1- في المصدر: (وبالصادقين من أولاد الحسين)

2- مناقب آل أبي طالب (ج 1 /ص 243)

3- في المصدر: (نزلت فيه وفي أولاده)

4- مناقب آل أبي طالب (ج 2 /ص 297 و 298)

منها: ما ذُكِرَ في (الاحتجاج) في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن، حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر الحجج والكنيات التي وردت لهم في القرآن: «هُم بَقِيَّةُ اللَّهِ يَعْنِي الْمَهْدِيَّ [عليه السلام] (1) الَّذِي يَأْتِي عِنْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ النَّظَرَةِ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتَّ [ظُلْمًا] وَجَوْرًا». (2)

ومنها: ما سيأتي إن شاء الله نقلاً عن الكافي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «لَا، ذَلِكَ اسْمٌ سَمِيَ اللَّهُ بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ، وَلَا يَتَسَمَّى بِهِ بَعْدَهُ إِلَّا كَافِرٌ».

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، كَيْفَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ؟

قَالَ: «يَقُولُونَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ»، ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ (3).

ومنها: ما سيأتي أيضاً في كتاب (الغيبة) أَنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ» (4).

وفي خبر آخر: «إِذَا خَرَجَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ [وَحَلِيفَتُهُ] (5) وَحُجَّتُهُ.....» إِلَى أَنْ قَالَ: «لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ مُسَلِّمٌ إِلَّا قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ» (6).

ص: 25

1- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك الموردان التاليان

2- بحار الأنوار (ج 90/ص 119) عن الاحتجاج (ج 1/ص 375)

3- بحار الأنوار (ج 52/ص 373 ح 165)، ولكن نقله عن تفسير فرات الكوفي (ص 193/ح 3/249)؛ والرواية في الكافي (ج 1/ص 411 و 412/باب نادر/ح 2)

4- بحار الأنوار (ج 52/ص 24/ح 16)، عن كمال الدين (ص 384/باب 38/ح 1)

5- ما بين المعقوفتين من المصدر

6- كمال الدين (ص 331/باب 32/ح 16)

وفي حديث ولادة الرضا عليه السلام أَنَّ الْكَاطِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْطَاهُ أُمُّهُ نَجْمَةً، وَقَالَ: «خُذِيهِ فَإِنَّهُ بَقِيَّةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْضِهِ» (1).

وسياأتي أيضاً إن شاء الله في باب ذهاب الباقر عليه السلام إلى الشام بأسانيد جملة أَنَّ أَهْلَ مَدِينَةَ لَمَّا أَغْلَقُوا عَلَيْهِ الْبَابَ صَدَّ جَبَلًا يُشَدِّرُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ الظَّالِمِ أَهْلِهَا، أَنَا بَقِيَّةُ اللَّهِ، يَقُولُ اللَّهُ «بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»» (2).

وسياأتي جميع ذلك في محلها إن شاء الله تعالى.

بيانه في معنى: (يعني أعداءنا... يعني بالفترة)

(بحار الأنوار / ج 24 ص 214 / ح 1):

إكمال الدين : أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ وَابْنُ مَسْرُورٍ وَابْنُ شاذَوَيْهِ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ الْفَضْلِ، قَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ [جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ] عَلَيْهِ السَّلَامُ (3) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَالْعَصْرِ» «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ» [العصر: 1 و 2]، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْعَصْرُ» عَصْرُ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ» يَعْنِي أَعْدَاءَنَا، «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا» يَعْنِي بآيَاتِنَا، «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» يَعْنِي بِمُؤَاسَاةِ الْإِحْوَانِ، «وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ» يَعْنِي بِالْإِمَامَةِ، «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» [العصر: 3]، يَعْنِي بِالْفِتْرَةِ» (4).

بيان: قوله عليه السلام : يعني أعداءنا ، أي الباقون بعد الاستثناء أعداؤنا، فلا ينافي كون الاستثناء متصلاً.

ص: 26

1- عيون أخبار الرضا (ج 1 ص 29 و 30 / ح 2)

2- بحار الأنوار (ج 46 / ص 264 / ضمن الحديث 63)، عن مناقب آل أبي طالب (ج 3 ص 323)

3- ما بين المعقوفتين من المصدر

4- كمال الدين (ص 656 / باب 58 / ح 1)

قوله تعالى: «وَتَوَاصَوْا» أي وصّى بعضهم بعضاً.

قوله: «يعني بالفترة»، أي بالصبر على ما يلحقهم من الشبه والفتن والحيرة والشدة في غيبة الإمام عليه السلام.

بيانه في معنى: (البدوا ما لبدنا)

بحار الأنوار (ج 24 / ص 218 / ح 13):

تفسير العياشي: عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: «اصْبِرُوا يَعْنِي بِذَلِكَ عَنِ الْمَعَاصِي «وَصَابِرُوا» يَعْنِي التَّيَّيَّةَ، «وَرَابِطُونَ» يَعْنِي [عَلَى] (1) «الْأَيْمَةَ»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرِي مَا مَعْنَى الْبُدُؤِ مَا لَبَدْنَا، فَإِذَا تَحَرَّكْنَا فَتَحَرَّكُوا، وَاتَّقُوا

اللَّهُ مَا لَبَدْنَا رَبُّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّمَا تَقْرُؤُهَا: «وَاتَّقُوا اللَّهَ»، قَالَ: «أَنْتُمْ تَقْرَءُونَهَا كَذَا، وَنَحْنُ نَقْرُؤُهَا كَذَا». (2)

بيان: ... المعنى لا تستعجلوا في الخروج على المخالفين وأقيموا في بيوتكم ما لم يظهر منا ما يوجب الحركة من النداء والصيحة وعلامات خروج القائم عليه

بيانه في معنى (هَلْ تَرَبِّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ):

بحار الأنوار (ج 24 / ص 311 - 313 / ح 17):

الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقْتَرُونَ وَيَقْدِفُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ.

ص: 27

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- تفسير العياشي (ج 1 / ص 213 و 214 / ح 184)

فَقَالَ [لي] (1): «الْكُفُّ عَنْهُمْ أَجْمَلٌ»، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ يَا بَابَا حَمْرَةَ إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَوْلَادُ بَغَايَا مَا خَلَا شِيعَتَنَا».

قُلْتُ: كَيْفَ لِي بِالْمَخْرَجِ مِنْ هَذَا؟

فَقَالَ لِي: «يَابَا حَمْرَةَ كِتَابُ اللَّهِ الْمُنَزَّلُ يَدُلُّ عَلَيْهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ سِيَهَامًا ثَلَاثَةً فِي جَمِيعِ الْفِيءِ، ثُمَّ قَالَ عَزَّوَجَلَّ: «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» [الأنفال: 41]، فَنَحْنُ أَصْحَابُ الْخُمُسِ وَالْفِيءِ وَقَدْ حَرَّمْنَا عَلَىٰ جَمِيعِ النَّاسِ مَا خَلَا سِيَعَتَنَا. وَاللَّهِ يَا بَابَا حَمْرَةَ مَا مِنْ أَرْضٍ تَفْتَحُ وَلَا خُمْسٍ يُخَمَّسُ فَيُضَرَّبُ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْهُ إِلَّا كَانَ حَرَامًا عَلَىٰ مَنْ يُصِيبُهُ فَرَجًا كَانَ أَوْ مَالًا، وَلَوْ قَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ لَقَدْ بَاعَ الرَّجُلُ الْكَرِيمَةَ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فَيَمْنُ لَا يَزِيدُ (2) حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيَفْتَدِي بِجَمِيعِ مَالِهِ وَيَطْلُبُ التَّجَاةَ لِنَفْسِهِ فَلَا يَصِلُ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ أَخْرَجُونَا وَشِيعَتَنَا مِنْ حَقْنَا ذَلِكَ بِلَا عُدْرٍ وَلَا حَقٍّ وَلَا حُجَّةٍ».

قُلْتُ: قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ» [التوبة: 52]. قَالَ: «إِمَّا مَوْتُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، أَوْ إِذْرَاكَ ظُهُورِ إِمَامٍ، وَنَحْنُ تَرَبَّصُ بِهِمْ مَعَ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشَّدَةِ أَنْ يُصِيبَهُمْ «اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ»، قَالَ: «هُوَ الْمَسْحُ أَوْ بِأَيْدِينَا وَهُوَ الْقَتْلُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مَا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ» [الطور: 31]، وَالتَّرَبُّصُ انْتِظَارٌ وَقُوعُ الْبَلَاءِ بِأَعْدَائِهِمْ» (3).

بيان: ... قوله تعالى: «هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا» أي تنتظرون، «إِلَّا إِحْدَى

ص: 28

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- في هامش المصدر: (في نسخة: فيمن لا يريد)

3- الكافي (ج 8 ص 285 - 287 / ح 431)

الْحُسَيْنَيْنِ» أي إلا إحدى العاقبتين اللتين كلٌّ منهما حسنى العواقب، وذكر المفسرون أن المراد بهما النصر والشهادة. (1)

ولعلّ الخبر محمول على أن ظاهر الآية متوجّه إلى هؤلاء، وباطنها إلى الشيعة في زمان عدم استيلاء الحقّ، فإنّهم أيضاً بين إحدى الحسينيين: إما الموت على الحقّ، أو إدراك ظهور الإمام وغلبته.

ويحتمل أن يكون المراد أن نظير مورد الآية وشبيها جارٍ في الشيعة وما يقاسون من الشدائد من المخالفين.

قوله تعالى: «وَنَحْنُ تَرَبِّصُ بِكُمْ» أي نحن أيضاً ننتظر فيكم إحدى السوتتين، «أَنْ يُصِدَّ بِيَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ» أي بقارعة ونازلة من السماء، وعلى تأويله عليه السلام المسخ، «أَوْ» بعذاب «بِأَيْدِينَا» وهو القتل في زمن استيلاء الحقّ.

بيانه في معنى بعض الآيات، وفي معنى: (ذهبت دولة الباطل)

بحار الأنوار (ج 24 /ص 313 و 314/ ح 18):

الكافي: بهذا الإسناد (2)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» «إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ» .

ص: 29

1- راجع تفسير مجاهد (ج 1 /ص 281؛ تفسير الطبري (ج 10 /ص 194)؛ تفسير ابن أبي حاتم (ج 6 /ص 1812)؛ تفسير السمرقندي (ج 2 /ص 65)؛ تفسير ابن زنين (ج 2 /ص 210)؛ تفسير الثعلبي (ج 5 /ص 53)؛ تفسير الواحدي (ج 1 /ص 163)؛ تفسير السمعاني (ج 2 /ص 317)؛ تفسير البغوي (ج 1 /ص 188)؛ تفسير النسفي (ج 1 /ص 103)؛ تفسير الكشاف (ج 2 /شرح ص 195)؛ وغيرها من التفاسير

2- أي (عليّ بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام)

[ص: 86 و 87]، قَالَ: «هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَالِيَا، «وَلْتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ» [ص: 88]»، قَالَ: «عِنْدَ خُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ» [هود: 110]، قَالَ: «إِخْتَلَفُوا كَمَا اِخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِي الْكِتَابِ، وَسَيَخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي مَعَ الْقَائِمِ الَّذِي يَأْتِيهِمْ بِهِ حَتَّى يُنْكِرَهُ نَاسٌ كَثِيرٌ، فَيَقْدِمُهُمْ، فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ».

وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» [الشورى: 21]، قَالَ: «لَوْ لَا مَا تَقَدَّمَ فِيهِمْ مِنَ اللَّهِ (عَزَّ ذِكْرَهُ) مَا أَبْقَى الْقَائِمُ مِنْهُمْ وَاحِدًا».

وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ» [المعارج: 26]، قَالَ: «بِخُرُوجِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» [الأنعام: 23]، قَالَ: «يَعْنُونَ بِوِلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ» [الإسراء: 81]، قَالَ: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَتْ دَوْلَةُ الْبَاطِلِ» (1).

بيان: قوله تعالى: ... «بَعْدَ حِينٍ» أي بعد الموت، أو يوم القيامة، أو عند ظهور الإسلام، وعلى تفسيره عليه السلام: عند خروج القائم (صلوات الله عليه).

قوله تعالى: «وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ»، قال البيضاوي: (القضاء السابق بتأجيل الجزاء، أو العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة، «لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ» بين الكافرين والمؤمنين، أو المشركين وشركائهم). (2)

ص: 30

1- الكافي (ج 8 ص 287/ح 432)

2- تفسير البيضاوي (ج 5 ص 80)

قوله عليه السلام: «لولا ما تقدّم فيهم»، أي بأنه سيجزيهم يوم القيامة، أو يُولد منهم أولاد مؤمنون، لقتلهم القائم عليه السلام أجمعين.

ويحتمل أن يكون (ما أبقى القائم عليه السلام) بياناً لما تقدّم فيهم، أي لولا أن قدر الله أن يكون قتلهم على يد القائم لأهلكهم الله وعذبهم قبل ذلك ولم يمهلهم، ولكن لا يخلو من بُعد.

قوله عليه السلام: «بخروج القائم عليه السلام»، اعلم أن أكثر الآيات الواردة في القيامة الكبرى دالةً بباطنها على الرجعة الصغرى، ولما كان في زمن القائم عليه السلام يردّ بعض المشركين والمخالفين والمنافقين ويجازون ببعض أعمالهم، فلذلك سُمّي بيوم الدين، وقد يُطلق (اليوم) على مقدار من الزمان وإن كانت أياماً كثيرة.

ويحتمل أن يكون المراد يوم رجعتهم.

قوله عليه السلام: ذهب دولة «الباطل»، فعلى تفسيره التعبير بصيغة الماضي

لتأكيد وقوعه وبيان أنه لا ريب فيه، فكأنه قد وقع.

بيانه في معنى: (انقلاب البصرة)

بحار الأنوار (ج 24 /ص 365 و 366/ ح 92):

الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِي

بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.... قَالَ: قُلْتُ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى» [النجم: 53]، قَالَ: «هُمْ أَهْلُ الْبَصْرَةِ هِيَ الْمُوْتَفِكَةُ».

قُلْتُ: «وَالْمُوْتَفِكَاتِ اتَّهَمُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» [التوبة: 70].

قَالَ: «أُولَئِكَ قَوْمٌ لُوطٍ، ائْتَفَكَتْ عَلَيْهِمْ: انْقَلَبَتْ عَلَيْهِمْ».(1)

بيان: انقلاب البصرة إما حقيقة كقرى قوم لوط، وإما مجازاً بالغرق والبلايا التي نزلت عليهم.

ص: 31

ويؤيد الأول ما رواه علي بن إبراهيم حيث قال: (قد انتفكت البصرة بأهلها مرتين، وعلى الله تمام الثالثة، وتمام الثالثة في الرجعة). (1)

بيانه في معنى تأويله عليه السلام ليلة القدر بفاطمة:

بحار الأنوار (ج 25 اص 97 - 99 ح 70):

وَرَوَى أَيْضاً (2) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ حُمُرَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَمَّا يُفْرَقُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، هَلْ هُوَ مَا يُقَدَّرُ اللَّهُ فِيهَا؟

قَالَ: «لَا تُوصَفُ قُدْرَةُ اللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» [الدخان: 4]، فَكَيْفَ يَكُونُ حَكِيماً إِلَّا مَا فُورِقَ، وَلَا تُوصَفُ قُدْرَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

لِأَنَّهُ يُحَدِّثُ مَا يَشَاءُ وَأَمَّا قَوْلُهُ: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ» يَعْنِي فَاطِمَةَ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهَا، وَقَوْلُهُ: «تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا»، وَالْمَلَائِكَةُ فِي هَذَا

عَلَيْهَا الْمَوْضِعِ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ عِلْمَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَالرُّوحُ رُوحُ الْقُدُّوسِ، وَهُوَ فِي فَاطِمَةَ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهَا، «مِنْ كُلِّ أَمْرٍ» «سَلَامٌ»، يَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَمْرٍ مُسَلِّمَةٍ «حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» [القدر: 3 - 5]، يَعْنِي حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (3)

بيان ... وأما تأويله عليه السلام ليلة القدر بفاطمة سلام الله عليها فهذا بطن من بطون الآية وتشبيهها بالليلة إما لسترها وعفافها، أو لما يغشاها من ظلمات الظلم والجور.

وتأويل الفجر بقيام القائم بالثاني أنسب، فإنه عند ذلك يسفر الحق وتنجلي عنهم ظلمات الجور والظلم، وعن أبصار الناس أغشية السُّبُه فيهم.

ص: 32

1- راجع: تفسير القمي (ج 2 اص 340)

2- أي السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترآبادي في كتابه (تأويل الآيات الظاهرة)

3- تأويل الآيات الظاهرة (ج 2 اص 818 ح 3)

ويحتمل أن يكون طلوع الفجر إشارة إلى طلوع الفجر من جهة المغرب الذي هو من علامات ظهوره.

والمراد بالمؤمنون الأئمة عليهم السلام ، وبين عليه السلام أنهم إنما سُموا ملائكة لأنهم يملكون علم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويحفظونها . ونزولهم فيها كناية عن حصولهم منها موافقاً لما ورد في تأويل آية سورة الدخان أن الكتاب المبين أمير المؤمنين عليه السلام والليلة المباركة فاطمة سلام الله عليها.(1)

«فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» أي حكيم بعد حكيم، وإمام بعد إمام.

وقوله: «مِنْ كُلِّ أَمْرٍ» «سَلَامٌ هِيَ» ، على هذا التأويل «هي» مبتدأ، و«سَلَامٌ» خبره، أي ذات سلامة، و«مِنْ كُلِّ أَمْرٍ» متعلق بسلام، أي لا يضرُّها وأولادها ظلم الظالمين ، ولا ينقص من درجاتهم المعنوية شيئاً، أو العصمة محفوظة فيهم، فهم معصومون من الذنوب والخطأ والزلل إلى أن تظهر دولتهم ويتبين لجميع الناس فضلهم.

بيانه في معنى: (الخماسي)

بحار الأنوار (ج 25 /ص 102 و 103/ ح 5):

الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُ، عَنْ سَهْلِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ مَسْعَدَةَ، عَنْ أَبِي بصيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ أَبُو بصيرٍ: دَخَلْتُ إِلَيْهِ وَمَعِيَ غُلَامٌ خُمَاسِيٌّ لَمْ يَبْلُغْ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَحْتَجَّ عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ سِنِّهِ [أَوْ قَالَ: سَيَلِي عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ سِنِّهِ] (2)». (3)

ص: 33

1- بحار الأنوار (ج 24 /ص 319 و 320/ ح 28) عن الكافي (ج 1 /ص 479 /باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام /ح

(4)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر

3- الكافي (ج 1 /ص 383 /باب حالات الأئمة في السنّ /ح 4)

بيان: الخماسي: من كان طوله خمسة أشبار كما ذكره اللغويون، وقد يُطلق في العرف على من له خمس سنين. فعلى الأول إشارة إلى الجواد عليه السلام، وعلى الثاني إلى القائم عليه السلام، أنه مع يكون التشبيه في محض عدم البلوغ.

بيانه في معنى: (وأقل من خمس سنين)

بحار الأنوار (ج 25 /ص 103 ح 6):

الكافي: العوذة، عَنْ سَدِّ هَلٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ ابْنِ بَزِيْعٍ، قَالَ: سَأَلْتُهُ - يَعْنِي أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْإِمَامِ، فَقُلْتُ: يَكُونُ الْإِمَامُ ابْنَ أَقَلِّ مِنْ سَبْعِ سِنِينَ؟

فَقَالَ: «نَعَمْ، وَأَقَلُّ مِنْ خَمْسِ سِنِينَ».(1)

بيان: إشارة إلى القائم عليه السلام؛ لأنه عليه السلام على أكثر الروايات كان ابن أقل من خمس سنين بأشهر، أو بسنة وأشهر.

بيانه في معنى: (ويستوي عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم):

بحار الأنوار (ج 25 /ص 116 - 120 / ح 1):

معاني الأخبار، الخصال، عيون أخبار الرضا عليه السلام: الطالقاني، عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ [بْنِ عَلِيٍّ] (2) بْنِ فَضَالٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي أَحْسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «لِلْإِمَامِ عَلَامَاتٌ: يَكُونُ أَعْلَمَ النَّاسِ، وَأَحْكَمَ النَّاسِ، وَأَتْقَى النَّاسِ، وَأَحْلَمَ النَّاسِ، وَأَشَجَعَ النَّاسِ، وَأَسْحَى النَّاسِ، وَاعْبَدَ النَّاسِ، وَيَلِدُ مَخْتُونًا، وَيَكُونُ مُطَهَّرًا، وَيَرَى مِنْ خَلْفِهِ كَمَا يَرَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَلَا يَكُونُ لَهُ ظِلٌّ، وَإِذَا وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَقَعَ عَلَى رَاحَتَيْهِ رَافِعًا صَوْتَهُ»

ص: 34

1- الكافي (ج 1 /ص 384 /باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن / ح 5)

2- ما بين المعقوفتين من المعاني والعيون

بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَلَا يَحْتَلِمُ، وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَيَكُونُ مُحَدَّثًا، وَيَسْتَوِي عَلَيْهِ دِرْعُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ...» (1).

بيان: ... «ويستوي عليه درع رسول الله»، كأن هذه غير الدرع ذات الفضول التي استواؤها من علامات القائم عليه السلام كما سيأتي في محله (2)، أو المعنى أن هذه من علامات الأئمة عليهم السلام، وإن كان بعضها مختصاً ببعضهم، والأول أظهر...

بيانه في معنى: (بدأ الإسلام غريباً)

بحار الأنوار (ج 25 / ص 134 - 137 / ح 6):

عيون أخبار الرضا عليه السلام: تميم القُرَشِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ، قَالَ: ... فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا أَبَا [الْحَسَنِ] (3)، فَمَا تَقُولُ فِي الرَّجْعَةِ؟

فَقَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّهَا الْحَقُّ (4)، وَقَدْ كَانَتْ فِي الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ وَنَطَقَ بِهَا الْقُرْآنُ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلِّ مَا كَانَ فِي الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ حَذْوِ التَّعْلِ بِالتَّعْلِ وَالْقُدَّةُ بِالقُدَّةِ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا خَرَجَ الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِي نَزَلَ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَلَّى حَلْفَهُ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَدَأَ الْإِسْلَامُ (5) غَرِيبًا

ص: 35

-
- 1- معاني الأخبار (ص 102 و 103 / باب معنى الإمام المبين / ح 4)؛ الخصال (ص 527 و 528 / ح 1)؛ عيون أخبار الرضا (ج 1 / ص 192 و 193 / ح 1)
 - 2- بحار الأنوار (ج 26 / ص 201 و 202 / ح 1) عن الإرشاد (ج 2 / ص 187 و 188)، والاحتجاج (ج 2 / ص 133 و 134)
 - 3- ما بين المعقوفتين قد سقط من المصدر
 - 4- في المصدر: (لحق)، وهو الأصح
 - 5- في المصدر: (إن الإسلام بدأ)

وَسَيَعُودُ غَرِيباً فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ يَكُونُ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ يَرْجِعُ أَلْقَى إِلَى أَهْلِهِ...» (1).

بيان: ... «بدأ الإسلام غريباً»، أي في زمان شاع الكفر وبعُد مستغرباً ويقل أهله ومن يقبله، وسيعود كذلك في زمان القائم عليه السلام عند انقطاع الإسلام والإيمان، فطوبى للتابعين للحق في ذلك الزمان أو في الزمانين.

قال في النهاية: (فيه: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء»): أي إنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده، لقلّة المسلمين يومئذ. وسيعود غريباً كما كان أي يقلّ المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء، فطوبى للغرباء: أي الجنة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام ويكونون في آخره، وإنما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولاً وآخرًا، ولزومهم دين الإسلام. (2).

بيانه في معنى: (وأنا صاحب الكرات ودولة الدّول)

بحار الأنوار (ج 26 / ص 148 / ح 32):

بصائر الدرجات: أَحْمَدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ وَأَحْمَدُ بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ نُعَيْمٍ، عَنْ يَزْدَادَ بْنِ إِبرَاهِيمَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «عِنْدِي عِلْمُ الْمَنَائَا وَالْبَلَايَا وَالْوَصَايَا وَالْأَنْسَابِ وَالْأَسْبَابِ وَفَضْلُ الْخِطَابِ وَمَوْلِدُ الْإِسْلَامِ وَمَوْلِدُ الْكُفْرِ، وَأَنَا صَاحِبُ الْكَرَاتِ وَدَوْلَةِ الدُّوَلِ، فَاسْأَلُونِي عَمَّا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». (3).

بيان: «وأنا صاحب الكرات ودولة الدّول»، أي الحملات في الحروب

ص: 36

1- عيون أخبار الرضا (ج 2 / ص 216 - 21 / ح 1)

2- النهاية لابن الأثير (ج 3 / ص 348)

3- بصائر الدرجات (ص 222 / ج 4 / باب 9 / ح 6)

والغلبة فيها، أو صاحب الغلبة على أهل الغلبة فيها، أو صاحب علم كل كرة ودولة، أو المعنى: أرجع إلى الدنيا مرّات شتّى، وكانت غلبة الأنبياء على أعاديهم ونجاتهم من المهالك بسبب التوسل بنوري، أو يكون دولة الدُّول أيضاً إشارة إلى الدولات الكائنة في الكرّات والرجعات له عليه السلام، وسيأتي تفصيلها إن شاء الله تعالى. (1)

بيانه في أن القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يحكم بعلمه لا بالبيئته

بحار الأنوار (ج/26 ص 176 - 178 ح 55):

بصائر الدرجات: يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ فَضْلِ بْنِ الْأَعْوَرِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ ، قَالَ: كُنَّا زَمَانَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ حِينَ مَضَى تَرَدُّدُ كَالْغَنَمِ لَا رَاعِيَ لَهَا ، فَلَقِينَا سَالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ، مَنْ إِمَامُكَ ؟
قُلْتُ: أَيْمَتِي آلُ مُحَمَّدٍ.

فَقَالَ: هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ ، أَمَا سَمِعْتَ أَنَا وَ أَنْتَ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْنَا وَهُوَ يَقُولُ:

مَنْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً؟

قُلْتُ: بَلَى لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ.

ثُمَّ بَعَدَ ذَلِكَ بِثَلَاثٍ أَوْ نَحْوِهَا دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَزَقَ اللَّهُ لَنَا الْمَعْرِفَةَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ: لَقِيتُ سَالِمًا فَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا ، وَقُلْتُ ل-هُ كَذَا وَكَذَا.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «يَا وَيْلُ لِسَالِمٍ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ، أَمَا يَدْرِي سَالِمٌ مَا مَنَزَلَةُ الْإِمَامِ؟ الْإِمَامُ أَعْظَمُ مِمَّا يَذْهَبُ إِلَيْهِ سَالِمٌ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ. يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِنَّهُ لَمْ

ص: 37

يَمُتْ مِمَّا مَيَّتْ حَتَّى يُحْلَفَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْمَلُ بِمِثْلِ عَمَلِهِ وَيَسِيرُ بِمِثْلِ سِيرَتِهِ وَيَدْعُو إِلَى مِثْلِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ. يَا بَا عُبَيْدَةَ، إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعِ اللَّهُ مَا أَعْطَى [دَاوُدَ أَنْ أَعْطَى] (1) سُلَيْمَانَ أَفْضَلَ مِمَّا أَعْطَى [دَاوُدَ] ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» [ص: 39].

قَالَ: قُلْتُ: مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ جُعِلَتْ فِدَاكَ؟

قَالَ: «نَعَمْ يَا بَا عُبَيْدَةَ، إِنَّهُ إِذَا قَامَ قَائِمٌ آلِ مُحَمَّدٍ حَكَمَ بِحُكْمِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ لَا يَسْأَلُ النَّاسَ بَيِّنَةً» (2).

بيان ... ثم اعلم أن الظاهر من الأخبار أن القائم عليه السلام إذا ظهر يحكم بما يعلم في الواقعة لا بالبينة ، وأما من تقدّمه من الأئمة عليهم السلام فقد كانوا يحكمون بالظاهر، وقد كانوا يُظهرون ما يعلمون من باطن الأمر بالحيل، كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يفعل في كثير من الموارد.

وقال الشيخ المفيد في كتاب المسائل : (للإمام عليه السلام أن يحكم بعلمه كما يحكم بظاهر الشهادات ومتى عرف من المشهود عليه ضدّ ما تضمنته الشهادة أبطل بذلك شهادة من شهد عليه وحكم فيه بما أعلمه الله تعالى، وقد يجوز عندي أن تغيب عنه بواطن الأمور فيحكم فيها بالظواهر، وإن كانت على خلاف الحقيقة عند الله تعالى، ويجوز أن يدّله الله تعالى على الفرق بين الصادقين من الشهود وبين الكاذبين فلا تغيب عنه حقيقة الحال، والأمر في هذا الباب متعلّقة بالألطف والمصالح التي لا يعلمها على كلّ حالٍ إلا الله عز وجل).

ولأهل الإمامة في هذه المقالة ثلاثة أقوال:

فمنهم من يزعم أن أحكام الأئمة على الظواهر دون ما يعلمونه على كل حالٍ.

ص: 38

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر؛ وكذلك المورد التالي

2- بصائر الدرجات (ص 530 / ح 10 / باب 18 / ح 15)

ومنهم من يزعم أن أحكامهم إنما هي على البواطن دون الظواهر التي يجوز فيها الخلاف.

ومنهم من يذهب إلى ما اخترته أنا من المقال، ولم أر لبني نوبخت فيه ما أقطع على إضافته إليهم على يقين بغير ارتياب. (1)

بيانه في أن عندهم عليهم السلام درعين

بحار الأنوار (ج 26 /ص 201 - 203 /ح 1):

الإرشاد، الاحتجاج: معاوية بن وهب، عن سعيد السمان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية، فقالا له: أفيكم إمام مفترض طاعته؟

قال: فقال: «لا».

فقالا له: وقد أخبرنا عنك الثقة أنك تقول به - سموا قوماً - ، وقالوا: هم أصحاب ورع وتشمير، وهم من لا يكذب.

فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال: «ما أمرتكم بهذا»، فلما رأيا الغضب بوجهه خرجا.

فقال لي: «تعرف هذين؟».

قلت: نعم هما من أهل سوقنا، وهما من الزيدية، وهما يزعمان أن سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند عبد الله بن الحسن [بن الحسن] (2).

فقال: «كذبا لعنهما الله، والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه، اللهم إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسن عليهما السلام، فإن كانا

ص: 39

1- أوائل المقالات (ص 66 /الرقم 39)

2- ما بين المعقوفتين من الإرشاد

صَادِقَيْنِ فَمَا عَلَامَةٌ فِي مَقْبِضِهِ؟ وَمَا أَثَرٌ فِي مَوْضِعِ مَضْرَبِهِ؟ وَإِنَّ عِنْدِي لَسَيِّفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ عِنْدِي لِرَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعَهُ وَلَا مِثْلَهُ وَمِعْفَرَهُ، فَإِنْ كَانَا صَادِقَيْنِ فَمَا عَلَامَةٌ فِي دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟ وَإِنَّ عِنْدِي لِرَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمِغْلَبَةَ، وَإِنَّ عِنْدِي الْوَّاحِ مُوسَى وَعَصَاهُ، وَإِنَّ عِنْدِي خَاتَمَ سُليْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِنَّ عِنْدِي الطُّسْتِ الَّذِي كَانَ مُوسَى يَقْرَبُ بِهَا الْقُرْبَانَ، وَإِنَّ عِنْدِي الْإِسْمَ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَصَّعَهُ بَيْنَ الْمُسْتَلِمِينَ وَالْمُسْتَرْكَبِينَ لَمْ يَصِلْ مِنَ الْمُسْتَرْكَبِينَ إِلَى الْمُسْتَلِمِينَ نَشَابَةً، وَإِنَّ عِنْدِي مِثْلَ التَّابُوتِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ، وَمِثْلَ السِّلَاحِ فِيْنَا كَمِثْلِ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، [كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ (1) فِي أَيِّ بَيْتٍ وَجِدَ التَّابُوتُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ أُوتُوا النُّبُوَّةَ، وَمَنْ سَارَ إِلَيْهِ السِّلَاحُ مِنْ أُوْتِي الْإِمَامَةِ. وَلَقَدْ لَبَسَ أَبِي دِرْعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَحَطَّتْ عَلَى الْأَرْضِ خِطْطًا، وَلَبَسْتُهَا أَنَا فَكَانَتْ وَكَانَتْ (2)، وَقَانِمْنَا مَنْ إِذَا لَبَسَهَا مَلَأَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» (3).

بصائر الدرجات: أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية، عن سعيد، مثله (4).

بصائر الدرجات جعفر عن فضالة، عن أيوب وغير واحد، عن معاوية ابن عمار، عن سعيد الأعرج، عنه عليه السلام، مثله.

بيان: ... ويظهر من الأخبار أن عندهم عليهم السلام درعين: أحدهما علامة الإمامة تستوي على كل إمام، والأخرى علامة القائم عليه السلام لا تستوي إلا عليه (صلوات الله عليه).

ص: 40

1- ما بين المعقوفتين من المصدرين

2- في الاحتجاج: (ولبستها أنا وكانت تخط على الأرض - يعني طويلة - مثل ما كانت على أبي)

3- الإرشاد (ج 2/ص 187 و 188)، والاحتجاج (ج 2/ص 133 و 134)

4- بصائر الدرجات (ص 194 و 195/ ج 4/ باب 4/ ح 2)

بيانه في معنى: (كان أبو جعفر ألحم مني)

بحار الأنوار (ج 26 /ص 205 و 206/ ح 6):

بصائر الدرجات: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ، عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: بَيْنَا مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَقْيِيفَةِ (1) إِذَا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ أَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّ أَنَاسًا يَأْتُونَنَا يَزْعُمُونَ أَنَّ فِيكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِمَامٌ مُفْتَرَضِ الطَّاعَةِ.

فَقَالَ: «مَا أَعْرِفُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي».

فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَزْعُمُونَ أَنَّكَ أَنْتَ هُوَ.

قَالَ: «مَا قُلْتُ هُمْ ذَلِكَ».

قَالُوا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّهُمْ أَصْحَابُ تَشْمِيرٍ وَأَصْحَابُ خَلْوَةٍ وَأَصْحَابُ وَرَعٍ، وَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ أَنْتَ هُوَ.

قَالَ: «هُمْ أَعْلَمُ وَمَا قَالُوا».

قَالَ: فَلَمَّا رَأَوْهُ أَنَّهُمْ قَدْ أَغْضَبُوهُ قَامُوا فَخَرَجُوا.

فَقَالَ: «يَا سُلَيْمَانُ، مَنْ هُوَ لَآءِ؟».

قَالَ: أَنَاسٌ مِنَ الْعِجْلِيَّةِ.

قَالَ: «عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ».

قُلْتُ: يَزْعُمُونَ أَنَّ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَعَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ.

قَالَ: «لَا وَاللَّهِ مَا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ وَلَا أَبُوهُ الَّذِي وَلَدَهُ بِوَاحِدَةٍ مِنْ عَيْنَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَأَى عِنْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (2)، فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَاسْأَلُوهُمْ عَمَّا فِي مَيْسَرَتِهِ وَعَمَّا فِي مَيْمَنَتِهِ، فَإِنَّ فِي مَيْسَرَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَفِي مَيْمَنَتِهِ عَلَامَةٌ».

ص: 41

1- كذا في البحار والمصدر؛ ولعله مصحف: (سقيفة)

2- في المصدر: (علي بن الحسين)

ثُمَّ قَالَ: «وَاللَّهِ عِنْدَنَا لَسَيِّفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَدِرْعُهُ وَسِلَاحُهُ وَلَا مِثْلَهُ، وَاللَّهُ إِنَّ عِنْدَنَا الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَصَدِّعُهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ فَلَا يَخْلُصُ إِلَيْهِمْ نُسَابَةٌ، وَاللَّهُ إِنَّ عِنْدَنَا لَتَلَّ التَّابُوتِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ تَحْمِلُهُ، وَاللَّهُ إِنَّ عِنْدَنَا لِمِثْلَ الطَّشْتِ الَّذِي كَانَ مُوسَى يَقْرَبُ فِيهَا الْقُرْبَانَ، وَاللَّهُ إِنَّ عِنْدَنَا لَأَلْوَاحَ مُوسَى وَعَصَاهُ، وَإِنَّ قَائِمَنَا مَنْ لَيْسَ دِرْعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَمَلَأَهَا، وَلَقَدْ لَبِسَهَا أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَطَّتْ عَلَيْهِ».

فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ أَلْحَمَّ أَمْ أَبُو جَعْفَرٍ؟

قَالَ: «كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ أَحَمَّ مِنِّي، وَلَقَدْ لَبِسْتُهَا أَنَا فَكَانَتْ وَكَانَتْ - وَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَقَلْبَهَا ثَلَاثًا -» (1).

بيان: ... وكان غرض السائل عن كونه أكثر لحمًا أو أبوه عليهما السلام استعلام استوائه على قامته عليه السلام أم لا، ظنا منه أن هذا تابع اللحم وطول القامة، فأجاب عليه السلام بما يظهر منه أنه ليس كذلك بأن بين أن مع كون أبي اللحم مني كانت على قامتي أقرب إلى الاستواء منه لأني إلى الكون قائمًا أقرب.

ولعل بيان ذلك لقوة رجائهم وعدم ياسهم من تعجيل الفرج.

بيانه في معنى: (أما ابن أبي حمزة فإنه رجل تأول تأويلاً لم يحسنه...)

بحار الأنوار (ج 26/ ص 223 - 225/ ح 3):

قرب الإسناد: ابن عيسى، عن البرنطي فيما كتب إليه الرضا عليه السلام في الوقف على أبيه عليه السلام: «أما ابن أبي حمزة فإنه رجل تأول تأويلاً لم يحسنه ولم يؤت علمه فالقاه إلى الناس، فلاج فيه وكره إكذاب نفسه في إبطال قوله بأحاديث تأوها ولم يحسن تأويلها ولم يؤت علمها، ورأى أنه إذا لم يصدق أبائي [إيائي خ ل]

ص: 42

1- بصائر الدرجات (ص 195 و 196/ ج 4/ باب 4/ ح 4)

بِذَلِكَ لَمْ يَدْرِ لَعَلَّهُ مَا خُبِرَ عَنْهُ مِثْلُ السَّفِيَانِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ كَانَ [كَائِنٌ خ ل] لَا يَكُونُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَقَالَ هُمْ: لَيْسَ يُسْقِطُ قَوْلَ أَبِيهِ شَيْءٌ [بِشَيْءٍ خ ل]، وَلَعَمْرِي مَا يُسْقِطُ قَوْلَ أَبِي شَيْءٌ [بِشَيْءٍ خ ل] وَلَكِنْ قَصَرَ عِلْمُهُ عَنْ غَايَاتِ ذَلِكَ وَحَقَائِقِهِ، فَصَارَتْ فِتْنَةٌ لَهُ وَشُبُهَةٌ عَلَيْهِ وَفَرٌّ مِنْ أَمْرِ فَوَقَعَ فِيهِ. وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ قَدَّ فَرَّغَ مِنَ الْأَمْرِ فَقَدَّ كَذَبَ، لِأَنَّ لِلَّهِ عِزَّ وَجَلَّ وَ الْمَشِيئَةَ فِي خَلْقِهِ، يُحَدِّثُ مَا يَشَاءُ وَيَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، وَقَالَ: « ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ » [آل عمران: 34]، فَأَحْرَهَا مِنْ أَوْلَاهَا وَأَوَّهَا مِنْ آخِرِهَا، فَإِذَا حُبِرَ عَنْهَا بِشَيْءٍ مِنْهَا بَعَيْنَهُ أَنَّهُ كَائِنٌ فَكَانَ فِي غَيْرِهِ مِنْهُ فَقَدَّ وَقَعَ الْخَبِيرُ عَلَى مَا أَخْبَرُوا أَلَيْسَتْ فِي أَيْدِيهِمْ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذْ قِيلَ فِي الْمَرْءِ شَيْءٌ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ ثُمَّ كَانَ فِي وُلْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدَّ كَانَ فِيهِ؟. (1)

بيان: لعل المراد أن ابن أبي حمزة روى للناس أحاديث كقول الصادق عليه السلام: «إنَّ ولدي القائم» أو «من ولدي القائم» ولم يعرف معنى ذلك وتأويله، إذ كان المراد الولد بواسطة، أو القائم بأمر الإمامة، فلما لم يعرف معنى الحديث وألقى إلى الناس ما فهمه وظنَّ أنَّ القول بموت الكاظم عليه السلام وبإمامة من بعده تكذيب لنفسه فيما رواه أو تكذيب للإمام عليه السلام فليج في باطله، ولم يعلم أنَّه مع صحة ما فهمه أيضاً كان يحتمل إخبارهم البداء أو التأويل بأن يقال في الرجل شيء يكون في ولده مجازاً.

ثمَّ بيَّن أنَّ بعض ما أخبروا عليهم السلام به من أخبار السفيناني وغيره يحتمل البداء إن لم يقيدوه بالحثم، ومع قيد الحتم لا يحتمل البداء.

والحاصل أنَّه ينبغي أن يُحْمَلَ بعض الكلام على التنزل والمماشاة تقوية للحجة كما لا يخفى على المتأمل.

وقوله عليه السلام: «وفرَّ من أمر»، أي فرَّ من تكذيب الأئمة في بعض الأخبار

ص: 43

المأولة، فوقع تكذيبهم في النصوص المتواترة الدالة على الأئمة الاثني عشر عليه السلام والنصوص الواردة على الخصوص في الرضا عليه السلام وغيرها.

بيانه في معنى: (أيأتي الرُّسل عن الله بشيء ثم تأتي بخلافه)

بحار الأنوار (ج 26 / ص 225 و 226 / ح 5):

قصص الأنبياء: بِالْإِسْمِ نَادِيَ إِلَى الصِّدْقِ بِإِسْمِ نَادِهِ عَنِ ابْنِ أَوْرَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيَأْتِي الرُّسُلُ عَنِ اللَّهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ تَأْتِي بِخِلَافِهِ؟

قَالَ: «نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ، وَإِنْ شِئْتَ أَتَيْتُكَ بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّتْ عَظَمَتُهُ: «ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ...» [الآية [المائدة: 21]، فَمَا دَخَلُوهَا وَدَخَلَ أَبْنَاءُ أَبْنَائِهِمْ.

وَقَالَ عِمْرَانُ: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي أَنْ يَهَبَ لِي غُلَامًا نَبِيًّا فِي سَنَتِي هَذِهِ وَشَهْرِي هَذَا. ثُمَّ غَابَ وَوَلَدَتْ امْرَأَتُهُ مَرْيَمَ «وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا» [آل عمران: 37]، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: صَدَقَ نَبِيُّ اللَّهِ، وَقَالَتِ الْآخَرُونَ كَذَبٌ، فَلَمَّا وُلِدَتْ مَرْيَمُ عِيسَى، قَالَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي أَقَامَتْ عَلَى صِدْقِ عِمْرَانَ: هَذَا الَّذِي وَعَدَنَا اللَّهُ». (1)

بيان: حاصل الحديث أنه قد تحمل المصالح العظيمة الأنبياء (صلوات الله عليهم) على أن يتكلموا على وجه التورية والمجاز وبالأمور البدائية على ما سطر في كتاب المحو والإثبات، ثم يظهر للناس خلاف ما فهموه من الكلام الأول، فيجب أن لا يحملوه على الكذب ويعلموا أنه كان المراد منه غير ما فهموه كمعني مجازي أو كان وقوعه مشروطاً بشرط لم يذكره، ومن تلك الأمور زمان قيام القائم عليه السلام وتعيينه من بين الأئمة له، لئلا يبئس الشيعة وينتظروا الفرج ويصبروا.

ص: 44

«فإذا قلنا لكم في الرجل منا شيئاً»، أي بحسب فهم السائل وظاهر اللفظ، أو قيل فيه حقيقةً وكان مشروطاً بأمر لم يقع فوقه فيه البداء ووقع في ولده. وعلى هذا ما ذكّر في أمر عيسى إنّما ذكّر على ذكر النظر، مع أنّه يحتمل أن يكون أمر عيسى عليه السلام أيضاً من البداء.

ويحتمل المثل ومضربه وجهاً آخر وهو أن يكون المراد فيهما معنى مجازياً بوجه آخر، ففي المثل أطلق الذكر على مريم لأنّه سبب وجود عيسى عليهما السلام إطلاقاً لاسم المسبّب على السبب، وكذا في المضرب أطلق القائم على من في صلبه القائم، إما على هذا الوجه أو إطلاقاً لاسم الجزء على الكل.

بيانه في معنى: (وينتظر عاقبتى)

بحار الأنوار (ج 2 / ص 89 و 90 / ح 41):

المحاسن: أبي عن مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَادِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ رَزِينِ، عَمَّنْ رَوَاهُ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «سِتُّ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَعَنْ يَمِينِهِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ الَّذِي يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ، وَيُنَاصِحُهُ الْوَلَايَةَ، وَيَعْرِفُ فَضْلِي، وَيَطَأُ عَقْبِي، وَيَنْتَظِرُ عَاقِبَتِي» (2).

بيان: لعل المراد بالعاقبة دولته ودولة ولده عليه السلام في الرجعة أو في القيامة، كما قال تعالى: «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» [الأعراف: 128].

ويحتمل أن يكون المراد بالعاقبة هنا الولد أو آخر الأولاد، فإنّ العاقبة تكون بمعنى الولد وآخر كل شيء كما ذكره الفيروزآبادي (3)، فيكون المراد انتظار الفرج بظهور القائم عليه السلام.

ص: 45

1- في المصدر: (عن)

2- المحاسن (ج 1 / ص 9 و 10 / ح 28)

3- القاموس المحيط (ج 1 / ص 106)

بيانه في معنى (الروح، الفلاح، النجاة و النجاح...)

بحار الأنوار (ج 27 اص 92 و 193 ح 52):

المحاسن : عَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «الرُّوحُ وَالرَّاحَةُ وَالْفُلُجُ وَالْفَلَاحُ وَالنَّجَاحُ وَالْبَرَكَةُ وَالْعَفْوُ وَالْعَافِيَةُ وَالْمُعَافَاةُ وَالْبُشْرَى وَالنُّصْرَةُ وَالرِّضَا وَالْقُرْبُ وَالْقَرَابَةُ وَالنَّصْرُ وَالظَّفَرُ وَالتَّمَكِينُ وَالسَّرُورُ وَالْمَحَبَّةُ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى مَنْ أَحَبَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ [وَوَالَاهُ وَاتَمَّ بِهِوَاقَرَّ بِفَضْلِهِ وَتَوَلَّى الْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِهِ] (1) ، وَحَقَّ عَلَيَّ أَنْ أُذْخِلَهُمْ فِي شَفَاعَتِي ، وَحَقَّ عَلَيَّ رَبِّي أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي فِيهِمْ ، وَهُمْ أَتْبَاعِي ، «وَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي» [إبراهيم: 36] ، جَرَى فِي مَثَلِ إِبْرَاهِيمَ لَا وَفِي الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِي؛ لِأَنِّي مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِبْرَاهِيمُ مِنِّي ، دِينُهُ دِينِي وَسُنَّتُهُ سُنَّتِي ، وَأَنَا أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَفَضْلِي مِنْ فَضْلِهِ وَفَضْلُهُ مِنْ فَضْلِي ، وَيُصَدِّقُ قَوْلِي قَوْلَ رَبِّ : «ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» [آل عمران 34]». (2)

بيان الروح الرحمة والفلاح: الفوز والنجاة والنجاح الظفر بالمطلوب.

وقال في النهاية : (فيه): «سلوا الله العفو والعافية والمعافاة»، فالعفو محو الذنوب، والعافية: أن يسلم من الأسقام والبلايا والمعافاة هي أن يعافيك الله من الناس ويعافيتهم منك، أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم ، وقيل : هي مفاعلة من العفو، وهو أن يعفو عن الناس ويعفوا هم

عنه(3) انتهى .

ص: 46

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- المحاسن (ج 1 اص 152 / ح 74)

3- النهاية لابن الأثير (ج 3 اص 265)

والبشرى في الدنيا على لسان أئمتهم، وعند الموت، وفي القيامة. والنصرة بالحجة. والرضا من الله ورضى الله عنهم. والقرب من الله. والقرباة من الأئمة والنصر في الرجعة والظفر على الأعادي في الدنيا والآخرة. وكذا التمكين في الرجعة والسرور عند الموت وفي الآخرة.

بيانه في معنى: (يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى...)

بحار الأنوار (ج 31 / ص 549 - 554 / ح 51):

نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام في ذكر الملاحم: «يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى...»، منها: «حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِيًا نَوَاجِزُهَا، مَمْلُوءَةٌ أَخْلَافُهَا، حُلُومًا رِضَاعُهَا، عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا، أَلَا وَفِي غَدٍ - وَسَيَأْتِي غَدٌ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَاهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَاهِ-، وَتُخْرَجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيدَ كِبِدِهَا، وَتُلْقَى إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدَهَا(1)»...، منها: «كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانِ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الصَّدْرُوسِ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّوُوسِ، قَدْ فَعَرَتْ فَاعِرَتُهُ، وَتَقَلَّتْ فِي الْأَرْضِ وَطَاتِهِ، بَعِيدَ الْجَوْلَةِ، عَظِيمَ الصَّوْلَةِ، وَاللَّهُ لَيُشَدِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا قَلِيلٌ كَالْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى تَوُوبَ إِلَى الْعَرَبِ عَوَازِبَ أَحْلَامِهَا، فَالزُّمُوا السَّنَنَ الْقَائِمَةَ وَالْآثَارَ الْبَيِّنَةَ وَالْعَهْدَ الْقَرِيبَ الَّذِي عَلَيْهِ بَاقِي النُّبُوَّةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقْبَهُ».(2)

إيضاح: لعل أول الكلام إشارة إلى ظهور القائم عليه السلام، وكذا قوله: «وسياتي غد» وما قبله، إلى الفترة التي تظهر قبل القائم عليه السلام...

ص: 47

1- وتمامها: (فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدَلُ السَّيْرِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ)

2- نهج البلاغة (ص 195 و 196 / الخطبة 138)

قوله عليه السلام: «ألا- وفي غد، قال ابن أبي الحديد: (تمامه [قوله عليه السلام]: [1]) «يأخذ الوالي»، وبين الكلام جملة اعتراضية... [و] [2] قد كان تقدم ذكر طائفة من الناس كانت ذات ملك وافرة [3]، فذكر عليه السلام أن الوالي يعني القائم [4] يأخذ أعمال هذه الطائفة على سوء أعمالهم، و (على) هاهنا متعلقة بـ (يأخذ)، وهي بمعنى يؤخذ... والأفاليذ: جمع أفلاذ، وهي جمع فلذة، وهي القطعة من الكبد، كناية عن الكنوز التي تظهر للقائم عليه السلام [5]، وقد فسّر قوله تعالى: «وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» [الزلزلة: 2]، بذلك في بعض التفاسير). [6]

وقوله عليه السلام: «سلما» مصدر سد مسد الحال أو تمييز.

قوله عليه السلام: كأني به الظاهر أنه إشارة إلى السفيناني...

بيانه في معنى: (ولهم بكل ما أتوا وعملوا من أفريق الصبر الأدهم فوق ما أتوا وعملوا، أما إنه لم يبق إلا الزمهير من شتائم)

بحار الأنوار (ج 32/ص 41 - 43/ح - 27):

تفسير علي بن إبراهيم: أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ جَمِيلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) بَعْدَ مَا بُوِيعَ لَهُ بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ خُطْبَةً، فَقَالَ: وَاعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا، وَلِكُلِّ دَمٍ ثَائِرًا، وَالطَّالِبُ (بِحَقِّنَا) كَقِيَامِ الثَّائِرِ بِدِمَائِنَا، وَالْحَاكِمُ فِي حَقِّ نَفْسِهِ هُوَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَحِيفُ، وَالْحَاكِمُ الَّذِي لَا يَجُورُ، وَهُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. وَاعْلَمُوا أَنَّ عَلَى كُلِّ شَارِعٍ بَدْعَةٌ وَزُرَّةٌ وَوَزَّرَ كُلَّ مُقْتَدٍ

ص: 48

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- ما بين المعقوفتين من المصدر

3- في المصدر: (وإمرة)

4- في المصدر: (يعني الإمام الذي يخلقه الله تعالى في آخر الزمان)

5- في المصدر: (للقائم بالأمر)

6- راجع شرح نهج البلاغة (ج 9/ص 42 و 46)

بِهِ مِنْ بَعْدِهِ [إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ] (1) مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِ الْعَامِلِينَ شَيْئاً، وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنَ الظَّالِمَةِ مَا كَلَّ بِمَا كَلَّ وَمَشْرَبٍ بِمَشْرَبٍ مِنْ لَقْمِ الْعَلَقِمِ وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ الْأَذْهِمِ ، فَلَيْسَتْ رُبُوبَا الصُّلْبِ (2) مِنَ الرَّاحِ السَّمِّ الْمَذْفِ (3) ، وَلَيْلَبَسُوا دَثَارَ الْخَوْفِ دَهراً طَوِيلاً وَهُمْ بِكُلِّ مَا اتَّوَا وَعَمَلُوا مِنْ أَفَارِيقِ (4) الصَّبْرِ الْأَذْهِمِ فَوْقَ مَا اتَّوَا وَعَمَلُوا، أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الزَّمْهَرِيُّ مِنْ شَيْءِ تَائِبِهِمْ، وَمَا هُمْ مِنَ الصَّيْفِ إِلَّا رَقْدَةٌ، وَيَحْسِبُهُمْ مَا تَوَازَرُوا (5) وَجَمَعُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ مِنَ الْأَثَامِ. فَيَا مَطَايَا الْخَطَايَا وَيَا زَوَرَ الزُّورِ وَأَوْزَارِ الْأَثَامِ مَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا، اسْمَعُوا وَاعْقِلُوا وَتُوبُوا وَابْكُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَ- «سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» [الشعراء: 227]... (6).

إيضاح : ... لعل المعنى أن في قتلنا حقاً لنا وحقاً الله تعالى حيث قتلوا حجتة ووليه، والقائم يطلب حقنا، والله العادل يحكم في حق نفسه أن على كل شارع بدعة وزره...

«إلا الزمهرير من شتائهم أي لم يبق من شدائد الدنيا إلا ما أصابهم من تلك الشدة وليس لهم في ذلك أجر...
والحاصل أنه لم يبق لهم من راحة الدنيا إلا راحة قليلة ذهبت عنهم...»

ص: 49

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- في المصدر: (بالصب)

3- في المصدر: (المذاق)

4- في المصدر: (أفويق)

5- في المصدر: (ويحهم ما تزودوا)

6- تفسير القمي (ج 1 ص 384) ؛ وتتمّة الحديث: «فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ لَتَحْمِلَنَهَا بَنُو أُمَّيَّةٍ مِنْ بَعْدِي، وَلَيَعْرِفَنَّهَا فِي دَارِ غَيْرِهِمْ عَمَّا قَلِيلٍ، فَلَا يُبْعَدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَعَلَى الْبَادِي (يَعْنِي الْأَوَّلَ) مَا سَهَّلَ لَهُمْ مِنْ سَبِيلِ الْخَطَايَا مِثْلَ أَوْزَارِهِمْ وَأَوْزَارِ كُلِّ مَنْ عَمِلَ بِوَزْرِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، «أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ» [الأنعام: 31]»

كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ: عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنِ الْمَنْصُورِ بْنِ عَمَرَ (1)، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ .

وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْمَنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّهْرَوَانَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ... فَقَامَ رَجُلٌ آخِرُ فَقَالَ: ثُمَّ مَا يَكُونُ بَعْدَ هَذَا، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ [تَعَالَى] (2) يُفَرِّجُ الْفِتْنََ بِرَجُلٍ مِمَّا أَهْلَ الْبَيْتِ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ بِأَبِي إِبْنِ خَيْرَةَ الْإِمَاءِ، يَسُومُهُمْ حَسَفًا، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، فَلَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا الْكَسِيفَ هَرْجًا هَرْجًا... (3).

ص: 50

1- في المصدر: (عمرو)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر

3- الغارات (ج 1 اص 1 - 13)؛ وتمام ما ذكره في البحار: كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ / الثَّقَفِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنِ الْمَنْصُورِ بْنِ عَمَرَ، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْمَنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ اللَّامُ بِالتَّهْرَوَانَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَمَا بَعْدُ، أَنَا فَقَاتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ لِيَجْتَرِيَ عَلَيْهَا غَيْرِي - وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى: (لَمْ يَكُنْ لِيُنْفَأَهَا أَحَدٌ غَيْرِي) - ، وَلَوْ لَمْ أَكُ فِيكُمْ مَا قُوتِلَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ وَأَهْلُ التَّهْرَوَانَ وَإِيْمُ اللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَتَكَلَّمُوا وَتَدْعُوا الْعَمَلَ حَدَّثْتُمْ بِمَا قَصَى اللَّهُ عَلَيَّ لِسَانَ نَبِيِّكُمْ اللَّهُ مَنْ قَاتَلَهُمْ مُبْصِرًا لَصَدَّ لَأَلْتِهِمْ، عَارِفًا لِللَّهِدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ». ثُمَّ قَالَ: «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ، سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، إِنِّي مَيِّتٌ أَوْ مَقْتُولٌ، بَلْ قِتْلًا، مَا يَنْتَظِرُ أَشَدَّ قَاهَا أَنْ يَخْضِبَهَا مِنْ فَوْقِهَا بَدْمٌ؟ - وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى خِيْتِهِ - . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَلَا عَنْ فِدْيَةٍ تُضِلُّ مِائَةَ أَوْ تَهْدِي مِائَةَ إِلَّا تَبَاتُكُمْ بِنَاعِقِهَا وَسَانِقِهَا». فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: حَدَّثْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْبَلَاءِ. قَالَ: «إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ إِذَا سَأَلَ سَائِلٌ فَلْيُعْقِلْ، وَإِذَا سَأَلَ مَسْئُولٌ فَلْيَتَّبِعْ أَلَا وَإِنْ مِنْ وَرَائِكُمْ أُمُورٌ أَتَيْتُمْ جَلَدًا مُرَوَّجًا وَبَلَاءً مُكَلِّحًا مُلِحًا، وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ أَنْ لَوْ قَدْ فَقدْتُ مُؤْمِنِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَاهِيَةُ الْأُمُورِ وَحَقَائِقُ الْبَلَاءِ، لَقَدْ أَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حُرْبُكُمْ وَشَمَرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَكَانَتْ الدُّنْيَا بِلَاءً عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِيَقِيَةَ الْأَبْرَارِ، فَانصُرُوا أَقْوَامًا كَانُوا أَصْحَابَ رَايَاتٍ يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ تُنصَرُوا وَتُوجَرُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَصْرَعَكُمْ الْبَلِيَّةُ». فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حَدَّثْنَا عَنِ الْفِتَنِ. قَالَ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَهَتْ، وَإِذَا أُدْبِرَتْ اسْتَقَرَّتْ، يُشْبَهُنَّ مُقْبِلَاتٍ وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، إِنَّ الْفِتْنََ تَحُومُ كَالرِّيحِ يُصْبِنُ بَلَدًا، وَيُخْطَعُنْ أُخْرَى إِلَّا إِنْ [أَخُوفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةٌ بَنِي أُمِيَّةَ، إِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءَ مُظْلِمَةٌ مُطَيَّبَةٌ، عَمَّتْ فِيئْتَهَا وَخَصَّتْ بَلِيئَتَهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا، يَطْهَرُ أَهْلٌ بِاطْلِقِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا حَتَّى تُمَلَأَ الْأَرْضُ عُدْوَانًا وَظُلْمًا وَبِدْعًا. أَلَا وَإِنْ أَوَّلَ مَنْ يَضَعُ جَبْرُوتَهَا وَيَكْسِرُ عَمَدَهَا وَيَنْزِعُ أَوْتَادَهَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَإِيْمُ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمِيَّةَ أَرْبَابَ سُوءٍ لَكُمْ بَعْدِي كَالثَّابِ الصَّارُوسِ تَعْصُ بِفِيهَا وَتَخْطُبُ بِيَدَيْهَا وَتَصْرَبُ بِرِجْلَيْهَا وَتَسْتَعُ دَرَهَا، لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرَكُوا فِي مِصْرِكُمْ إِلَّا تَابِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَارٍ، وَلَا يَزَالُ بِلَاؤُهُمْ بِكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارٌ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلَ انْتِصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ إِذَا رَأَهُ أَطَاعَهُ وَإِذَا تَوَارَى عَنْهُ شَتَمَهُ. وَإِيْمُ اللَّهِ لَوْ قَرَفُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ حَجَرٍ جَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّ يَوْمٍ هُمْ. أَلَا إِنْ مِنْ بَعْدِي جَمَاعَ شَتَى، أَلَا إِنْ قَبِلْتُمْ وَاحِدَةً، وَحَجَّكُمْ وَاحِدًا، وَعَمَّرْتُمْ وَاحِدَةً، وَالْقُلُوبَ مُخْتَلِفَةً - ثُمَّ أَدْخَلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] أَصَابِعَهُ بَعْضَهَا فِي

بَعْضٍ -». فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «هَذَا هَكَذَا، يَقْتُلُ هَذَا هَذَا وَيَقْتُلُ هَذَا هَذَا، فَطَعَا جَاهِلِيَّةً لَيْسَ فِيهَا هُدًى وَلَا عِلْمٌ يُرَى، نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ». فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا نَصْنَعُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ: «أَنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ اسْتَصَدَّ رُحُوكُمْ فَانْصَدُّ رُوهُمْ تُوْجِرُوا، وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَصْرَعَكُمُ الْبَلِيَّةُ». فَقَامَ رَجُلٌ آخَرَ، فَقَالَ: ثُمَّ مَا يَكُونُ بَعْدَ هَذَا، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ يُفْرِجُ الْفِتْنَ بِرَجُلٍ مِمَّا أَهَلَ الْبَيْتِ كَتَفْرِيحِ الْأَدِيمِ، بِأَبِي إِبْنِ خَيْرَةَ الْإِمَاءِ، يَسُومُهُمْ خَسَفًا، وَيَسَدُّ قِيَاهُمْ بِكَاسٍ مُصَبَّرَةٍ، فَلَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ هَرْجًا هَرْجًا، يَضَعُ السَّيْفَ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، وَدَتِ قُرَيْشٌ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ يَرُونِي مَقَامًا وَاحِدًا قَدَرِ حَلْبِ شَاةٍ أَوْ جَزْرِ جَزُورٍ، لِأَقْبَلُ مِنْهُمْ بَعْضَ الَّذِي يَرُدُّ عَلَيْهِمْ، حَتَّى تَقُولَ قُرَيْشٌ لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ لَرَحِمْنَا، فَيَغْرِبُ اللَّهُ بَنِي أُمِّيَّةَ، فَيَجْعَلُهُمْ «مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقْفُوا [أَخِذُوا] وَقْتَلُوا تَقْتِيلًا سَدَّ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَدُوا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» [الأحزاب: 61 و 62]

بيان: (الجلل) محرّكة: الأمر العظيم.

مزوجاً): أي مقروناً بمثله.

و(الكلوح): العبوس، يقال: كلح وأكلح.

و(قلصت) بالتشديد أي انضمت واجتمعت وبالتخفيف أي كثر وتزايدت من قلصت البئر (إذا ارتفع ماؤها.

و(شمّرت عن ساق): أي كشفت عن شدة.

و(حام الطائر وغيره حول الشيء): دار.

(مطيّنة): أي مخفيّة.

و(الناب): الناقة المسنة.

و(الضروس): السيئة الخلق تعصُّ حالبها.

و(جماع الناس) كرمّان: أخلاطهم من قبائل شتى، وكلما تجمع وانض--م بعضه إلى بعض.

و(لبد) كنصر وفرح أقام ولزق.

كتفريج الأديم: أي الجلد عن اللحم.

و(ابن خيرة الإمام) القائم عليه السلام.

(يسومهم خسفاً) أي يُؤلّيهم ذلاً.

و(كأس مصبّرة ممزوجة بالصّبّر).

وفي النهاية: فيه بين يدي الساعة هرج أي قتال واختلاط...، وأصل الهرج : الكثرة في الشيء والانتساع.(1)

بيانه في معنى (لشر يوم)

بحار الأنوار (ج 34 /ص 107 و 108/ ح 947):

نهج من خطبة له عليه السلام في خطاب أصحابه : «وقد بلغنكم من كرامة الله [تعالى لكم] (2) منزلة تكرم بها إمامكم، وتوصل بها جيرانكم، ويفظلكم (3) من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده، ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه إمرة، وقد ترون عهد الله منقوضة فلا تغضبون، وأنتم لتقض ذمم آبائكم تأتون. وكانت أمور الله عليكم ترد، وعنكم تصدر، وإليكم ترجع، فمكنتم الظلمة من منزلتكم، وألقيتم إليهم أزمعتكم، وأسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات، ويسيرون في الشهوات. وأيم الله لوفرؤوكم تحت كل كوكب جمعكم الله لشر يوم لهم».(4)

بيان (الوصل): ضد القطع والهجران.

[والمراد من قوله]: (جيرانكم) : أي أهل الذمة والمعاهدين، ويحتمل المجاورين في المسكن.

قوله عليه السلام : «من لا فضل لكم عليه كتعظيم الروم والحبيشة مسلمي العرب.

قوله عليه السلام : «من لا يخاف لكم سطوة»: كالمملك في أقاصي البلاد، لما شاع

ص: 53

1- النهاية لابن الأثير (ج 5 /ص 257)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر

3- في المصدر: (ويعمكم)

4- نهج البلاغة (ص 154 / الخطبة 106)

وذاع من أنّهم قوم صالحون ، إذا دعوا الله استجاب لهم، وينصرهم بملائكته كما قيل

قوله عليه السلام : «وأنتم» الواو للحال.

و(الذمة): العهد والأمان والضمان والحرمة والحق.

و(أنف) كفرح: استتكف.

والغرض توبيخهم على تركهم إنكار المنكرات.

والمراد بتقضى العهود ما ظهر من الناكثين والقاسطين والمارقين وغيرهم من تقضى البيعة وقتل المسلمين والإغارة عليهم، ولا ريب أن السكوت عن إنكار تلك المنكرات مع الاستتكاف عن تقضى ذمم الآباء يدلُّ على أنّ عهود الله أضعف عندهم من عهود آبائهم، وهو في حدِّ الكفر.

[قوله عليه السلام]: « وكانت أمور الله عليكم ترد»: أي وأنتم المخاطبون بالأوامر والنواهي، أو كنتم قبل ذلك في أيام الرسول الله صلى الله عليه وآله سلم، موارد أمور الله ومصادرها، مطيعين له منكرين للمنكرات.

وكانَّ المراد بـ(الورود السؤال، وبـ(الصدر) الجواب، وبـ(الرجوع) التحاكم.

ويمكن تعميم الورود والصدور، فالمراد بالرجوع رجوع النفع والضرر في الدارين.

وقيل: أي «كانت أمور الله عليكم ترد»: أي بتعليمي لكم، و«عنكم تصدر» إلى من تُعلمونه إيّاها، ثمَّ «إليكم ترجع» بأن يتعلمها بنوكم وإخوتكم منهم.

قوله: «الشر يوم»: أي يوم ظهور المسودة، أو خروج المهدي عليه السلام.

والجمع: في الرجعة، أو المراد جمع صنفهم.

بيانه في معنى: (فأنا فقأت عين الفتة...، ما أطلب اليوم بعضه وفيه إيضاح عن ابن أبي الحديد في المهدي عليه السلام)

بحار الأنوار (ج 34 / ص 116 - 123 / ح 951):

نهج: [و] مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَّا بَعْدَ [حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ] (1) أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَّأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَّ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْبُهَا وَاشْتَدَّ كَلْبُهَا، فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَقْقِدُونِ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مَائَةً وَتُضِلُّ مَائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِيهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاحِ رِكَاتِهَا وَحَطِّ رِحَالِهَا وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا فَتَنًا وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا. وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُ مُونِي وَنَزَلَتْ [بِكُمْ (خ)] كَرَاهِيَةُ الْأُمُورِ وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ لِأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ، وَفَسَلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ، وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرْبُكُمْ، وَشَمَرَتْ عَنْ سَاقٍ، وَضَاقَتْ [وَكَانَتْ (خ)] الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ

ضَيْقًا تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ، حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ.

[ألا] (2) إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَدَّ بَهْتٌ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ تَبَّهَتْ، يُنْكَزْنَ مُقْبِلَاتٍ وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحْمَنَ حَوْمَ الرِّيحِ يُصِدُّ بَنَ بَلَدًا وَيُخْطِعُنَ بَلَدًا، أَلَا [و] إِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمِّيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءَ مُظْلَمَةً، عَمَّتْ خُطْبَتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا.

وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءِ بَعْدِي، كَالنَّابِ الضَّرُوسِ، تَعْدِمُ فِيهَا، وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا، وَتَزِينُ بِرِجْلِهَا، وَتَمْنَعُ دَرَهَا. لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا هُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَلَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ [عَنْكُمْ] (3)

ص: 55

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

3- ما بين المعقوفتين من المصدر

حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارٌ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلَ انْتِصَارِ (1) الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَصَدِّ حِيَبِهِ، تَرُدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتُهُمْ شَوْهَاءَ مَحْشِيَّةٍ، وَقَطْعاً جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدَى وَلَا عِلْمٌ يُرَى - نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ.

ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيحِ الْأَدِيمِ، بِمَنْ يَسُومُهُمْ حَسَافاً، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنِي [يرونني (خ)] مَقَاماً وَاحِداً وَلَوْ قَدَّرَ جَزْرٌ جُزُورٍ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِي (2)». (3)

إيضاح: قال ابن أبي الحديد (هذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السيرة، وهي متداولة منقولة مستفيضة، خطب بها علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان، وفيها ألفاظ لم يوردها الرضي).

ثم ذكر بعض الألفاظ المتروكة: (... ومنها: فَانظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ لَبَدُوا فَالْبَدُوا، وَإِنْ اسْتَنْصَرَ رُوكُمْ فَانصَرُّوهُمْ، فَلْيَفْرَجَنَّ اللَّهُ [الْفِتْنَةَ] (4) بِرَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، بِأَبِي بَنِي خَيْرَةَ الْإِمَاءِ، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ هَزْجاً هَزْجاً، مَوْضُوعاً عَلَى عَانِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى تَقُولَ قُرَيْشٌ لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ لَرَحِمْنَا، يُغْرِيهِ اللَّهُ بِنَبِيِّ أُمَّيَةَ حَتَّى يَجْعَلَهُمْ حُطَاماً وَرَفَاتاً، «مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقْتَلُوا تَقْتِيلًا» «سُدَّتْهُ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا». [الأحزاب: 61 و 62].

ثم قال [ابن أبي الحديد]: فإن قيل: فمن هذا الرجل الموعود به...!؟

ص: 56

1- في المصدر: (إلا كانتصار)

2- في المصدر: (يعطونيه)

3- نهج البلاغة (ص 137 و 138 / الخطبة 93)

4- ما بين المعقوفتين من المصدر

قيل : أمّا الإمامية فيزعمون أنّه إمامهم الثاني عشر، وأنّه ابن أمة اسمها نرجس. وأمّا أصحابنا فيزعمون أنّه فاطمي يُولد في مستقبل الزمان، لأمّ ولد وليس بموجود الآن.

فإن قيل : فمن يكون من بني أمية في ذلك الوقت موجوداً حتّى ينتقم منهم...؟(1)

قيل : أمّا الإمامية فتقول بالرجعة، ويزعمون أنّه سيُعاد قوم بأعيانهم من بني أمية وغيرهم، إذا ظهر إمامهم المنتظر، وأنه يقطع أيدي أقوام وأرجلهم، ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوماً آخرين، وينتقم من أعداء آل محمد عليهم السلام المتقدمين [منهم](2) والمتأخرين. وأمّا أصحابنا فيزعمون أنّه سيخلق الله تعالى في آخر الزمان رجلاً من ولد فاطمة سلام الله عليها.... يستولي على السفيناني وأشياعه من بني أمية.(3)

قال: (فإن قيل : لماذا خصّ أهل الجمل وأهل النهروان بالذكر، ولم يذكر [أهل](4) صفين؟

قيل : لأنّ الشبهة كانت في أهل الجمل وأهل النهروان ظاهرة الالتباس.... أما أهل الجمل فالحسن ظنّهم بطلحة والزبير، وكون عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم معهم.

وأما أهل النهروان، فكانوا أهل قرآن وعبادة واجتهاد، وعزوف عن الدنيا... ، وهم كانوا قراء [أهل](5) العراق ورُهاذاها.

ص: 57

1- في المصدر : (حتّى يقول ليلاً في أمرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم)

2- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

3- في المصدر: (يستولي على كثير من الإسلام ملك من أعقاب بني أمية، وهو السفيناني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد أبي سفينان بن حرب بن أمية، وأنّ الإمام الفاطمي يقتله ويقتل أشياعه من بني أمية)

4- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

5- ما بين المعقوفتين من المصدر

وأما معاوية، فكان فاسقاً مشهوراً بقلّة الدّين والانحراف عن الإسلام، وكذلك ناصره ومظاهرة على أمره عمرو بن العاص ومن اتبعهما من طعام أهل الشام وأجلافهم وجّهال الأعراب، فلم يكن أمرهم خافياً في جواز قتالهم ومحاربتهم(1) انتهى.

ولعلّ المراد بـ(بقيّة الأبرار)، أولادهم وإن لم يكونوا أبراراً في أنفسهم، إن كان [الكلام] إشارة إلى دولة بني العباس، والأظهر أنّه [عليه السلام] أراد القائم... عليه السلام

قوله عليه السلام: «ما أطلب اليوم بعضه» أي الطاعة والانقياد، أي يتمنون أن يروني فيطيعوني إطاعة كاملة، وقد رضيت منهم اليوم بأن يطيعوني إطاعة ناقصة فلم يقبلوا.

وقد روي في [كُتُب] السّير: أن مروان بن محمد وهو آخر ملوك بني أميّة، قال يوم الزّابّ - لما شاهد عبد الله بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العباس بإزائه في صفّ خراسان - : (لوددت أن عليّ بن أبي طالب تحت هذه الراية بدلاً من هذا الفتى). (2)

ويحتمل أن يكون التمني عند قيام القائم عليه السلام

بيانه في معنى: (قد لبس للحكمة جنتها)

بحار الأنوار (ج 34 / ص 124 - 131 / ح 953):

نهج: مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: رُوِيَ عَنْ نَوْفِ الْبَكَّالِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا [بـ] هَذِهِ الْخُطْبَةُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ [عليه السلام] وَهُوَ قَائِمٌ عَلَيَّ حِجَارَةً نَصَبَهَا لَهُ جَعْدَةٌ بِنْتُ هُبَيْرَةَ الْمَخْرُومِيَّةِ، وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ، وَحَمَائِلُ سَيْنِهِ لَيْفٌ [مِنْ لَيْفِ (خ)]، وَفِي

ص: 58

1- راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 2 / ص 57 - 60)

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 7 / ص 57)

رَجُلِيهِ نَعْلَانِ مِنْ لَيْفٍ، وَكَأَنَّ جَبِينَهُ تَفَنَّهُ بَعِيرٍ، فَقَالَ: ... [و] مِنْهَا: «أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، الَّذِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيشَ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُدًّا أَوْ لِدْفَعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُدًّا لِيَمَانَ بْنِ دَاوُدَ [عليه السلام] الَّذِي سَدَّخَرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَعَ الثُّبُوتِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ، فَلَمَّا اسْتَتَوَفَى طُعْمَتَهُ، وَاسْتَتَكَمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قِسِي الْفَنَاءِ بِنَبَالِ الْمَوْتِ ، وَأَصَدَّ بَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةٌ، وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ.

وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً، أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وَأَبْنَاؤُ الْعَالِقَةِ؟ أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وَأَبْنَاؤُ الْفَرَاعِنَةِ؟ أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرُّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيَّ وَأَطْفَتُوا سُنْنَ الْمُرْسَلِينَ وَأَحْيَوْا سُنْنَ الْجَبَّارِينَ؟ أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجِيُوشِ وَهَرَمُوا الْأُلُوفَ وَعَسَكِرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ».

[و] مِنْهَا: «قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَالتَّقَرُّعِ لَهَا، فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ الَّتِي يُطَلَّبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيْبِ ذَنْبِهِ، وَاللَّصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ بَقِيَّةً مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةً مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ...» (1).

تبيان ... وقال [ابن الأثير] في [كتاب] (النهاية) (الرياش والريش ما ظهر من اللباس وقيل : الرياش جمع الريش ويقع الرياش على الخصب والمعاش والمال المستفاد). (2)

و (أسبغ) : أي أكمل وأوسع.

و (المعاش) و (المعيشة) : مكسب الإنسان الذي يعيش به.

و (السلَّم كسَّكَر) : ما يرتقى عليه، واستعمل هنا في الوسيلة.

ص: 59

1- نهج البلاغة (ص 260 - 264 / الخطبة 182)

2- راجع النهاية لابن الأثير (ج 2 / ص 288)

وكون النبوة والزلفة - أي القرب والمنزلة - من الوسائل إلى البقاء، لاستجابة الدعاء معهما، فهما مظنتان للتوصل إلى البقاء في الباطن، كما أنّ السلطنة الكاملة مظنة لأن تكون وسيلة إليه في الظاهر.

و (الطعمة): الرزق المقدر.

و (القسى): جمع القوس.

و (النبل): السهام العربيّة، لا واحد من لفظها.

وقال ابن أبي الحديد: (نبال الموت أسبابه). (1)

والإضافة البيانية للمبالغة بعيدة.

و (العمالقة) : أولاد عمليق أو عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح.

و (الفراعنة) : ملوك مصر .

وقد مضى ذكر أصحاب الرس. (2)

و (عسكروا [العساكر]) : أي جمعوها .

و (مدنوا المدائن) : أي بنوها .

قوله عليه السلام : «قَدْ لَيْسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا» : إشارة إلى القائم عليه السلام كما ذكره ابن أبي الحديد نقلاً عن الإمامية. (3)

و (التفرغ لها) : أي عن العلائق والشواغل .

قوله عليه السلام : «ضالّته» إشارة إلى قوله : «الحكمة ضالة المؤمن». (4)

ص: 60

1- لم نجده في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد؛ ولكن في شرح ابن ميثم (ج 3 ص 390): (والنبال استعارة لمرامي الأمراض وأسبابها التي هي نبال الموت)

2- بحار الأنوار (ج 14 ص 148 قصّة أصحاب الرس وحنظلة)

3- راجع شهر نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 10 ص 96)

4- عوالي اللئالي (ج 4 ص 1/82)؛ ورواه الكليني في الكافي (ج 8 ص 167/ح 168) عن أبي عبد الله

قوله عليه السلام: «فهو مغترب أي هذا الشخص يخفي نفسه ويحملها إذا ظهر الفسق والجور واغترب الإسلام باغتراب العدل والصلاح، وهو إشارة إلى غيبة القائم عليه السلام ...

بيانه في معنى: (العدة)

بحار الأنوار (ج 34 ص 211 - 214 / ح 989):

نهج: [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ [عَلَيْهِ السَّلَام] فِي الْمَلَا حِم: «أَلَا يَا بِي وَأُمِّي [هُم] (1) مِنْ عِدَّةِ أَسَدٍ مَا وَهُمْ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفَةٌ وَفِي الْأَرْضِ جَهُولَةٌ. أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِذْبَارِ أُمُورِكُمْ وَأَنْقِطَاعِ يَصَدِّ لِكُمْ وَاسِّ تَعْمَالِ صِدِّ غَارِكُمْ، ذَاكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ حِلِّهِ، ذَاكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى أَعْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطِي، ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنَ النِّعْمَةِ وَالنَّعِيمِ، وَتَحْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ، ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعَضُّ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ، مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعِنَاءَ وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدِّ دَعْوَا عَلَيَّ سَلْطَانِكُمْ فَتَذْمُوا غَيْبَ فِعَالِكُمْ، وَلَا تَفْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ فَوْزِ نَارِ الْفِتْنَةِ، وَأَمِيطُوا عَنْ سَنِيهَا وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا، فَقَدْ لَعَمْرِي يَهْلِكُ فِي هَبْهَا الْمُؤْمِنُ وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ.

إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ، يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَجَّهَهَا، فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا وَأَحْضِرُوا أذَانَ قُلُوبِكُمْ تَقَهَّمُوا». (2)

إيضاح: قال ابن أبي الحديد (قالت الإمامية: هذه العدة هم الأئمة الأحد

ص: 61

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- نهج البلاغة (ص 277 و 278 / الخطبة 187)

عشر من ولده عليه السلام . وقال غيرهم: إنّه عنى الأبدال الذين هـم أولياء الله (1) انتهى .

[أقول]: وظاهر أنّ ذكر انتظار فرج الشيعة - كما اعترف به بعد هذا(2) - لا ارتباط له بحكاية الأبدال.

وأما كون أسمائهم في الأرض مجهولة، فلعل المراد به أنّ أكثر الناس لا يعرفون قدرهم ومنزلتهم، فلا ينافي معرفة الخواص لهم وإن كانوا أيضاً لا يعرفونهم حقّ معرفتهم. أو أراد به جهالة أسمائهم في وقت إيراد [هذا] الكلام والتخصيص في الاحتمال الأخير أقل منه في الأوّل.

قوله عليه السلام : «وَأَنْقِطَاعُ يُصَلِّكُمْ جَمْعَ وَصَلَةٍ، أَي تَفَرِّقُ أُمُورَكُمْ الْمُنْتَظِمَةَ.

والمراد باستعمال الصغار تقديمهم على المشايخ وأرباب التجارب في الأعمال والولايات.

قوله عليه السلام : «حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى» على بناء المجهول «أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ الْمُعْطَى عَلَى بِنَاءِ الْفَاعِلِ، لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَمْوَالِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يَكُونُ مِنَ الْحَرَامِ، وَأَيْضاً لَا يَعْطُونَهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَأْمُورِ بِهِ [بل] لِلْأَغْرَاضِ الْفَاسِدَةِ. وَأَمَّا الْمَعْطَى فَلَمَّا كَانَ فَقِيراً يَأْخُذُ الْمَالَ لِسَدِّ خَلَّتِهِ، لَا يَلْزِمُهُ الْبَحْثُ عَنِ الْمَالِ وَحَلِّهِ وَحَرْمَتِهِ، فَكَانَ أَعْظَمَ أَجْراً مِنَ الْمَعْطَى. وَقِيلَ: لِأَنَّ صَاحِبَ الْمَالِ لَمَّا كَانَ يَصْرِفُهُ فِي أَغْلَبِ الْأَحْوَالِ فِي الْفَسَادِ، فَإِذَا أَخَذَهُ الْفَقِيرَ فَقَدْ قَوَّتْ عَلَيْهِ صَرْفُهُ فِي الْقَبَائِحِ، فَقَدْ كَفَّهَ بِأَخْذِ الْمَالِ مِنْ ارْتِكَابِ الْقَبِيحِ(3). وَلَا يَخْلُو مِنْ بَعْدِ.

والنعمة - بالفتح - : غصارة العيش . وفي بعض النسخ بالكسر : أي الخفض والدعة والمال.

ص: 62

1- راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 13 اص 96)

2- راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 13 اص 97)

3- راجع المصدر السابق

قوله عليه السلام: «مِنْ غَيْرِ إِحْرَاجٍ» أي من غير اضطرار إلى الكذب، وروي بالواو.

قوله عليه السلام: «إِذَا عَضَّ كُمْ الْبَلَاءُ»، يقال: عَضَّ اللَّقْمَةَ - كَسَمِعَ وَمَنَعَ - أي أمسكها بأسنانه، وَعَضَّ بِصَاحِبِهِ أي لزمه وَعَضَّ الزَّمَانَ والحرب: شَدَّتْهَا.

وَالْقَتَبَ - بالتحريك - معروف.

وَالغَارِبَ : ما بين العنق والسنام.

وقال ابن أبي الحديد: (هذا الكلام غير متصل بما قبله كما هو عادة الرضي.... وقد [كان عليه السلام] ذكر بين ذلك ما ينال من شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج. [و] قوله عليه السلام: «مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ» حكاية كلام شيعته عليه السلام(1) انتهى.

فيكون المراد بالرجاء رجاء ظهور القائم عليه السلام.

وقال ابن ميثم: (ويحتمل أن يكون الكلام متصلاً، ويكون قوله عليه السلام: «مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ» كلاماً مستأنفاً في معنى التوبيخ لهم على إعراضهم عنه وإقبالهم على الدنيا وإتباعهم أنفسهم في طلبها، وتنفير لهم عنها بذكر طول العناء في طلبها وبعد الرجاء لما يُرجى منها(2).

قوله ليلاً: «أَلْقُوا» أي ألقوا من أيديكم أزمة الآراء الفاسدة والأعمال الكاسدة التي هي كالنوق والمراكب في حمل التبعات والآثام.

«وَلَا تَصَدَّعُوا» أي لا تتفرقوا.

والسلطان الأمير والإمام.

وغب كل شيء: عاقبته.

ص: 63

1- راجع: المصدر السابق

2- شرح نهج البلاغة لابن ميثم (ج 4 / ص 185 و 186)

وفور نار الفتنة وهجها وغلينها.

و«أَمِطُوا» أي تنخوا.

والسُنن: الطريقة.

قوله عليه السلام : «وَحَلُّوا» أي دعوها تسلك طريقها ولا تتعرضوا لها تكونوا حبطاً(1) لنارها.

بيانه في معنى: (من يجمعكم، الصنائع)

بحار الأنوار (ج 34 / ص 214 - 219 / ح 990):

نهج : [وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: «الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَسْتَهْدِي أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَى أَمِيناً وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ وَمَنْ لَزِمَهَا حَقٌّ . دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ بَطِيءُ الْقِيَامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ، فَإِذَا أَنْتُمْ لَهُ رِقَابِكُمْ وَأَشْرُتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ، فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ، وَلَا تَيَأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ، فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ، وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَتَّبِنَا جَمِيعاً.

أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمُلُونَ». (2) (2)

توضيح: (النشر) : التفريق والبسط .

ص: 64

1- كذا في البحار؛ ولعله أنه مصحّف (حطاً)

2- نهج البلاغة (ص 145 و 146 / الخطبة 100)

و (بسط اليد) : كناية عن العطاء ، وقيل : اليد هنا النعمة.

(في جميع أموره): أي ما صدر منه من النعم والبلايا.

و (رعاية حقوق الله): شكره وطاعته.

[قوله عليه السلام]: بأمره صادعاً: أي مظهراً مجاهراً.

و (الرشد): إصابة الصواب، وقيل: الاستقامة على طريق الحقِّ مع تصلُّب فيه.

و (راية الحقِّ): الثقلان المخلفان.

و (مرق السهم من الرمية): إذا خرج عن المرمي به، والمراد هنا خروج من تقدمها ولم يعتد بها من الدين.

و (زهق) الشيء كمنع بطل وهلك.

واللحوق : إصابة الحقِّ.

وأراد بالدليل نفسه عليه السلام ، والضمير راجع إلى الراية.

[و] (مكيث الكلام) أي بطينه، أي لا يتكلم من غير رويّة.

و (بطئ القيام) كناية عن ترك العجلة والطيش .

و (إلانة الرقاب): كناية عن الإطاعة.

و الإشارة بالأصابع [كناية] عن التعظيم والإجلال.

قال ابن أبي الحديد: (نُقِلَ أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ لَمْ يَكُونُوا أَشَدَّ اجْتِمَاعاً عَلَيْهِ مِنَ الشَّهْرِ الَّذِي قُتِلَ عِلَالٌ فِيهِ، اجْتَمَعَ لَهُ مِائَةٌ أَلْفِ سَيْفٍ، وَأَخْرَجَ مَقْدَمَتِـهـ يـريـد الشام، فضربه اللعين وانفضت تلك الجموع كالغنم فقدت رعاتها). (1)

وأشار [عليه السلام] بمن يجمعهم إلى المهدي عليه السلام.

و (النشر): المنشور التفرُّق .

ص: 65

قوله : «فلا- تطمعوا» أي من لم يقبل على طلب هذا الأمر ممّن هو أهله فلا تطمعوا فيه، فإنّ ذلك لاختلال بعض شرائط الطلب، كما كان شأن أكثر أئمّتنا عليه السلام.

وقيل: أراد بغير المقبل: من انحرف عن الدين بارتكاب منكر، فإنّه لا يجوز الطمع في أن يكون أميراً لكم.

وفي بعض النسخ: «فلا تطعنوا في عين»: أي من أقبل على هذا الأمر من أهل البيت فلا تدفعوه عما يريد.

وقوله [عليه السلام]: «ولا تياسوا» أي من أدبر عن طلب الخلافة ممن هو أهل لها فلا تياسوا من عوده وإقباله على الطلب، فإنّ إداره يكون لفقد بعض

الشروط كقلّة الناصر .

وزوال إحدى القائمتين كناية عن اختلال بعض الشروط، وثبات الأخرى [كناية] عن وجود بعضها.

وقوله: «فيرجعان حتّى يثبتا»: [كناية] عن استكمال الشرائط، ولا ينافي النهي عن الإياس النهي عن الطمع، لأنّ عدم اليأس هو التجويز، والطمع فوق التجويز. أو لأنّ النهي عن الطمع في حال عدم الشروط والإعراض عن الطلب لذلك، والنهي عن الإياس لجواز حصول الشرائط.

وقيل [في تفسير قوله عليه السلام]: «ولا تياسوا من مدبر» أي إذا ذهب من بينكم إمام وخلفه إمام آخر فاضطرب أمره، فلا تشكوا فيهم، فإنّ المضطرب الأمر سينتظم أموره. وحينئذ يكون قوله عليه السلام: «ألا إنّ مثل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم» كالبيان لهذا.

[قوله عليه السلام]: «إذا خوى نجم» أي مال للمغيب.

و(الصنائع): جمع صنّعة وهي الإحسان، أي لا تياسوا عسى أن يأتي الله

بالفرج عن قريب، والمتحقق الوقوع قريب وإن كان بعيداً. ويمكن أن يكون [أراد] إراءة المخاطبين ما يأملون في الرجعة.

بيانه في معنى: (الأمر)

بحار الأنوار (ج 34 /ص 214 - 219/ ح 991):

نهج: [وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: «أَيُّهَا الْغَافِلُونَ(1) غَيْرِ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُمْ مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ؟! كَأَنَّكُمْ نَعَمَ أَرَاخَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعَى وَبَيٍّْ وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ، [و] إِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوفَةِ لِلْمَدَى، لَا تَعْرِفُ مَا ذَا يُرَادُ بِهَا، إِذَا أَحْسَنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبَ يَوْمَهَا دَهْرَهَا وَشَبَعَهَا أَمْرَهَا. وَاللَّهُ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُخْبِرَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَخْرَجِهِ وَمَوْجِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنْ أَخَافُ أَنْ تَكْفُرُوا فِي بَرَسُولِ اللَّهِ، أَلَا وَإِنِّي مُفَضِّلٌ بِهِ إِلَى الْخَاصَّةِ مِمَّنْ يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ وَاصِّ طِفَاهٍ عَلَى الْخَلْقِ، مَا أَنْطَقُ إِلَّا صَادِقًا، وَقَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ بِذَلِكَ كُلَّهُ وَبِمَهْلِكٍ مَنْ يَهْلِكُ وَمَنْجَى مَنْ يَنْجُو وَمَالٍ هَذَا الْأَمْرُ، وَمَا أَبْقَى شَيْئًا يَمُرُّ عَلَى رَأْسِي إِلَّا أَفْرَغَهُ فِي أُذُنِي وَأَفْضَى بِهِ إِلَيَّ. أَيُّهَا النَّاسُ، [إِنِّي](2) وَاللَّهُ مَا أَحْتَكُمُ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْتَقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنْهَأَكُمُ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلَّا وَأَتَّاهِي قَبْلَكُمْ عَنْهَا». (3)

بيان [قوله عليه السلام]: «أَيُّهَا الْغَافِلُونَ»: الظاهر أن الخطاب لعامة المكلفين، أي الذين غفلوا عما يُراد بهم ومنهم [وهم] غير المغفول عنهم، فَإِنَّ أَعْمَالَهُمْ مَحْفُوظَةٌ مَكْتُوبَةٌ.

[قوله]: «والتاركون»: أي لما أمروا به المأخوذ منهم بانتقاص أعمارهم وقواهم واستلاب أحبابهم وأموالهم.

ص: 67

1- في المصدر: (الناس)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر

3- نهج البلاغة (ص 250 /الخطبة 175)

و(الذهاب عن الله) التوجُّه إلى غيره والإعراض عن جنابه.

و(التَّعَمُّ) بالتحريك : جمع لا واحد له من لفظه، وأكثر ما يقع على الإبل.

[قوله عليه السلام] : «أراح بها سائم» : شبههم بالتَّعَم التي تتبع نَعَمًا أُخرى.

(سائمة): أي راعية.

وإنما قال ذلك لأنَّها إذا اتبعت أمثالها كان أبلغ في ضرب المثل بجهلها من الإبل التي يسميها راعيها.

وما يظهر من كلام ابن ميثم من أنَّ السائم بمعنى الراعي(1)، ففه ما لا يخفى.

و(المرعى الوبي) : ذو الوباء والمرض، وأصله الهمز.

و(الدوي) : ذو الداء، والأصل في الدوي دوي - بالتخفيف - ولكنَّه شُدِّد للازدواج . قال الجوهري : رجل دو - بكسر الواو - : أي فاسد

الجوف من داء). (2)

و(المدى) بالضم : جمع مدية، وهي السكين.

قوله : «تحسب يومها» : أي تظنُّ أنَّ ذلك العلف كما هو حاصل لها في هذا اليوم حاصل لها أبداً، أو نظرها مقصور على يومها تحسب أنه دهرها.

و(شبعها أمرها) : أي تظنُّ انحصار شأنها وأمرها في الشبع.

قوله عليه السلام : «والله لشتت أن أخبر» : قال ابن أبي الحديد : [و] هذا كقول المسيح عليه السلام : «وَأَنْتَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ» [آل عمران: 49] ، [ولكن] قال عليه السلام : إِلَّا أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الْغُلُوفَ فِي أَمْرِي، وَأَنْ تُفْضَ لِمُونِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَدَّعُوا فِي الْإِلَهِيَّةِ كَمَا ادَّعَى النَّصَارَى ذَلِكَ فِي الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَخْبَرَهُم بِالْأُمُورِ الْغَائِبَةِ).

ص: 68

1- راجع: شرح نهج البلاغة لابن ميثم (ج 3/3 ص 347)

2- الصحاح للجوهري (ج 6/ص 2342 / مادة دوى)

[ثم قال ابن أبي الحديد]: (ومع كتمانها عليه السلام فقد كفر [فيه] كثير منهم، وادّعوا فيه النبوة، وأنه شريك الرسول في الرسالة، وأنه هو الرسول ولكنّ الملك غلط، وأنه هو الذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم، وادّعوا فيه الحلول والاتحاد). (1)

ويحتمل أن يكون كفرهم فيه بإسناد التقصير إليه عليه السلام في إظهار شأنه وجلالته .

و (المهلك) - بفتح اللام وكسرهما -: يحتمل المصدر، واسم الزمان والمكان.

والمراد بالهلاك إمّا الموت والقتل أو الضلال والشقاء، وكذلك النجاة.

والمراد بالأمر: الخلافة، أو الدين وملك الإسلام.

ومآله: انتهاءه بظهور القائم عليه السلام وما يكون في آخر الزمان.

و(أفرغه) كفرغه: صبه.

بيانه في معنى: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ»

بحار الأنوار (ج 36 /ص 109 و 110 /ح 58):

مناقب ابن شهر آشوب... أبو بكر بن أبي شيبّة، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ» [النحل: 38]، قَالَ: لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [عليه السلام]. (2)

بيان: أي أقسموا أنّ علياً عليه السلام لا يبعث في الرجعة، أو لا يُبعث الناس له فيها.

ص: 69

1- راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 10 /ص 12 و 13)

2- مناقب آل أبي طالب (ج 3 /ص 25)

بيانه في معنى: (عُد اثني عشر من بني كعب بن لؤي ثم يكون النقف والنقاف)

بحار الأنوار (ج 36/ص 237 و238/ح 31):

غيبة الشيخ الطوسي: بِهَذَا الْإِسْنَادِ (1)، عَنْ أَحْمَدَ، عَنْ عَفَّانَ وَيَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ الصَّالِحِينَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (2)، عَنْ أَبِي الطَّفَيْلِ، قَالَ: قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: (يَا أَبَا الطَّفَيْلِ عُدْ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، ثُمَّ يَكُونُ النَّقْفُ وَالنَّقَافُ) (3). (4)

أقول: إشارة إلى ما يحدث بعد القائم عليه السلام من الفتن.

بيانه في معنى (المنصور):

بحار الأنوار (ج 3 ص 48 ح 25):

الإرشاد: مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، قَالَ: قَالَ: (لَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ سَبْعُ خِصَالٍ مَا مِنْهُمْ خَصَلَةٌ فِي النَّاسِ: مِنْ النَّبِيِّ [صلى الله عليه وآله وسلم]، وَمِنَّا الْوَصِيُّ خَيْرٌ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنَّا حَمْرَةٌ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَسَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَمِنَّا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي

ص: 70

1- أي (أبو عبد الله أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر، عن أبي الحسين محمد بن علي الشجاعى الكاتب، عن أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن أبي زينب النعماني الكاتب، عن محمد بن عثمان بن علان الذهبي البغدادي)

2- في المصدر: (عثمان)

3- قال الجزري في النهاية (ج 5 ص 109): (في حديث عبد الله بن عمر: «اعدد اثني عشر - من بني كعب بن لؤي، ثم يكون النقف والنقاف أي القتل والقتال والنقف هشم الرأس، أي: تهيج الفتن والحروب بعدهم)

4- الغيبة للطوسي (ص 131 و 132 / ح 95)

طَالِبِ الْمُزَيْنِ بِالْجَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ يَشَاءُ، وَمِنَّا سِدِّ بَطَا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَسَدِّ يَدَا شَدِّ بَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَمِنَّا قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِي أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ نَبِيَّهُ، وَمِنَّا الْمَنْصُورِ). (1)

بيان: لعل المراد بالمنصور أيضاً القائم عليه السلام بقريظة أن بالقائم يتم السبع.

ويحتمل أن يكون المراد به الحسين عليه السلام فإنه منصور في الرجعة، وسيأتي ما يؤيده. (2)

بيانه في معنى: (ترون أيامي ويكشف الله عن سرائري)

بحار الأنوار (ج 42 ص 206 - 212 / ح 11):

الكافي: الحُسَيْنُ بْنُ بَنِي الْحَسَنِ الْحَسَنِ نَبِيِّ رَفَعَهُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِيِّ رَفَعَهُ، قَالَ: لَمَّا ضَرَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ حَفَّ بِهِ الْعُوَادُ، وَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْصِ.

فَقَالَ: «إِنِّي لِي وَسَادَةٌ»، ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ قَدْرِهِ، مُتَّبِعِينَ أَمْرَهُ، أَحْمَدُهُ كَمَا أَحَبَّ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ كَمَا انْتَسَبَ. أَيُّهَا النَّاسُ، كُلُّ إِمْرِي لَاقٍ فِي فِرَارِهِ مَا مِنْهُ يَغْرُ، وَالْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ إِلَيْهِ، وَأَهْرَبُ مِنْهُ مَوَافَاتُهُ، كَمْ أَطْرَدْتُ الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللَّهُ (عَزَّ ذِكْرُهُ) إِلَّا إِخْفَاءَهُ، هَيْهَاتَ عِلْمٌ مَكْنُونٌ. أَمَا وَصِيَّتِي فَأَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ (جَلَّ ثَنَاؤُهُ) شَيْئًا، وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّةَهُ، أَفِيئُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشُدُّوا، عَمَلٌ كُلُّ إِمْرِي مِنْكُمْ جَهْدُهُ، وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ، رَبُّ رَحِيمٌ وَإِمَامٌ عَلِيمٌ وَدِينٌ قَوِيمٌ، أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَ[أَنَا] (3) الْيَوْمَ

ص: 71

1- الإرشاد (ج 1 ص 37)

2- بحار الأنوار (ج 53 ص 146 و 147 / ح 5)، عن تفسير العياشي (ج 2 ص 326 ح 24)

3- ما بين المعقوفتين من المصدر

عِبْرَةٌ لَكُمْ وَعَدَاً مُفَارِقُكُمْ إِنْ تَثَبَّتِ الْوُطْءُ فِي هَذِهِ الْمَرْجَةِ فَذَاكَ الْمُرَادُ، وَإِنْ تَدَحَّضِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَعْصَانِ وَذَرَى رِيَّاحٍ وَتَحْتِ ظِلِّ عِمَامَةٍ إِصْدَاحٍ فِي الْجَوِّ مُتَلَفِّفُهَا وَعَفَا فِي الْأَرْضِ مَحْطُّهَا، وَإِنَّمَا كُنْتُ جَاراً جَاوِرُكُمْ بِدَنِي أَيَّاماً، وَسَدِّتَعْمَبُونَ مِنِّي جُمَّةٌ خَلَاءَ سَاكِنَةٍ بَعْدَ حَرَكَةٍ، وَكَاطِمَةٌ بَعْدَ نُطْقٍ، لِيَعِظُكُمْ هُدُوءِي وَخُفُوتُ إِطْرَاقِي وَسَدُّ كُونِ أَطْرَاقِي، فَإِنَّهُ أَوْعِظُ لَكُمْ مِنَ النَّاطِقِ الْبَلِيغِ، وَدَعْتُكُمْ وَدَاعٍ مُرْصِدٍ لِلتَّلَاقِي عَدَاً تَرُونَ أَيَّامِي وَيَكْشِفُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَنْ سَرَائِرِي، وَتَعْرِفُونِي بَعْدَ خُلُوقِ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي مَقَامِي إِنْ أَبَقَ فَأَنَا وَلِيِّ دَمِي، وَإِنْ أَفَنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي، وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْرُ لِي قُرْبَةٌ وَلَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ؟ فَيَا لَهَا حَسْرَةً عَلَيَّ كُلِّ ذِي عَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً، أَوْ يُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شَيْءٍ قَوْمٍ، جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا يَقْصُرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ رَغْبَةً، أَوْ تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَقِمَةً، فَإِنَّمَا نَحْنُ لَهُ وَبِهِ».

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: «يَا بُنَيَّ، صُرْبَةٌ مَكَانَ صُرْبَةٍ وَلَا تَأْتُمْ» (1).

بيان ... و(يوم التلاقي) يوم القيامة، ويحتمل شموله للرجعة أيضاً. وقوله: «غداً» ظرف الأفعال الآتية.

ويحتمل تلك الفقرات وجوهاً من التأويل:

الأول: أن يكون المعنى بعد أن أفارقكم يتولّى بنو أمية وغيرهم أمركم ترون وتعرفون فضل أيام خلافتي، وأني كنت على الحقّ.

«ويكشف الله لكم عن سرّائري» أي إنّي ما أردت في حروبي وسائر ما أمرتكم به إلا الله تعالى، أو ينكشف بعض حسناتي المرويّة إل-ي-ك-م وكنت أسترها عنكم وعن غيركم، وتعرفون عدلي وقدري بعد قيام غيري مقامي بالخلافة.

ص: 72

1- الكافي (ج 1 ص 299 و 300 باب الإشارة والنصّ على الحسن بن علي / ح 6)

الثاني: أن يكون المراد بقوله: «غداً» أيام الرجعة والقيامة، فإنَّ فيهما تظهر شوكته ورفعته ونفاذ حكمه في عالم الملك والملكوت، فهو عليه السلام في الرجعة وليُّ الانتقام من المنافقين والكُفَّار، وممكن المتقين والأخيار في الأصقاع والأقطار وفي القيامة ولي الحساب وقسيم الجنة والنار، فالمراد بخلو مكانه خلوقه عن جسده بحسب ما يظنُّه الناس في الرجعة، ونزوله عن منبر الوسيلة وقيامه على شفير جهنم يقول للنار: خذي هذا واتركي هذا في القيامة.

ثم اعلم أنَّ في أكثر نُسَخ الكافي: «وقيامي غير مقامي» وهو أنسب بهذا المعنى، وعلى الأوَّل يحتاج إلى تكلف، كأن يكون المراد قيامه عند الله تعالى في السماوات وتحت العرش وفي الجنان في الغرفات وفي دار السلام، كما دلَّت عليه الروايات.

وفي نُسَخ النهج وبعض نُسَخ الكافي: «وقيام غيري مقامي»، فهو بالأوَّل أنسب، وعلى الأخير لا يستقيم إلا بتكلف، كأن يكون المراد بالغير القائم عليه السلام فإنه إمام زمان في الرجعة، وقيام الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقامه للمخاصمة في القيامة، كذا خطر بالبال، وإن ذكرا مجملاً منه بعض المعاصرين في مؤلِّفاتهم.

الثالث: ما خطر بالبال أيضاً وهو الجمع بين المعنيين، بأن يكون «ترون أيامي ويكشف الله عن سرائري» في الرجعة والقيامة، لاتصاله بقوله: «وداع مرصد للتلاقي»، وقوله: «وتعرفوني»... إلى آخره إشارة إلى المعنى الأوَّل غير متعلقة بالفقرتين الأوليين، وهو أسد وأفيد وأظهر، لاسيما على النسخة الأخيرة...

بيانه في معنى: (إنما هي طاعة الإمام)

بحار الأنوار (ج 44 ص 25 و 26/ ح 9):

الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَام، قَالَ: «وَاللَّهِ

الَّذِي صَدَّقَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ خَيْرًا هَذِهِ الْأُمَّةِ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، وَوَاللَّهُ لَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ» إِنَّمَا هِيَ طَاعَةُ الْإِمَامِ، [وَلَكِنَّهُمْ] (1) طَلَبُوا الْقِتَالَ، «فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ» مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، «قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ» [النساء: 77]، «نُجِبَ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ» [إبراهيم: 44]، أَرَادُوا تَأْخِيرَ ذَلِكَ إِلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (2)

توضيح: قوله عليه السلام: إنما هي طاعة «الإمام» أي المقصود في الآية طاعة الإمام الذي ينهى عن القتال، لعدم كونه مأموراً به، ويأمر بالصلاة والزكاة وسائر أبواب البرِّ.

والحاصل أن أصحاب الحسن عليه السلام كانوا بهذه الآية مأمورين بطاعة إمامهم في ترك القتال، فلم يرضوا به، وطلبوا القتال، فلما كُتِبَ عليهم القتال الحسين عليه السلام «قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ» أي قيام القائم عليه السلام

بيانه في سبب وصف القائم عليه السلام بصاحب القيامة

بحار الأنوار (ج 44 /ص 266 - 268 /ح 25):

فِي الدِّيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ...

سَقَى اللَّهُ قَائِمَنَا صَاحِبَ *** الْقِيَامَةِ وَالنَّاسِ فِي دَابَّهَا

هُوَ الْمُدْرِكُ الثَّارِ لِي يَا حُسَيْنُ *** بَلْ لَكَ فَاصِرٌ لِأَتْعَابِهَا

لِكُلِّ دَمِ أَلْفٍ وَأَلْفٍ وَمَا *** يَقْصِرُ فِي قَتْلِ أَحْرَابِهَا

ص: 74

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- الكافي (ج 8 /ص 330 /ح 506)

هُنَالِكَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ***قَوْلٌ بَعْدَ رِوَاعَاتِهَا
حُسَيْنٌ فَلَا تَضْجَرْنَ لِلْفِرَاقِ***فَدَيْنَاكَ أَضْحَتْ لِتَخْرَابِهَا
سَلِ الدُّورَ تُخْبِرُ وَأَفْصِحْ بِهَا***بَانَ لَا بَقَاءَ لِأَرْبَابِهَا
أَنَا الدِّينُ لَا شَكَّ لِلْمُؤْمِنِينَ***بَيَّاتٍ وَحِي وَإِجَابِهَا
لَنَا سِمَةٌ الْمَخْرَجِ فِي حُكْمِهَا***فَصَلَّتْ عَلَيْنَا بِأَعْرَابِهَا
فَصَلِّ عَلَى جَدِّكَ الْمُصْطَفَى***وَسَلِّمْ عَلَيْهِ لِطَلَابِهَا(1)

بيان: (ولو عمل): (لو) للتمني.

وقال الجوهري: (العيمة - بالكسر - : خيار المال، واعتام الرجل إذا أخذ العيمة). (2)

وقال: (حرقت الشيء حرقاً بردته وحككت بعضه ببعض، ومنه قولهم:

حرق نابه يحرقه ويحرقه أي سحقه حتى سمع له صريف). (3)

وقال: (عذيرك من فلان: أي هلم من يعذرك منه، بل يلومه ولا يلومك). (4)

وقال الرضي: (معنى من فلان من أجل الإساءة إليه وإيذائه، أي أنت ذو عذر فيما تعامله به من المكروه). (5)

وإضافة الدنيا إلى المخاطب للإشعار بأن لا علاقة بينه عليه السلام وبين الدنيا.

ص: 75

1- ديوان إمام علي (ص 44 و 45)

2- الصحاح للجوهري (ج 5/ص 1995 / مادة عيم)

3- الصحاح للجوهري (ج 4/ص 1457 / مادة حرق)

4- الصحاح للجوهري (ج 2/ص 738 مادة عذر)

5- شرح الرضي على الكافية (ج 1/ص 342)

وقال الجوهري : (الطاب الطيب).[\(1\)](#)

وقال: (المرح شدّة الفرح).[\(2\)](#)

وقال : (الوصب المرض).[\(3\)](#)

وقوله: (سعي) إمّا مفعول به لقوله : (لا تتبغي)، أو مفعول مطلق من غير اللفظ.

و(المحراب): محل الحرب.

و (العروس) : نعت يستوي فيه الرجل والمرأة.

و(المنتاب) مصدر ميمي، من قولهم: (انتاب فلانُ القوم) أي اتاهم مرّة بعد أخرى.

ووصف القائم عليه السلام بصاحب القيامة لاتصال زمانه بها، أو لرجعة بعض الأموات في زمانه...

بيانه في معنى: (فلو قد قتلوني لم يصلوا جميعاً أبداً، ولم يأخوا عطاء في سبيل الله جميعاً أبداً)

بحار الأنوار (ج 45 /ص 88/ ح 25):

كامل الزيارة: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْحَطَّابِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخُثْعَمِيِّ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [عليه السلام]، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ حُسَيْنٍ بِيَدِهِ لَا يَهْنِي [\(4\)](#) بَنِي أُمَيَّةَ مُلْكُهُمْ حَتَّى يَقْتُلُونِي، وَهُمْ قَاتِلِي، فَلَوْ قَدْ قَتَلُونِي لَمْ يُصَلُّوا جَمِيعاً أَبَداً، وَلَمْ

ص: 76

1- الصحاح للجوهري (ج 1 ص 173 / مادة طيب)

2- الصحاح للجوهري (ج 1 ص 404 / مادة مرّح)

3- الصحاح للجوهري (ج 1 ص 233 / مادة وصب)

4- في المصدر: (لا ينتهي)

يَأْخُذُوا عَطَاءً فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَمِيعاً أَوَّلًا، إِنَّ أَوَّلَ قِتِيلٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي، وَالَّذِي نَفْسُ حُسَيْنٍ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ وَعَلَى الْأَرْضِ هَاشِمِيٌّ يَطْرَفُ».

كامل الزيارة: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد بن يحيى الخزاز عن طلحة، عن جعفر عليه السلام، مثله. (1)

بيان: لعل المعنى: لم يُوفَّق الناس للصلاة جماعة مع إمام الحق ولا أخذ الزكاة وحقوق الله على ما يُحِبُّ الله إلى قيام القائم عليه السلام.

وآخر الخبر إشارة إلى ما يصيب بني هاشم من الفتن في آخر الزمان.

بيانه في معنى: (والرابع هو القائم)

بحار الأنوار (ج 46 / ص 194 - 196 / ح 67):

رجال الكشي: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ الشَّاذَانِيُّ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكِيمِ وَغَيْرِهِ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ، قَالَ: جَاءَنِي سَدِيرٌ، فَقَالَ لِي: إِنَّ زَيْدًا تَبَرَّأَ مِنْكَ.

قَالَ: فَأَخَذْتُ عَلَيَّ تِيَابِي.

قَالَ: وَكَانَ أَبُو الصَّبَّاحِ رَجُلًا ضَارِيًا.

قَالَ: فَأَتَيْتُهُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ (2)، بَلَّغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ: الْأَيُّمَةُ أَرْبَعَةٌ، ثَلَاثَةٌ مَضَوْا، وَالرَّابِعُ [و] (3) هُوَ الْقَائِمُ؟

قَالَ زَيْدٌ: هَكَذَا قُلْتُ

قَالَ: فَقُلْتُ لَزَيْدٍ: هَلْ تَذْكُرُ قَوْلَكَ لِي بِالْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْتَ تَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَضَى فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ «مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ

ص: 77

1- كامل الزيارات (ص 156 / باب 23 / ح 17/192) و (18/193)

2- في المصدر: (الحسين)

3- كذا في البحار؛ والظاهر أنها زائدة كما جاء في بيانه

سُلطاناً» [الإسراء: 33] ، وَإِنَّمَا الْأَيْمَةُ وَوَلَاةُ الدِّمِّ ، وَأَهْلُ الْبَابِ ، فَهَذَا أَبُو جَعْفَرٍ الْإِمَامُ ، فَإِنِ حَدَّثَ بِهِ حَدَّثَ فَإِنِ فِينَا خَلْفًا؟

وَقَالَ: وَكَانَ يَسْمَعُ مِنِّي خُطْبَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا أَقُولُ:

فَلَا تَعْلَمُوهُمْ فَهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ.

فَقَالَ لِي: أَمَا تَذْكُرُ هَذَا الْقَوْلَ؟

فَقُلْتُ: [بلى] (1) فَإِنَّ مِنْكُمْ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ.

[ثم] (2) قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ، فَتَهَيَّأْتُ وَهَيَّأْتُ رَاحِلَةً، وَمَضَيْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَقَصَّصْتُ عَلَيْهِ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ زَيْدٍ.

فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ابْتَلَى زَيْدًا فَخَرَجَ مِنَّا سَيِّفَانِ آخِرَانِ، بِأَيِّ شَيْءٍ تَعْرِفُ أَيُّ السُّيُوفِ سَيِّفُ الْحَقِّ وَاللَّهُ مَا هُوَ كَمَا قَالَ، وَلَئِنْ خَرَجَ لَيَقْتُلَنَّ».

قَالَ: فَرَجَعْتُ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ، فَاسْتَقْبَلَنِي الْخَبْرُ بِقَتْلِهِ.

عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ بِإِسْنَادِهِ هَذَا الْحَدِيثَ بِعَيْنِهِ. (3)

بيان: ... قوله: (والرابع هو القائم)، ليس (القائم) في بعض النسخ، وإن لم يكن فهو المراد.

وإلزام الكِنَانِي عليه باعتبار أنه أقر بإمامة الباقر عليه السلام، وهو ينا في الحصر الذي ادعاه.

ثم أراد زيد أن يلزم عليه القول بإمامته بما قال له الكِنَانِي سابقاً إما تواضعاً

ص: 78

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر؛ وكذلك المورد التالي

3- اختيار معرفة الرجال (ج 2: 639 و 640 / ح 656 و 657)

أو مطايبةً أو مدافعةً، فأجاب بأنه كان مرادي أن فيكم من هو كذلك، بل يمكن أن يكون غرضه في ذلك الوقت أن يعلم زيد أنه ليس في تلك المرتبة؛ لأنه يحتاج إلى التعلم.

وحاصل كلامه عليه السلام أن محض الخروج بالسيف من كل من انتسب إلى هذا البيت ليس دليلاً على حقيقته، وأنه القائم بل لا بد لذلك من علامات ودلالات ومعجزات، ولو كان كذلك فإذا فُرِضَ أنه خرج في هذا الزمان رجلاً أيضاً من أهل هذا البيت بالسيف معارضين له، فكيف يعرف أيهم على الحقِّ، فظهر أن الخروج بالسيف فقط ليس علامة للحقية، ولزوم الغلبة ووجوب متابعة الناس له، وكونه المهدي والقائم، وفرض السيفين لكثرة الاشتباه، فيكون أتم في الدلالة على المراد.

بيانه في معنى: (إنَّ عبد الله بن عجلان قال في مرضه الذي مات فيه: إنه لا يموت فمات)

بحار الأنوار (ج 47 اص 347 و 348/ح 45):

تفسير العياشي: عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَجْلَانَ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: إِنَّهُ لَا يَمُوتُ، فَمَاتَ.

فَقَالَ: «لَا أَعْرِفُهُ اللَّهُ (1) شَيْئاً مِنْ ذُنُوبِهِ، أَيْنَ ذَهَبَ؟ إِنَّ مُوسَى [عليه السلام] اخْتَارَ سَبْعِينَ [رَجُلًا] (2) مِنْ قَوْمِهِ، فَلَمَّا أَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ قَالَ: رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي

قَالَ: إِنِّي أَبْدَلْتُ بِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُمْ.

فَقَالَ: إِنِّي عَرَفْتُهُمْ وَوَجَدْتُ رِيحَهُمْ».

ص: 79

1- في المصدر: (لا غفر الله)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر

[قَالَ]: «فَبِعَثْمِ اللَّهِ لُهُ أَنْبَاءٌ». (1)(2)

بيان لعله إنما قال ذلك لما سمع منه لئلا أنه يكون من أنصار القائم، فبيّن عليه السلام أنه إنما يكون ذلك في الرجعة لما ذكر من القصّة، فنفهم.

بيانه في معنى (تركة صاحبنا)

بحار الأنوار (ج 48 / ص 262 / ح 16):

رجال الكشي : جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ أَبِي أَخْبَرَنِي أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِيكَ، فَقَالَ لَهُ: إِنِّي أَحْتَجُّ عَلَيْكَ عِنْدَ الْجَبَّارِ أَنَّكَ أَمَرْتَنِي بِتَرْكِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنْتَ قُلْتَ: أَنَا إِمَامٌ؟

فَقَالَ: «نَعَمْ، فَمَا كَانَ مِنْ إِثْمٍ فَفِي عُنُقِي».

فَقَالَ: وَإِنِّي أَحْتَجُّ عَلَيْكَ بِمِثْلِ حُجَّةِ أَبِي عَلِيٍّ أَبِيكَ، فَإِنَّكَ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ أَبَاكَ قَدْ مَضَى، وَأَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ؟

فَقَالَ: «نَعَمْ».

فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى كَادَ يَتَّبِعُنِي لِي الْأَمْرُ، وَذَلِكَ أَنَّ فُلَانًا أَقْرَأَنِي كِتَابَكَ يَذْكُرُ أَنَّ تَرْكَهَ صَاحِبِنَا عِنْدَكَ.

فَقَالَ: «صَدَقْتَ وَصَدَقَ، أَمَا وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ ذَلِكَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ بَدَأًا، وَلَقَدْ قُلْتُهِ عَلَى مِثْلِ جَدِّعِ أَنْفِي، وَلَكِنِّي خِفْتُ الضَّلَالَ وَالْفُرْقَةَ». (3)

بيان: (تركة صاحبنا) أي ما تركه عليٌّ عليه السلام من علامات الإمامة، كالسلاح والجفر وغير ذلك. ويحتمل القائم عليه السلام على الإضافة إلى المفعول...

ص: 80

1- تفسير العياشي (ج 2 / ص 30 / ح 83)

2- مرّ مثله في (ص 19)، فراجع

3- اختيار معرفة الرجال (ج 2 / ص 225 - 727 / ح 801)

بيانه في معنى: «مَلْعُونِينَ أَيُّمَا تُقْفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا»

بحار الأنوار (ج 48 /ص 264 و 265 /ح 23):

رجال الكشي: خَلْفٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْسَنُ [بْنُ عَلِيٍّ] (1)، عَنْ سَدِّ لَيْمَانَ [بْنِ] الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْوَأَقْفَةِ.

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَلْعُونِينَ أَيُّمَا تُقْفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا» «سَدِّ نَتَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَدَّوْا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسَدِّ نَتَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» [الأحزاب: 61 و 62]، وَاللَّهُ إِنْ لَمْ يَبْدِهَا حَتَّى يُقْتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ». (2)

بيان: لعل المراد قتلهم في الرجعة.

بيانه في معنى: (ولو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه لمد الله في أجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم):

بحار الأنوار (ج 48 /ص 265 /ح 25):

رجال الكشي: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْبَرَانِيِّ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَوْمٌ قَدْ وَقَفُوا عَلَى أَبِيكَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ.

[قَالَ] (3): «كَذَبُوا وَهُمْ كُفَّارٌ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ كَانَ اللَّهُ يَمُدُّ فِي أَجْلِ أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ لِحَاجَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ لَمَدَّ اللَّهُ فِي أَجْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ». (4)

ص: 81

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر؛ وكذلك المورد التالي

2- اختيار معرفة الرجال (ج 2 /ص 758 /ح 865)

3- ما بين المعقوفتين من المصدر

4- اختيار معرفة الرجال (ج 2 /ص 759 /ح 867)

بيان: لعلمهم كانوا يستدلون على عدم موته عليه السلام بحاجة الخلق إليه فأجابهم بالنقض برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا ينا في المد في أجل القائم عليه السلام لمصالح آخر. أو يكون المراد المد بعد حضور الأجل المقدر.

بيانه في معنى: (فوهب لمريم عيسى وعيسى من مريم)

بحار الأنوار (ج 48 اص 271 و 272/ ح 31):

رجال الكشي: إبراهيم بن محمد بن العباس، عن أحمد بن إدريس القمي، عن محمد بن أحمد، عن إبراهيم بن هاشم، عن داود بن محمد النهدي، عن بعض أصحابنا، قال: دخل ابن المبارك على الرضا عليه السلام، فقال له: بلغ الله من قدرك أن تدعي ما ادعى أبوك؟

فقال له: «ما لك أطفأ الله نورك وأدخل بيتك من الفقر، أما علمت أن الله (جلّ وعلا) أوحى إلى عمران أني أهب (1) لك ذكراً، فوهب له مريم، فوهب مريم عيسى، وعيسى من مريم»، ثم ذكر مثله، وذكر فيه: «أنا وأبي شيء واحد». (2)

بيان لعلمهم لما تمسكوا في نفي إمامته بما رووا عن الصادق عليه السلام: إن من ولدي القائم، أو إن موسى عليه السلام هو القائم، فبين لا بأن المعنى أنه يكون منه القائم، لا أنه هو القائم.

بيانه في معنى: (إن هذا الأمر لم يأت وقته):

بحار الأنوار (ج 49 اص 50/ ح 50):

الخرائج: روى إسماعيل بن أبي الحسن، قال: كنت مع الرضا عليه السلام وقد

ص: 82

1- في المصدر: (واهب)

2- اختيار معرفة الرجال (ج 2 اص 766/ ح 885)

مَالَ (1) بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ كَأَنَّهُ يَكْشِفُ شَيْئًا، فَظَهَرَتْ سَبَائِكُ ذَهَبٍ، ثُمَّ مَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى الْأَرْضِ (2) فَغَابَتْ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي لَوْ أَعْطَانِي وَاحِدَةً مِنْهَا .

قَالَ: «لَا، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَأْتِ وَقْتَهُ» (3).

بيان: يعني خروج خزائن الأرض وتصرفنا فيها إنما هو في زمن القائم عليه السلام .

بيانه في معنى : (ورأى أنه إذا لم يصدق)

بحار الأنوار (ج 49 /ص 265 - 268 /ح 8):

قرب الإسناد : ابن عيسى، عن البرنطي، عن الرضا عليه السلام، قال : «... وَأَمَّا ابْنُ أَبِي حَمْرَةَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ تَأَوَّلَ تَأْوِيلًا لَمْ يُحْسِدْهُ وَلَمْ يُؤْتِ عِلْمَهُ، فَأَلْقَاهُ إِلَى النَّاسِ، فَلَجَّ فِيهِ، وَكَرِهَ إِكْذَابَ نَفْسِهِ فِي إِبْطَالِ قَوْلِهِ بِأَحَادِيثِ تَأْوِيلِهَا وَلَمْ يُحْسِنِ تَأْوِيلَهَا وَلَمْ يُؤْتِ عِلْمَهَا، وَرَأَى أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُصَدِّقْ آبَائِي بِذَلِكَ لَمْ يُدْرَ لَعَلَّ مَا خَيْرَ عَنْهُ مِثْلَ السَّفِيَانِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ كَانَ (4) لَا يَكُونُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَقَالَ هُمْ: لَيْسَ يُسْقِطُ قَوْلَ آبَائِهِ شَيْءٌ، وَلَعَمْرِي مَا يُسْقِطُ قَوْلَ آبَائِي شَيْءٌ، وَلَكِنْ قَصَرَ عِلْمُهُ عَنْ غَايَاتِ ذَلِكَ وَحَقَائِقِهِ، فَصَارَ فِتْنَةً لَهُ وَشُبُهَةً عَلَيْهِ، وَفَرَّ مِنْ أَمْرٍ فَوْقَ فِيهِ...» (5)(6)

بيان: قوله : «ورأى أنه إذا لم يصدق أي قال: إنه إن لم أصدق الأئمة فيما أخبروا به من كون موسى عليه السلام هو القائم فيرتفع الاعتماد عن أخبارهم، فلعل ما أخبروا به من السفيناني وغيره لا يقع شيء منها.

ص: 83

1- في المصدر: (قال)

2- في المصدر : (عليها)

3- الخرائج والجرائح (ج 1 /ص 340 /ح 4)

4- في المصدر: (كائن)

5- قرب الإسناد (ص 351 و 352 /ح 1260)

6- مرّ مثله في (ص 42 و 43)، فراجع

وحاصل جوابه عليه السلام يرجع تارةً إلى أنه مما وقع فيه البداء، وتارةً إلى أنه مأول بأنه يكون ذلك في نسله، وقد مرّ تأويل آخر لها حيث قال عليه السلام: «كلُّنا قائمون بأمر الله». (1)

وقوله عليه السلام: «وقرّ من أمر فوق فيه» إشارة إلى أنه بعد هذا القول لزمه طرح كثير من الأخبار المنافية لكون موسى عليه السلام هو القائم.

بيانه في معنى: (بيع جعفر الكذاب للعلويات)

بحار الأنوار (ج 50/ص 232/ح 8):

الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: بَاعَ جَعْفَرٌ فَيْمَنْ بَاعَ صَبِيَّةً جَعْفَرِيَّةً كَانَتْ فِي الدَّارِ يُرْبُونَهَا، فَبَعَثَ بَعْضَ الْعَلَوِيِّينَ وَأَعْلَمَ الْمُشْتَرِيَّ خَبَرَهَا، فَقَالَ الْمُشْتَرِي: قَدْ طَابَتْ نَفْسِي بِرَدِّهَا، وَأَنْ لَا أُرْزَأَ مِنْ ثَمَنِهَا شَيْئاً، فَخُذْهَا، فَذَهَبَ الْعَلَوِيُّ، فَأَعْلَمَ أَهْلَ النَّاحِيَةِ الْخَبَرَ، فَبَعَثُوا إِلَى الْمُشْتَرِي بِأَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ دِينَاراً، فَأَمْرُوهُ بِدَفْعِهَا إِلَيَّ

صَاحِبِهَا». (2)

بيان: (جعفر) هو الكذاب.

(فيمن باع أي من ممالك أبي محمد عليه السلام.

(جعفرية) أي من أولاد جعفر الطيار.

(خبرها): أي كونها حرةً علويةً.

(وأن لا أرزأ) الواو للحال، أو بمعنى (مع)، والفعل على بناء المجهول، أي بشرط أن لا أنقص من ثمنها الذي أعطيت جعفرًا شيئاً.

ص: 84

1- راجع: بحار الأنوار (ج 23/ص 189/ح 4)، عن تأويل الآيات الظاهرة (ج 1/ص 432/ح 13)

2- الكافي (ج 1/ص 524 و 525/باب مولد الصاحب/ح 29)

(فأمره) أي العلوي بدفعها، أي الصبيّة.

(إلى صاحبها) أي وليها من آل جعفر .

أقول: قد أوردنا بعض أخبار ذمّ جعفر في باب علل أسماء الصادق. (1)

بيانه في الجمع بين ما ورد من أن ولادة المهدي عليه السلام سنة (255هـ) أو (256هـ)

بحار الأنوار (ج 51 / ص 4 / ح 4):

إكمال الدين : جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قُتِلَ الرَّبِيعِيُّ : « هَذَا جَزَاءٌ مِنْ إِفْتَرَى عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَوْلِيَانِهِ ، زَعَمَ أَنَّهُ يَقْتُلُنِي وَلَيْسَ لِي عَقِبٌ ، فَكَيْفَ رَأَى قُدْرَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ » ، وَوُلِدَ لَهُ وَسَمَاهُ (م ح م د) سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ . (2)

غيبة الشيخ الطوسي: الكليني، عن الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن أحمد بن محمد، قال: خرج عن أبي محمد عليه السلام، وذكر مثله. (3)

بيان: ربّما يُجمع بينه وبين ما ورد من خمس وخمسين بكون السنة في هذا الخبر ظرفاً لـ (خرج) أو (قتل). أو إحداهما على الشمسيّة والأخرى على القمرية.

بيانه في معنى: (إنّما يكون هذا إذا قام قائمنا) وفي عدم منافاة حكم المهدي بالتوراة وبين كونه لا يقبل أحداً إلا بالإسلام:

بحار الأنوار (ج 51 / ص 29 / ح 2):

علل الشرائع: أبي، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

ص: 85

1- بحار الأنوار (ج 47 ص 8)

2- كمال الدين (ص 430 / باب 42 ح 3)

3- الغيبة للطوسي (ص 231 / ح 198)

الْمُغِيرَةَ، عَنْ سَفِيَانَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا حَاضِرٌ، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ، أَفْبِضُ هَذِهِ الْخَمْسِمَاتَةَ دِرْهَمًا، فَضَعَهَا فِي مَوَاضِعِهَا، فَإِنَّهَا زَكَاةٌ مَالِي.

فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بَلْ حُدِّدْنَا أَنْتَ فَضَّعَهَا فِي جِيرَانِكَ وَالْأَيْتَامِ وَالْمَسَاكِينِ وَفِي إِخْوَانِكَ مِنَ الْمُسَدِّ لِمِينٍ، إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا إِذَا قَامَ قَائِمُنَا، فَإِنَّهُ يَفْسِمُ بِالسُّوِيَّةِ، وَيَعْدِلُ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ الْبَرِّ مِنْهُمْ وَالْفَاجِرِ، فَمَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فَإِنَّمَا سَمِّيَ الْمَهْدِي لِأَنَّهُ يَهْدِي لِمَنْ خَفِيَ، يَسْتَخْرِجُ التَّوْرَةَ وَسَائِرَ كُتُبِ اللَّهِ مِنْ غَارٍ بِأَنْطَاكِيَّةَ، فَيَحْكُمُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَةِ بِالتَّوْرَةِ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِالْإِنْجِيلِ، وَبَيْنَ أَهْلِ الزُّبُورِ بِالزُّبُورِ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْفُرْقَانِ بِالْفُرْقَانِ، وَتُجْمَعُ إِلَيْهِ أَمْوَالُ الدُّنْيَا كُلُّهَا مَا فِي بَطْنِ الْأَرْضِ وَظَهْرِهَا، فَيَقُولُ لِلنَّاسِ: تَعَالَوْا إِلَى مَا قَطَعْتُمْ فِيهِ الْأَرْحَامَ، وَسَفَكْتُمْ فِيهِ الدِّمَاءَ، وَرَكِبْتُمْ فِيهِ تَحَارِمَ اللَّهِ، فَيُعْطِي شَيْئًا لِمَنْ يُعْطِي أَحَدًا كَانَ قَبْلَهُ».

قَالَ: «وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هُوَ رَجُلٌ مِنِّي، اسْمُهُ كَاسِمِي، يَحْفَظُنِي اللَّهُ فِيهِ، وَيَعْمَلُ بِسُنَّتِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا وَنُورًا بَعْدَ مَا تَمْتَلِئُ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَسُوءًا» (1).

بيان: قوله عليه السلام: إنما يكون هذا أي وجوب دفع الزكاة إلى الإمام.

وقوله: يحكم بين أهل التوراة بالتوراة لا ينافي ما سيأتي من الأخبار في أنه عليه السلام لا يقبل من أحد إلا الإسلام، لأن هذا محمول على أنه يقيم الحجة

عليهم بكتبهم، أو يفعل ذلك في بدو الأمر قبل أن يعلو أمره ويتم حجته.

قوله: «يحفظني الله فيه» أي يحفظ حق-ي وحرمتي في شأنه فيعينه وينصره، أو يجعله بحيث يعلم الناس حقه وحرمته لجده.

ص: 86

بيانه في معنى: (وسمي القائم لأنه يقوم بعدما يموت)

بحار الأنوار (ج 51 ص 30/ح 6):

غيبة الشيخ الطوسي: الفضل، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُرَّاسَانِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَهْدِيُّ وَالْقَائِمُ وَاحِدٌ؟

فَقَالَ: «نَعَمْ».

فَقُلْتُ: لِأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَ الْمَهْدِيُّ؟

قَالَ: «لَأَنَّهُ يُهْدَى إِلَى كُلِّ أَمْرٍ خَفِيٍّ، وَسُمِّيَ الْقَائِمَ لِأَنَّهُ يَقُومُ بَعْدَ مَا يَمُوتُ، إِنَّهُ يَقُومُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ» (1).

بيان قوله عليه السلام: «بعدما يموت» أي ذكره، أو يزعم الناس.

بيانه في معنى: (يخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته)

بحار الأنوار (ج 51 ص 32/ح 5):

إكمال الدين: الهمّة داني، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ الْأَزْدِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ ذِكْرِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلَا دَتُهُ، وَلَا يَحِلُّ لَهُمْ تَسْمِيَتُهُ، حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَمْلَأَ [بِهِ] (2) الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا» (3).

بيان هذه التحديدات مصرحة في نفي قول من خص ذلك بزمان الغيبة الصغرى تعويلاً على بعض العلل المستنبطة والاستبعادات الوهميّة.

ص: 87

1- الغيبة للطوسي (ص 471/ح 489)

2- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

3- كمال الدين (ص 368 و 369/باب 34/ح 6)

بيانه في معنى: (قد أمكنت الحشوة من أذنيك)

بحار الأنوار (ج 51 /ص 34 ح 2):

إكمال الدين: أَحْمَدُ بْنُ هَارُونَ وَابْنُ شاذَوَيْهِ وَابْنُ مَسْرُورٍ وَجَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ جَمِيعاً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَمِيلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ.

وَحَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ هِلَالِ الضَّبِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ شِيعَتَكَ بِالْعِرَاقِ كَثِيرٌ (1)، وَوَاللَّهِ مَا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ مِثْلَكَ، كَيْفَ لَا تَخْرُجُ؟

فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَطَاءٍ قَدْ أَمَكَنْتَ الْحِشْوَةَ (2) مِنْ أذُنَيْكَ، وَاللَّهِ مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ».

قُلْتُ: فَمَنْ صَاحِبُنَا؟

قَالَ: «انظُرُوا مَنْ تَخْفَى عَلَى النَّاسِ وَلَا ذَنْهُ فَهُوَ صَاحِبِكُمْ» (3).

بيان: قال الجوهرى: (فلان من حشوة بني فلان بالكسر، أي من رذالهم) (4).

أقول: أي تسمع كلام أراذل الشيعة وتقبل منهم في توهمهم أن لنا أنصاراً كثيرة، وأنه لا بد لنا من الخروج، وأني القائم الموعود.

بيانه في معنى: (الموتور بوالده، المكنى بعمه):

بحار الأنوار (ج 51 /ص 37 و 38 /ح 9):

الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِيثَمٍ، عَنْ

ص: 88

1- في المصدر: (كثيرون)

2- في المصدر: (الحشو)

3- كمال الدين (ص 325 /باب 32 /ح 2)

4- الصحاح (ج 6 /ص 2313 / مادة حشا)

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ حُصَيْنِ الثُّعَلْبِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَجِّ أَوْ عُمْرَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: كَبُرَتْ سِنِّي، وَدَقَّ عَظْمِي، فَلَسْتُ أَدْرِي يُقْضَى لِي لِقَاؤُكَ أَمْ لَا فَأَعْهَدُ إِلَيْكَ عَهْدًا وَأَخْبِرُنِي مَتَى الْفَرَجُ.

فَقَالَ: «إِنَّ الشَّرِيدَ الطَّرِيدَ الْفَرِيدَ الْوَحِيدَ، الْفَرْدَ (1) مِنْ أَهْلِهِ، الْمَوْتُورَ بِوَالِدِهِ، الْكُنَى بِعَمِّهِ، هُوَ صَاحِبُ الرَّايَاتِ، وَاسْمُهُ إِسْمُ نَبِيِّ». .

فَقُلْتُ: أَعِدْ عَلَيَّ، فَدَعَا بِكِتَابٍ أَدِيمٍ أَوْ صَحِيفَةٍ، فَكَتَبَ [لِي] (2) فِيهَا. (3)

بيان: «الموتور بوالده أي قُتِلَ والده ولم يُطلب بدمه، والمراد بالوالد إما العسكري عليه السلام، أو الحسين، أو جنس الوالد ليشمل جميع الأئمة عليهم السلام.

قوله: «المكْنَى بعَمِّه لعل كنية بعض أعمامه أبو القاسم، أو هو عليه السلام مكْنَى بأبي جعفر، أو أبي الحسين، أو أبي محمد أيضاً. ولا يبعد أن يكون المعنى لا- يُصْرَحُ باسمه، بل يُعَبَّرُ عنه بالكناية خوفاً من عمه جعفر. والأوسط أظهر كما مرّ في خبر حمزة بن أبي الفتح (4) وخبر عقيد (5) تكنيته عليه السلام بأبي جعفر وسيأتي

ص: 89

1- في المصدر: (المفرد)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر

3- الغيبة للنعمانى (ص 183 و 184 / باب 10 فصل 4 ح 22)

4- بحار الأنوار (ج 51 / ص 15 / ح 18)، عن كمال الدين (ص 432 / باب 42 / ح 11)؛ ونصه: إكمال الدين: ماجيلويه، عن محمد العطار، عن الحسن بن عليّ النيسابوري، عن الحسن بن المنذر عن حمزة بن أبي الفتح، قال: جاءني يوماً، فقال لي: البشارة، وُلِدَ البارحة في الدار مولود لأبي محمد ا، وأمر بكتمانه، قلت: وما اسمه؟ قال: سُمِّيَ بمحمّد، وكُنِّيَ بجعفر

5- بحار الأنوار ج 51 / ص 16 و 17 / 23)، عن كمال الدين (ص 474 / باب 43 / 25)؛ ونصه: إكمال الدين: علي بن محمد بن حباب، عن أبي الأديان، قال: قال عقيد الخادم. قال أبو محمد ابن خيرويه البصري، وقال حاجز الوشاء، كلّهم حكوا عن عقيد. وقال أبو سهل ابن نوبخت قال: عقيد وُلِدَ وليّ الله الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين) ليلة الجمعة من شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومأتين للهجرة، ويكنى أبا القاسم، ويقال: أبو جعفر، ولقبه المهدي، وهو حجة الله في أرضه، وقد اختلف الناس في ولادته، فمنهم من أظهر، ومنهم من كتم، ومنهم من نهى عن ذكر خبره، ومنهم من أبدى ذكره، والله أعلم

أيضاً، ولا تنافي التكنية بأبي القاسم أيضاً.

قوله عليه السلام: «اسم نبي» يعني نبينا صلى الله عليه وآله وسلم

بيانه في معنى (المشرف الحاجبين، ورحم الله موسى)

بحار الأنوار (ج 51 / ص 40 / ح 20):

الغيبة للنعمانى : أَحْمَدُ بْنُ هُوذَةَ، عَنِ النَّهْأِ وَزَيْدِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ حُمْرَانَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي قَدْ دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ وَفِي حَقْوِي هِمَيَانٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ، وَقَدْ أُعْطِيتُ اللَّهُ عَهْدًا أَنِّي أَنْفُقُهَا بِبَابِكَ دِينَارًا دِينَارًا، أَوْ تُجِيبَنِي فِيَمَا أَسْأَلُكَ عَنْهُ.

فَقَالَ: «يَا حُمْرَانُ، سَلْ تُجِبْ، وَلَا تُبَعْضُ (1) دَنَائِرِكَ».

فَقُلْتُ: سَأَلْتُكَ بِقَرَابَتِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ [صلى الله عليه وآله وسلم] أَنْتَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ وَالْقَائِمُ بِهِ؟

قَالَ: «لَا» .

قُلْتُ: فَمَنْ هُوَ بَأِي أَنْتَ وَأُمِّي؟

فَقَالَ: «ذَلِكَ الْمُشْرَبُ حُمْرَةَ، الْغَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، الْمُشْرَفُ الْحَاجِبَيْنِ، عَرِيضٌ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، بِرَأْسِهِ حَزَانٌ، وَبِوَجْهِهِ أَثَرٌ، رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى» (2).

ص: 90

1- في المصدر: (ولا تنفقن)

2- الغيبة للنعمانى (ص 223 و 224 / باب 13 ح 3)

بيان: «المشرف الحاجين» أي في وسطهما ارتفاع من الشرفة.

والحزاز ما يكون في الشعر مثل النخالة.

وقوله عليه السلام: «رحم الله موسى العله إشارة إلى أنه سيظن بعض الناس أنه القائم وليس كذلك، أو أنه قال (فلاناً) كما سيأتي (1)، فعبر عنه الواقفية بموسى.

بيانه في معنى: (ابن الأرواح)

بحار الأنوار (ج 51 /ص 40 و 41 /ح 21):

الغيبة للنعمانى: عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو الْخُثَعَمِيِّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَرِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زُرَّارَةَ، عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: أَنْتَ الْقَائِمُ؟

قَالَ: «قَدْ وَلَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْبَى لِلطَّالِبِ بِالدَّمِ، «وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» [إبراهيم: 27].

ثُمَّ أَعَدْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «قَدْ عَرَفْتُ حَيْثُ تَذَهَبُ، صَاحِبُكَ الْمُدْبِجُ الْبَطْنِ، ثُمَّ أَخْرَازُ بِرَأْسِهِ، إِنَّ الْأَرْوَاحَ، رَحِمَ اللَّهُ فَلَانًا». (2).

ص: 91

1- بحار الأنوار (ج 51 /ص 42 /ح 24)، عن الغيبة للنعمانى (ص 233 /باب 13 /ح 9)؛ ونصه: الغيبة للنعمانى: عبد الواحد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن رباح، عن أحمد بن علي الحميري، عن الحكم بن عبد الرحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر: قول أمير المؤمنين: «بأبي ابن خيرة الإماء»، أهي فاطمة؟ قال: «فاطمة خير الحرير»، قال: «المبده بطنه، المشرب حمرة، رحم الله فلاناً»

2- بحار الأنوار (ج 51 /ص 40 و 41 /ح 21) عن الغيبة للنعمانى (ص 224 /باب 13 /ح 4)؛ ونصه: الغيبة للنعمانى: عبد الواحد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن رباح، عن أحمد بن علي الحميري، عن الحكم بن عبد الرحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر: قول أمير المؤمنين: «بأبي ابن خيرة الإماء»، أهي فاطمة؟ قال: «فاطمة خير الحرير»، قال: «المبده بطنه، المشرب حمرة، رحم الله فلاناً»

بيان: (ابن الأرواح) لعله جمع الأروع، أي ابن جماعة هم أروع الناس أو جمع الروع، وهو من يُعجبك بحسنه وجاهرة منظره أو بشجاعته. أو جمع الروع،

بمعنى الخوف.

بيانه في معنى: (ابن ستّة)

بحار الأنوار (ج 51 / ص 41 ح 22):

الغيبة للنعماني : بِهَذَا الْإِسْنَادِ (1) ، عَنِ الْحُسَيْنِ (2) بْنِ أَيُّوبَ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (3)، عَنْ وَهَيْبِ بْنِ حَفْصٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - الشُّكُّ مِنْ ابْنِ عَصَامٍ -: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، بِالْقَائِمِ عَلَامَتَانِ شَامَةٌ فِي رَأْسِهِ، وَدَاءُ الْخَزَّازِ بِرَأْسِهِ، وَشَامَةٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْ جَانِبِهِ الْأَيْسَرِ، تَحْتَ كَتِفَيْهِ وَرَقَةٌ مِثْلُ وَرَقَةِ الْأَمْسِ ابْنِ سِتَّةٍ، وَابْنُ خَيْرَةَ الْإِمَاءِ (4)». (5)

بيان: لعلّ المعنى ابن ستّة أعوام عند الإمامة، أو ابن ستّة بحسب الأسماء، فإن أسماء آبائه الا محمد وعلي وحسين وجعفر وموسى وحسن، ولم يحصل ذلك في أحد من الأئمة لي قبله، مع أنّ بعض رواة تلك الأخبار من الواقفية، ولا تُقبَل رواياتهم فيما يوافق مذهبهم. (6)

ص: 92

1- أي (عبد الواحد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن رباح الزهري، عن أحمد بن الحميري)

2- في المصدر: (الحسن)

3- في المصدر: (عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال: حدثني محمد بن عصام)

4- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

5- الغيبة للنعماني (ص 224 / باب 13 / ح 5)

6- ويحتمل أنّ الرواية كانت بلفظ: (ابن سبية)، فصُحفت من قبل النساخ إلى (ابن ستّة)

بيانه في معنى: (إن هذا سيفضي إلى من يكون له الحمل)

بحار الأنوار (ج 51 /ص 43 ح 30):

الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَا بُنْدَادَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلِيلٍ (1)، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ صَبَّاحٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ هَذَا سَيُفْضَى إِلَى مَنْ يَكُونُ لَهُ الْحَمْلُ». (2).

بيان: لعل المعنى أنه يحتاج أن يُحمل لصغره. ويحتمل أن يكون بالخاء المعجمة، يعني يكون خامل الذكر.

بيانه في معنى (خراب البصرة)

بحار الأنوار (ج 51 /ص 68 - 71 /ح 11):

إكمال الدين: ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِيهِ، [عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ] (3)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ آدَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ إِيَّاسٍ، عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، يَرْفَعُهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا عَرَّجَ بِي رَبِّي عَزَّوَجَلَّ أَتَانِي النَّدَاءُ: ... :

وَأَعْطَيْتُكَ أَنْ أُخْرِجَ مِنْ صُلْبِهِ (4) أَحَدَ عَشَرَ مَهْدِيًّا كُلُّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنَ الْبِكْرِ الْبَتُولِ، وَآخِرُ رَجُلٍ مِنْهُمْ يُصَلِّي خَلْفَهُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ مِنْهُمْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، أَنْجِي بِهِ مِنْ أَهْلِكَ، وَأَهْدِي بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأُبْرِئْ بِهِ الْأَعْمَى (5)، وَأَشْفِي بِهِ الْمَرِيضَ.

فَقُلْتُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي، مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟

ص: 93

1- في المصدر: (هلال)

2- الغيبة للنعماني (ص 340 /باب 23 /ح 4)

3- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك المورد التالي

4- أي الإمام علي

5- في المصدر: (من العمى)

فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا رُفِعَ الْعِلْمُ... وَخَرَابُ الْبَصْرَةِ عَلَى يَدِ رَجُلٍ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يَتَّبِعُهُ الدُّنُوجُ، وَخُرُوجُ رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَظُهُورُ الدَّجَالِ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشْرِقِ مِنْ سِجِسْتَانَ، وَظُهُورُ الشُّفْيَانِيِّ.

فَقُلْتُ: إِلَهِي مَا يَكُونُ بَعْدِي مِنَ الْفِتَنِ؟

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ وَأَخْبَرَنِي بِبَلَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ [لَعَنَهُمُ اللَّهُ] (1)، وَمِنْ فِتْنَةِ وُلْدِ عَمِّي، وَمَا [يَكُونُ وَمَا] (2) هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَوْصَيْتُ بِذَلِكَ ابْنَ عَمِّي حِينَ هَبَطْتُ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَدَيْتُ الرِّسَالَةَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ كَمَا حَمِدَهُ النَّبِيُّونَ وَكَمَا حَمِدَهُ كُلُّ شَيْءٍ قَبْلِي وَمَا هُوَ خَالِقُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (3)

بيان: قوله تعالى: «فيما اختصم المألأ الأعلى»، إشارة إلى قوله تعالى: «ما كان لي من علمٍ بالمألا الأعلى إذ يختصم مؤن [ص: 69]، والمشهور بين المفسرين أنه إشارة إلى قوله تعالى: «إني جاعلٌ في الأرض خليفةً» [البقرة: 30]، وسؤال الملائكة في ذلك (4)، فلعله تعالى سأله أولاً عن ذلك، ثم أخبره به وبين أن الأرض لا تخلو من حجة وخليفة، ثم سأله عن خليفته وعين له الخلفاء بعده ولا يبعد أن يكون الملائكة سألوها في ذلك الوقت عن خليفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبره الله بذلك، وقد مضى في باب المعراج بعض القول في ذلك. (5)

قوله تعالى: «وخراب البصرة» إشارة إلى قصة صاحب الزنج الذي خرج

ص: 94

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر؛ وكذلك المورد التالي

2- ما بين المعقوفتين من المصدر

3- كمال الدين (25 - 252/ باب 23/ ح 1)

4- راجع: تفسير الطبري (ج 23/ ص 218)؛ تفسير ابن أبي حاتم (ج 10/ ص 3247)؛ تفسير الثعلبي (ج 8/ ص 215)؛ وغيرها من التفاسير

5- بحار الأنوار (ج 18/ ص 282)

في البصرة سنة ست أو خمس وخمسين ومأتين، ووعد كل من أتى إليه من السودان أن يعتقهم ويكرمهم، فاجتمع إليه منهم خلق كثير، وبذلك علا أمره، ولذا لقب: صاحب الزنج، وكان يزعم أنه علي بن أبي طالب، وكان يزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وقال ابن أبي الحديد: (وأكثر الناس يقدحون في نسبه وخصوصاً الطالبيون، وجمهور النساين [اتفقوا] (1) على أنه من عبد القيس، وأنه علي بن محمد بن عبد الرحيم، وأمه أسديّة من أسد بن خزيمه، جدها محمّد بن الحَكَم (2) الأَسدي من أهل الكوفة). (3)

ونحو ذلك قال ابن الأثير في الكامل، والمسعودي في مروج الذهب (4).

ويظهر من الخبر أن نسبه كان صحيحاً.

ثم أعلم أن هذه العلامات لا يلزم كونها مقارنة لظهوره عليه السلام؛ إذ الغرض بيان أن قبل ظهوره عليه السلام يكون هذه الحوادث كما أن كثيراً من أشراف الساعة التي روتها العامة والخاصة ظهرت قبل ذلك بدهور وأعوام، وقصة صاحب الزنج كانت مقارنة لولادته عليه السلام، ومن هذا الوقت ابتدأت علاماته إلى أن يظهر ليلاً. على أنه يحتمل أن يكون الغرض علامات ولادته عليه السلام لكنّه بعيد.

بيانه في معنى: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ»

بحار الأنوار (ج 51 / ص 45 و 46 / ح 3):

تفسير علي بن إبراهيم: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ» أَي

ص: 95

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- في المصدر: (حكيم)

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 8 / ص 126 و 127)

4- راجع: الكامل في التاريخ (ج 7 / ص 205 و 206؛ مروج الذهب (ج 4 / ص 108)

أَعَلَمْنَاَهُمْ، ثُمَّ انْقَطَعَتْ مُحَاظَبَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَاطَبَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «لَتُنْفَسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ» يَعْنِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَأَصْحَابَهُمَا وَتَقْضَاهُمُ الْعَهْدَ، «وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا» يَعْنِي مَا ادَّعَوْهُ مِنَ الْخِلَافَةِ، «فَإِذَا جَاءَ وَعَدُّ أَوْلَاهُمَا» يَعْنِي يَوْمَ الْجُمَلِ، «بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أَوْلِيًا بِأَسْسٍ شَدِيدٍ» يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَأَصْحَابَهُ، «فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ» أَي طَلَبُواكُمْ وَقَتَلُوكُمْ، «وَكَانَ وَعَدًّا مَفْعُولًا» يَعْنِي يَتَمُّ وَيَكُونُ، «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكِرَّةَ عَلَيْهِمْ» يَعْنِي لِنَبِيِّ أُمَّيَّةَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، «وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» مِنَ [الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَبْنَاءِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِمَا، فَقَتَلُوا] (1) الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَصْحَابِهِ وَسَبَّوْا نِسَاءَ آلِ مُحَمَّدٍ، «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَدْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعَدُّ الْآخِرَةِ» يَعْنِي الْقَائِمَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَأَصْحَابَهُ، «لَيْسُوا وَأُجُوهَكُمْ» يَعْنِي تَسْوَدُ وَجُوهَهُمْ، «وَلَيْدُ خُلُوعِ الْمَسْجِدِ كَمَا دَخَلُوهُ أَوْلَ مَرَّةً» يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] وَأَصْحَابَهُ [وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَصْحَابَهُ]، «وَلَيْسَبْرُوا مَا عُلُوا تَتِيرًا»، أَي يَعْلُو عَلَيْكُمْ فَيَقْتُلُوكُمْ.

ثُمَّ عَطَفَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، فَقَالَ: «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم» أَي يَنْصُرْكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

ثُمَّ خَاطَبَ بَنِي أُمَّيَّةَ، فَقَالَ: «وَإِنْ عَدَدْتُمْ عَدَدَنَا» [الإسراء: 4 - 8]، يَعْنِي إِنْ عَدَدْتُمْ بِالسَّفْيَانِيِّ عَدَدَنَا بِالْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ). (2)

بيان: على تفسيره معنى الآية: أوحينا إلى بني إسرائيل أنكم يا أمة محمد تفعلون كذا وكذا.

ص: 96

1- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك الموردان التاليان

2- تفسير القمي (ج 2 / ص 14)

ويحتمل أن يكون الخبر الذي أخذ عنه التفسير محمولاً على أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن كل ما يكون في بني إسرائيل يكون في هذه الأمة نظيره، فهذه الأمور نظائر تلك الوقائع، وفي بطن الآيات إشارة إليها.

وبهذا الوجه الذي ذكرنا تستقيم كثير من الأخبار الواردة في تأويل الآيات.

قوله: «وَعَدُّ أُولَاهُمَا» أي وعد عقاب أولاهما.

و (الكثرة): الدولة والغلبة.

و (النفير): من ينفر مع الرجل من قومه، وقيل: جمع (نفر)، وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو.

قوله تعالى: «وَعَدُّ الْآخِرَةِ» أي وعد عقوبة المرة الآخرة.

قوله تعالى: «وَلِيَتَّبِعُوا» أي وليهلكوا، ما «عَلُوا» أي ما غلبوه واستولوا عليه، أو مدّة علوهم.

بيانه في معنى: (أنا سيد الشيب، واستدارة الفلك)

بحار الأنوار (ج 51 ص 111 و 112/ ح 6):

الإرشاد: رَوَى مَسَدُ عَدَّةُ بْنُ صَدَقَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «خَطَبَ النَّاسَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكَوْفَةِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ الشَّيْبِ، وَفِي سُنَّةٍ مِنْ أَيُّوبَ، وَسَيَجْمَعُ اللَّهُ لِي أَهْلِي كَمَا جَمَعَ لِيَعْقُوبَ [شَمْلَهُ] (1)، وَذَلِكَ إِذَا اسْتَدَارَ الْفَلَكُ، وَقُلْتُمْ: ضَلَّ أَوْ هَلَكَ، أَلَا فَاسْتَشْعِرُوا وَقَبَلْهَا بِالصَّبْرِ، وَبُوءُوا (2) إِلَى اللَّهِ بِالذَّنْبِ، فَقَدْ نَبَذْتُمْ قُدْسَكُمْ، وَأَطْفَأْتُمْ مَصَابِيحَكُمْ، وَقَدَدْتُمْ هِدَايَتَكُمْ مَنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَلَا لَكُمْ سَمْعًا

ص: 97

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- في المصدر: (توبوا)

وَلَا بَصَرًا، ضَعُفَ وَاللَّهُ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ، هَذَا وَلَوْ لَمْ تَتَوَاكَلُوا أَمْرَكُمْ، وَلَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ بَيْنَكُمْ، وَلَمْ تَهْنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَسْتَجِبْ عَلَيْكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوِ مِنْ قَوِيَّ عَلَيْكُمْ، وَعَلَى هَضْمِ الطَّاعَةِ وَإِزْوَانِهَا عَنْ أَهْلِهَا فِيكُمْ، تَهْتُمُ كَمَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى، وَبِحَقِّ أَقْوَلٍ: لِيُضَعِّفَنَّ عَلَيْكُمْ اللّٰهَ مِنْ بَعْدِي - بِاضْطِهَادِكُمْ وُلْدِي - ضِعْفَ مَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَلَوْ قَدِ اسْتَكْمَلْتُمْ نَهْلًا، وَأَمْتَلْتُمْ عَلَاءً عَنْ سُلْطَانِ الشَّجَرَةِ الْمَلْعُودَةِ فِي الْقُرْآنِ، لَقَدْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَى نَاعِقِ ضِدِّ لَالٍ، وَلَا جَبْتُمْ الْبَاطِلَ رَكُضًا، ثُمَّ لَعَادَرْتُمْ دَاعِيَ الْحَقِّ، وَقَطَعْتُمْ الْأَذْنَى مِنْ أَهْلِ بَدْرِ، وَوَصَدَلْتُمْ الْأَبْعَدَ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ، أَلَا وَلَوْ ذَابَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، لَقَدْ دَنَا التَّمْحِيصُ لِلْجَزَاءِ، وَكُشِفَ الْغِطَاءُ، وَأَنْقَضَتِ الْمُدَّةُ، وَأَزِفَ الْوَعْدُ، وَبَدَأَ لَكُمْ النُّجْمُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَأَشْدَرَ لَكُمْ قَمَرَكُمْ كَمِلَاءِ شَهْرِهِ وَكَلِيلَةٍ تَمَّ، فَإِذَا اسْتَبَانَ (1) ذَلِكَ فَرَاغُوا التَّوْبَةَ وَخَالَعُوا الْحَوْبَةَ، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ أَطَعْتُمْ طَالِعَ الْمَشْرِقِ سَلَّمَ بِكُمْ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَتَدَارَيْتُمْ (2) مِنَ الصَّمَمِ، وَأَسْتَشَفَيْتُمْ مِنَ الْبُكْمِ وَكُنَيْتُمْ مَدُونَةَ التَّعْسُفِ وَالطَّلَبِ، وَتَبَدَّدْتُمْ الثَّقَلَ الْفَادِحَ عَنِ الْأَعْنَاقِ، فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ أَبِي الرَّحْمَةِ وَفَارَقَ الْعِصْمَةَ، «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» [شعراء: 227]. (3)

بيان: (الشيبة) بالكسر، وبضميتين، جمع الأشيب، وهو من ابيض شعره.

و (استدارة الفلك) كناية عن طول مرور الأزمان، أو تغير أحوال الزمان وسيأتي خبر في باب أشرط الساعة يُؤيد الثاني. (4)

ص: 98

1- في المصدر: (استتم)

2- في المصدر: (فتداويتم)

3- الإرشاد (ج 1 / ص 290 و 291)

4- في المصدر: (فتداويتم)

قوله : (هذا) فصل بين الكلامين، أي خذوا هذا.

و (النهل) محرّكة : أوّل الشرب.

و (العلل) محرّكة : الشربة الثانية، والشرب بعد الشرب تباعاً.

قوله : (كملء شهره) أي كما يملأ في شهره في الليلة الرابع عشر، فيكون ما بعده تأكيداً. أو كما إذا فرض أنه يكون نامياً متزايداً إلى آخر الشهر.

وسياتي تفسير بعض الفقرات في شرح الخطبة المنقولة من الكافي(1)، وهي كالشرح لهذه، ويظهر منها ما وقع في هذا الموضع من التحريفات والاختصارات المنخلة بالمعنى.

بيانه في معنى : (فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيجتمعون إليه كما يجتمع فرع الخريف)

بحار الأنوار (ج 51 /ص 113 ح 9):

نهج البلاغة في حديثه عليه السلام : «فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرْبَ يَعْسُوبِ الدِّينِ بِذَنْبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ فَرْعُ الْخَرِيفِ»، قَالَ السَّيِّدُ :
(يَعْسُوبُ الدِّينِ السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الْمَالِكُ لِأُمُورِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ. وَالْفَرْعُ: قِطْعُ الْعَيْمِ الَّتِي لَا مَاءَ فِيهَا). (2)

بيان: قالوا هذا الكلام في خبر الملاحم الذي يذكر فيه المهدي عليه السلام، وقال في النهاية: (أي فارق أهل الفتنة وضرب في الأرض ذاهباً في أهـل ديـنـه وأتباعه الذين يتبعونه على رأيه وهم الأذئاب. وقال الزمخشري : الضرب بالذنب هاهنا مثل للإقامة والثبات، يعني أنه يثبت هو ومن يتبعه على الدين). (3)

ص: 99

1- بحار الأنوار (ج 74 /ص 343 - 347 / ح 29)، عن الكافي (ج 8 /ص 63 - 66 / ح 22)

2- نهج البلاغة (ص 517 /فصل في غريب كلامه... / ح)

3- النهاية لابن الأثير (ج 3 /ص 235)

بيانه في معنى: (فهو مغترب وعسيب ذنبه)

بحار الأنوار (ج 51 /ص 113 و 114/ ح 10):

نهج البلاغة: قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ خُطْبِهِ: «قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَالْمَعْرِفَةَ بِهَا وَالتَّفَرُّغَ لَهَا، وَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ الَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا، فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ، وَضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ، وَأَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ، بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ».(1)

بيان: قال ابن أبي الحديد: (قالت الإمامية: إنَّ المراد به القائم عليه السلام المنتظر، والصوفيّة يزعمون أنه ولي الله، وعندهم أنَّ الدنيا لا يخلو عن الأبدال وهـ- أربعون، وعن الأوتاد وهم سبعة، وعن القطب وهو واحد...، والفلاسفة يزعمون أنَّ المراد به العارف وعند أهل السُّنَّة هو المهدي الذي سيُخلَق، وقد وقع اتفاق الفِرَق بين المسلمين على أنَّ الدنيا والتكليف لا ينقضني إلا على المهدي).(2)

قوله عليه السلام: «فَهُوَ مُغْتَرِبٌ» أي هذا الشخص يُخفي نفسه إذا ظهر الفسق والفجور، واغترب الإسلام باغتراب العدل والصلاح، وهذا يدل على ما ذهب إليه الإمامية.

و (العسيب) عظم الذنب، أو منبت الشعر منه.

وإصباق الأرض بجرائه كناية عن ضعفه وقلة نفعه، فإنَّ البعير أقل ما يكون نفعه حال بروكه.

ص: 100

1- نهج البلاغة (ص 263 / الخطبة 182)

2- راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 10 /ص 96)

بيانه في ذكر كلام لابن أبي الحديد في شرح خطبة أوردتها السيد الرضي في نهج البلاغة، وهي مشتملة على ذكر بني أمية

بحار الأنوار (ج 51 /ص 120 - 122 ح 23):

نهج البلاغة: في بعض خطبه عليه السلام: «فَلَيْسَتْ بَعْدَهُ - يَعْنِي نَفْسَهُ عَلَيْهِ السَّلَام - مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ، وَيَضُمُّ نَشْرُكُمْ...» إلى آخر ما مرّ في كتاب الفتن. (1)

وقال ابن ميثم: (قد جاء في بعض خطبه عليه السلام ما يجري مجرى الشرح لهذا الوعد، قال عليه السلام: «اعلموا علماً يقيناً أن الذي يسّ تقبل قائمنا من أمر جاهليّتكم [ليس بدون ما استقبل الرسول من أمر جاهليّتكم] (2)، وذلك أن الأمة كلّها يومئذ جاهليّة إلا من رحم الله، فلا تعجلوا فيعجل الخوف (3) بكم، واعلموا أن الرفق يمن، والأناة راحة وبقاء، والإمام أعلم بما ينكر [ويعرف] (4)، [ولعمري] (5) لينزغن عنكم قضاة السوء، وليقبضن عنكم المراضين، وليعزلن عنكم أمراء الجور، وليطهرن الأرض من كلّ غاسٍ، وليعملن فيكم بالعدل، وليقومن فيكم بالقسط المستقيم، وليتمنن أحياءكم رجعة الكرة عما قليل، فتعيشوا إذن فإن ذلك كائنٌ.

اللّه أنتم بأحلامكم، كفوا لستكم، وكوثوا من وراء معايشكم، فإنّ

ص: 101

1- بحار الأنوار (ج 34 /ص 214 و 215 ح 990)، عن نهج البلاغة (ص 145 و 146 / الخطبة 100)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر

3- في المصدر: (الخرق)

4- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

5- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك المورد التالي

الْحَرَمَانَ سَيَصِلُ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ صَبَرْتُمْ وَاحْتَسَبْتُمْ وَاسْتَيْقَنْتُمْ (1) أَنَّهُ طَالِبٌ وَتَرَكْتُمْ وَمَدْرِكٌ آثَارِكُمْ وَأَخَذَ بِحَفِّكُمْ، وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا حَقًّا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» (2).

أقول: وقال ابن أبي الحديد في شرح خطبة أوردها السيد الرضي في (نهج البلاغة) مشتملة على ذكر بني أمية: (هذه الخطبة ذكرها جماعة من أصحاب السير، وهي متداولة منقولة مستفيضة، وفيها ألفاظ لم يورد دها الرضي).

ثم قال: (ومنها: «فَانظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبَدُوا، وَإِنْ اسْتَنْصَرُوا وَكُمُ فَانصَرُوا وَهُمْ لَيَقْرَجَنَّ اللَّهُ بِرَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، بِأَبِي ابْنِ خَيْرَةَ الْإِمَاءِ، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السِّيفَ هَرْجًا هَرْجًا، مَوْضُوعًا عَلَى عَائِقِهِ ثَمَانِيَةً حَتَّى تَقُولَ قُرَيْشٌ: لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ لَرَحِمْنَا، فَيُغْرِيهِ اللَّهُ بِبَنِي أُمِّيَّةَ حَتَّى يَجْعَلَهُمْ حُطَامًا وَرَفَاتًا، «مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا نَقْتِيلًا» «سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» [الأحزاب: 61 و 62]).

ثم قال ابن أبي الحديد: (فإن قيل: من هذا الرجل الموعود؟

قيل: أما الإمامية فيزعمون أنه إمامهم الثاني عشر، وأنه ابن أمة اسمها نرجس.

وأما أصحابنا فيزعمون أنه فاطمي يُولد في مستقبل الزمان لأُم ولد، وليس بموجود الآن.

فإن قيل: فمن يكون من بني أمية في ذلك الوقت موجوداً حتى يقول عليه السلام أمرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم؟

ص: 102

1- في المصدر: (واتلغتم)

2- راجع شرح نهج البلاغة لابن ميثم (ج 3 ص 9)

قيل : أمّا الإماميّة فيقولون بالرجعة، ويزعمون أنه سيُعاد قوم بأعيانهم من أميّة وغيرهم إذا ظهر إمامهم المنتظر، وأنّه يقطع أيدي أقوام وأرجلهم، ويسمل عيون بعضهم، ويصلب قوماً، آخرين، وينتقم من أعداء آل محمّد عليهم السلام المتقدمين والمتأخرين.

وأما أصحابنا فيزعمون أنه سيخلق الله تعالى في آخر الزمان رجلاً من ولد فاطمة سلام الله عليها ليس موجوداً الآن، وينتقم (به) ، وأنّه يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً من الظالمين، ويُنكّل بهم أشدّ النكال، وأنّه لأمّ ولد كما قد ورد في هذا الأثر وفي غيره من الآثار، وأنّ اسمه كاسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه يظهر بعد أن يستولي على كثير من الإسلام ملك من أعقاب بني أمية، وهو السفياي الموعود به في الصحيح، من ولد أبي سفياي بن حرب بن أمية، وأنّ الإمام الفاطمي يقتله وأشياعه من بني أمية وغيرهم، وحينئذ ينزل المسيح عليه السلام السماء، وتبدو أشراط الساعة، وتظهر دابة الأرض، ويبطل التكليف، ويتحقق قيام الأجساد عند نفخ الصور، كما نطق به الكتاب العزيز(1).

بيانه في معنى : (ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت)

بحار الأنوار (ج 51 /ص 122 - 130 /ح 24):

الكافي : أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ، عَنْ أَبِي رَوْحِ بْنِ فَرَجِ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ [بِالْمَدِينَةِ] (2)، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ، ثُمَّ قَالَ: ... وَلَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُ شِيعَتِي بَعْدَ التَّشْتِتِ لِشَرِّ يَوْمٍ هُوَ لَاءٌ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ الْخَيْرَةُ، بَلْ اللَّهُ الْخَيْرَةُ وَالْأَمْرُ جَمِيعاً أَيُّهَا

ص: 103

1- راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 2 /ص 57 - 59)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك المورد التالي

النَّاسِ، إِنَّ الْمُنتَحِلِينَ لِلْإِمَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا كَثِيرٌ وَلَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ مَرِّ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهْنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَتَشَجَّعْ عَلَيْكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَلَمْ يَقْوَىٰ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ، عَلَىٰ هَضْمِ الطَّاعَةِ وَإِزْوَائِهَا عَنْ أَهْلِهَا، لَكِنْ تَهْتُمُّ كَمَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ عَهْدِ مُوسَىٰ [بْنِ عِمْرَانَ] عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَلَعَمْرِي لِيُضَاعَفَنَّ عَلَيْكُمُ النَّيُّ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافَ مَا تَاهَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ قَدِ اسْتَكْمَلْتُمْ مِنْ بَعْدِي مُدَّةَ سُلْطَانِ بَنِي أُمِّيَّةَ لَقَدْ اجْتَمَعْتُمْ عَلَىٰ سُلْطَانِ الدَّاعِي إِلَى الضَّلَالَةِ وَأَحْيَيْتُمُ الْبَاطِلَ وَأَخْلَفْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ الْأَذْنَى مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ قَدِ ذَابَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ لَدَنَا التَّمْحِيصُ لِلْجِزَاءِ، وَقَرَّبَ الْوَعْدُ، وَانْقَضَتِ الْمُدَّةُ، وَبَدَأَ لَكُمْ النَّجْمُ ذُو السُّذْبِ مِنْ قَبْلِ الْمَسْرِقِ، وَلَا حَ لَكُمْ الْقَمَرُ الْمَنِيرُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَارْجِعُوا التَّوْبَةَ، وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمْ طَالِعَ الْمَسْرِقِ سَلَّمَ بِكُمْ مِنْهَا رَجَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَتَدَاوَيْتُمْ مِنَ الْعَمَى وَالصَّمِّ وَالْبُكْمِ وَكُفَيْتُمْ مَتُونَةَ الطَّلَبِ وَالتَّعْسُفِ، وَبَدَأْتُمْ التَّقَالَفَ عَنِ الْأَعْدَاقِ، وَلَا يُبْعَدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ أَبِي وَظَلَمَ وَاعْتَسَفَ، وَأَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ، «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ» [الشعراء: 227]، (1).

بيان: ... (ولعل الله يجمع) إشارة إلى زمن القائم عليه السلام

(لدا التمهيص للجزاء) أي قرب قيام القائم، والتمهيص الابتلاء والاختبار، أي يبتلي الناس ويمتحنون بقيامه عليه السلام ليخزي الكافرين ويُعذبهم في الدنيا قبل نزول عذاب الآخرة بهم. ويمكن أن يكون المراد تمهيص جميع الخلق لجزائهم في الآخرة إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً.

(وقرب الوعد) أي وعد الفرج.

(وانقضت المدّة) أي قرب انقضاء دولة أهل الباطل.

ص: 104

1- الكافي (ج 8: 63 - 66/ ح 22)

(وبدا لكم النجم) هذا من علامات ظهور القائم عليه السلام كما سيأتي (1) ...

(ولاح لكم القمر المنير) الظاهر أنه استعارة للقائم عليه السلام ، ويؤيده ما مرَّ بسند آخر: (وأشرق لكم قمركم) (2)، ويحتمل أن يكون من علامات قيامه عليه السلام ظهور قمر آخر أو شيء شبيه بالقمر.

(إن أتبعتم طالع المشرق) أي القائم عليه السلام، وذكر المشرق إما لترشيح الاستعارة السابقة، أو لأنَّ ظهوره عليه السلام من مكة وهي شرقية بالنسبة (إلى المدينة)، أو لأنَّ اجتماع العساكر عليه وتوجهه عليه السلام إلى فتح البلاد إنما يكون من الكوفة وهي شرقية بالنسبة إلى الحرمين وكونه إشارة إلى السلطان إسماعيل (أنار الله برهانه) بعيد.

(والتعسف) أي لا تحتاجون في زمانه الله إلى طلب الرزق والظلم على الناس لأخذ أموالهم.

(ونبذتهم الثقل الفادح) أي الديون المثقلة ومظالم العباد، أو إطاعة أهل

الجور وظلمهم.

(ولا يُبَعِّدُ الله) أي في ذلك الزمان، أو مطلقاً.

(إلّا من أبى) أي عن طاعته لا ، أو طاعة الله.

و (ظلم) أي نفسه، أو الناس.

(واعتسف) أي مال عن طريق الحق، أو ظلم غيره.

بيانه في ما نقله عن ابن أبي الحديد في معنى: (وبنا يختم لا بكم)

بحار الأنوار (ج 51 / ص 130 - 132 ح 25):

نهج البلاغة: مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) فِي ذِكْرِ الْمَلَا حِمٍ: يَعْطِفُ

ص: 105

1- بحار الأنوار (ج 52 / ص 267 و 268 ح 155)، عن كفاية الأثر (ص 213 - 219)

2- بحار الأنوار ج 0 / ص 51 / ح 111 / 6، عن الإرشاد (ج 1 / ص 290 و 291)

الهُوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الرَّأْيِ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَطَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ».

منها: «حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ، بَادِيًا نَوَاجِذُهَا، مَمْلُوءَةٌ أَخْلَافُهَا، حُلُورَ رِضَاعِهَا، عَلَقًا عَاقِبَتِهَا، أَلَا وَفِي غَدٍ وَسَيَأْتِي غَدٍ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عَمَّا لَهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا، وَتُخْرَجُ لَهُ الْأَرْضُ أَفَالِيدَ كِبِدِهَا، وَتُلْقَى إِلَيْهِ سَلْمًا مَقَالِيدَهَا، فَيَرِيكُمْ كَيْفَ عَدُلُ السَّيْرِ، وَيُحْيِي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ».(1)(2)...

إيضاح : ... وقال ابن أبي الحديد في شرح بعض خطبه (صلوات الله عليه): (قال شيخنا أبو عثمان وقال أبو عبيدة : وزاد فيها في رواية جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام : «أَلَا إِنَّ أُرَارَ عَتْرَتِي وَأَطَانِبَ أُرُومَتِي أَحْلَمَ النَّاسِ صَغَارًا وَأَعْلَمَ النَّاسِ كِبَارًا، أَلَا وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلِمْنَا وَبِحُكْمِ اللَّهِ حَكَمْنَا وَمِنْ قَوْلٍ صَادِقٍ سَمِعْنَا، فَإِنْ تَتَّبَعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يَهْلِكْكُمْ اللَّهُ بِأَيْدِينَا، مَعْنَى رَايَةِ الْحَقِّ مِنْ تَبَعِهَا لِحَقٍّ وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا غَرِقَ، أَلَا وَبِنَا يَدْرِكُ تَرَةً كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَبِنَا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الذَّلِّ عَنْ أَعْنَاقِكُمْ، وَبِنَا فُتِّحَ لَكُمْ، وَبِنَا يُخْتَمُ لَكُمْ»).

ثم قال ابن أبي الحديد: (وبينا يُخْتَمُ لَكُمْ: إشارة إلى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان، وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمة سلام الله عليها، وأصحابنا المعتزلة لا يُنكرونه، وقد صرّحوا بذكره في كتبهم، واعترف به شيوخهم، إلا أنه عندنا لم يُخْلَقْ بعد وسيُخْلَقُ، وإلى هذا المذهب يذهب أصحاب الحديث أيضاً. [و(3) روى قاضي القضاة، عن كافي الكفاة [أبي القاسم] إسماعيل بن عبّاد

ص: 106

1- نهج البلاغة (ص 195 و 196/ الخطبة 138)

2- تقدّم مثله في (ص 47)، فراجع

3- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك المورد التالي

بإسناد متصل بعلي عليه السلام أنه ذكر المهدي وقال: «إنه من ولد الحسين عليه السلام»، وذكر حليته فقال: «رجل أجلى الجبين، أقى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أبلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة». وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث (1) انتهى...

بيانه في معنى: (أما الأولى فسنة أيام وستة أشهر وست سنين)

بحار الأنوار (ج 51 / ص 134 و 135 / ح 1):

إكمال الدين: ابن عَصَمٍ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ، (عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ)، عَنْ ابْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ ابْنِ قَيْسٍ، عَنِ الثَّمَالِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» [الأنفال: 75]، وَفِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ» [الزخرف: 28]، وَالْإِمَامَةُ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ لِلْقَائِمِ مِتَا غَيْبَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى، أَمَّا الْأَوْلَى فَسِتَّةُ أَيَّامٍ وَسِتَّةُ أَشْهُرٍ وَسِتُّ سَنِينَ (2)، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَيَطُولُ أَمْدُهَا حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ مَنْ يَقُولُ بِهِ، فَلَا يَنْبُتُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ قَوِيَ يَقِينُهُ وَصَدَحَتْ مَعْرِفَتُهُ وَلَمْ يَجِدْ فِي نَفْسِهِ حَرَجًا مِمَّا فَضَيْنَا، وَسَلَّمْ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ» (3).

بيان: قوله عليه السلام: «فستة أيام» لعله إشارة إلى اختلاف أحواله عليه السلام في غيبته، فستة أيام لم يطلع على ولادته إلا خاص الخاص من أهاليه عليه السلام، ثم بعد ستة أشهر أطلع عليه غيرهم من الخواص، ثم بعد ست سنين عند وفاة والده عليه السلام ظهر أمره لكثير من الخلق.

ص: 107

1- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 1 / ص 276 و 281 و 282)

2- في المصدر: (أو ستة أشهر، أو ست سنين)

3- كمال الدين (ص 323 و 324 / باب 31 / ح)

أو إشارة إلى أنه بعد إمامته لم يطلع على خبره إلى ستة أيام أحد، ثم بعد ستة أشهر انتشر أمره، وبعد ست سنين ظهر وانتشر أمر السفراء.

والأظهر أنه إشارة إلى بعض الأزمان المختلفة التي قُدرت لغيبته، وأنه قابل للبداء.

ويؤيده ما رواه الكليني بإسناده عن الأصبغ في حديث طويل قد مرّ بعضه في باب إخبار أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال: فقلت: يا أمير المؤمنين، وكم تكون

الحيرة والغيبة؟

فقال: «ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين».

فقلت: وإن هذا لكائن؟

فقال: «نعم، كما أنه مخلوق، وأنى لك بهذا الأمر يا أصبغ؟ أولئك خي هذه الأمة مع خيار أبرار هذه العترة».

فقلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟

فقال: «ثم يفعل الله ما يشاء، فإن له بداءات وإرادات وغايات ونهايات»⁽¹⁾، فإنه يدلّ على أنّ هذا الأمر قابل للبداء، والترديد قرينة ذلك، والله يعلم.

بيانه في معنى: (لم يُدر أي من أي)

بحار الأنوار (ج 51 ص 136 و 137/ح 3):

إكمال الدين: عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَمْرِو اللَّيْثِيِّ⁽²⁾، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ جَبْرِئِيلَ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ وَهْبِ الْبَغْدَادِيِّ وَيَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ، عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خَرِّبُونَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَخْبِرْنِي عَنْكُمْ.

ص: 108

1- الكافي (ج 1 ص 338 باب في الغيبة / ح 7)

2- في المصدر: (الكشي)

قَالَ: «نَحْنُ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ إِذَا خَفِيَ نَجْمٌ بَدَا نَجْمٌ [مِنَّا] (1)، مَأْمَنُ (2) وَأَمَانٌ وَسِلْمٌ وَإِسْلَامٌ وَفَاتِحٌ وَمِفْتَاحٌ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَى بُنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يُدْرَ أَيُّ مِنْ أَيِّ أَظْهَرَ اللَّهُ عِزَّوَجَلَّ [لَكُمْ] صَاحِبِكُمْ، فَاحْمَدُوا اللَّهَ عِزَّوَجَلَّ، وَهُوَ يُخَيِّرُ الصَّعْبَ عَلَى الذُّلِّ».

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَأَتَهُمَا يَخْتَارُ؟

قَالَ: «يَخْتَارُ الصَّعْبَ عَلَى الذُّلِّ» (3).

بيان: (لم يُدْرَ أَيُّ مِنْ أَيِّ): لا يُعْرَفُ أَيُّهُمْ الإِمَامُ، أَوْ لَا يَتَمَيَّزُونَ فِي الْكَمَالِ تَمَيِّزًا بَيْنًا، لِعَدَمِ كَوْنِ الإِمَامِ ظَاهِرًا بَيْنَهُمْ.

والصعب والذلُّول إشارة إلى السحابتين اللتين خيّرَ ذو القرنين بينهما، فاخترَ الذلُّول، وترك الصعب للقائم عليه السلام.

بيانه في معنى: (الإمام غيظاً أو حتف أنفه)

بحار الأنوار (ج 51 / ص 138 / ح):

الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ بِإِسْنَادِ لَهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ شِيعَتَكَ بِالْعِرَاقِ كَثِيرٌ، وَوَالله مَا فِي بَيْتِكَ مِثْلِكَ، فَكَيْفَ لَا تُخْرَجُ؟

فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَطَاءٍ، قَدْ أَخَذْتَ تَقْرُشَ أُذُنَيْكَ لِلتَّوَكِّي، لَا وَالله مَا أَنَا بِصَاحِبِكُمْ».

قُلْتُ: فَمَنْ صَاحِبُنَا؟

فَقَالَ: «انظُرُوا مَنْ عُيِّبَ عَنِ النَّاسِ وَلَا ذَنْبَهُ، فَذَلِكَ صَاحِبِكُمْ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ يُسَارُّ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ وَيُمَضِّعُ بِالْأَلْسُنِ إِلَّا مَاتَ غَيْظًا أَوْ حَتْفَ أَنْفِهِ».

ص: 109

1- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك المورد التالي

2- في المصدر: (أمن)

3- كمال الدين (ص 329 و 330 / باب 32 ح / 13)

الغيبة للنعماني: الكليني، عن الحسن بن محمّد وغيره، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن العباس بن عامر (1)، عن موسى بن هليل (2) العبدى، عن عبد الله بن عطاء، مثله (3).

بيان: الأظهر ما مرّ في رواية ابن عطاء أيضاً: (إلا مات قتلاً) (4)، ومع قطع النظر عمّا مرّ يحتمل أن يكون الترديد من الراوي، ويحتمل أن يكون الموت غيظاً كناية عن القتل، أو يكون المراد بالشق الثاني الموت على غير حال شدة وألم، أو يكون الترديد لمحض الاختلاف في العبارة، أي إن شئت قل هكذا وإن شئت هكذا.

بيانه في معنى: (وإن صاحب هذا الأمر أقرب عهداً بالبن مني)

بحار الأنوار (ج 51 / ص 140 و 141 / ح 14):

الكافي: العِدَّة، عن ابن عيسى، عن عليّ بن الحَكَم عن زَيْدِ أَبِي الحَسَنِ،

ص: 110

1- في المصدر: (عن جعفر بن محمد، عن علي بن العباس بن عامر)

2- في المصدر: (هلال)

3- الغيبة للنعماني (ص 171 و 172 / باب 10 فصل 3 / ح 7)

4- بحار الأنوار (ج 51 / ص 36 ح 7)، عن الغيبة للنعماني (ص 172 / باب 10 فصل 3 / ح 8)؛ ونصّه: الغيبة للنعماني: علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى العلوي، عن محمد بن أحمد القلانسي، عن علي بن الحسين عن العباس بن عامر، عن موسى بن هلال، عن عبد الله بن عطاء قال خرجت حاجاً من واسط، فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الكلا، فسألني عن الناس والأسعار، فقلت: تركت الناس ما دين أعناقهم إليك لو خرجت لاتبعت الخلق، فقال: «يا بن عطا أخذت تفرش أذنك للنوكى، لا والله ما أنا بصاحبكم، ولا يُشار إلى رجل منا بالأصابع ويمطّ إليه بالحواجب إلا مات قتلاً أو حتف أنه»، قلت: وما حتف أنه؟ قال: «يموت بغيظه على فراشه حتّى يبعث الله من لا يؤبه لولادته، قلت ومن لا يؤبه لولادته؟ قال: «انظر من لا يدري الناس أنه وُلِدَ أم لا؟ فذاك صاحبكم». ثم قال المجلسي: بيان النوكى الحمقى، وقال الجوهرى: مطّ حاجبيه أي مدهما. قوله: (قلت: ومن لا يؤبه): أي ما معناه، ويحتمل أن يكون سقط لفظة (من) من النسخ لتوهم التكرار

عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: عَلَيَّ دَدْرُ بَيْنِ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ إِذَا أَنَا لَقَيْتُكَ أَنْ لَا أَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ نَ أَعْلَمُ أَنَّكَ قَائِمٌ آلِ مُحَمَّدٍ أَمْ لَا.

فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ، فَأَقَمْتُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ثُمَّ اسْتَقْبَلَنِي فِي طَرِيقٍ، فَقَالَ: «يَا حَكَمُ، وَإِنَّكَ هَاهُنَا بَعْدُ؟».

فَقُلْتُ: إِنِّي أَخْبَرْتُكَ بِمَا جَعَلْتُ اللَّهُ عَلَيَّ، فَلَمْ تَأْمُرْنِي وَلَمْ تَنْهَيْنِي عَنْ شَيْءٍ وَلَمْ تُجِبْنِي بِشَيْءٍ.

فَقَالَ: «بَكَرَ عَلَيَّ غُدْوَةَ الْمَنْزِلِ».

فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سَلْ عَنْ حَاجَتِكَ».

فَقُلْتُ: إِنِّي جَعَلْتُ اللَّهُ عَلَيَّ نَدْرًا وَصِيَامًا وَصَدَقَةً بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ إِنْ أَنَا لَقَيْتُكَ أَنْ لَا أَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّكَ قَائِمٌ آلِ مُحَمَّدٍ أَمْ لَا، فَإِنْ كُنْتُ أَنْتَ رَابِطُكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ سِرْتُ فِي الْأَرْضِ فَطَلَبْتُ الْمَعَاشَ.

فَقَالَ: «يَا حَكَمُ كُلُّنَا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ»

قُلْتُ: فَأَنْتَ الْمَهْدِيُّ؟

قَالَ: «كُلُّنَا يُهْدَى إِلَى اللَّهِ».

قُلْتُ: فَأَنْتَ صَاحِبُ السَّيْفِ؟

قَالَ: «كُلُّنَا صَاحِبُ السَّيْفِ، وَوَارِثُ السَّيْفِ».

قُلْتُ: فَأَنْتَ الَّذِي تَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ، وَيَعِزُّ بِكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، وَيُظْهِرُ بِكَ دِينَ اللَّهِ؟

فَقَالَ: «يَا حَكَمُ، كَيْفَ أَكُونُ أَنَا [وَلَقَدْ] (1) بَلَغْتُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ [سَنَةً]، وَإِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ أَقْرَبُ عَهْدًا بِاللَّبَنِ مِنِّي وَأَخْفُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ». (2)

ص: 111

1- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك الموردان التاليان

2- الكافي (ج 1 / ص 536 / باب أن الأئمة كلهم قائمون بأمر الله... / ح 1)

بيان: (أقرب عهداً باللبن) أي بحسب المرأى والمنظر، أي يحسبه الناس شاباً، لكمال قوته وعدم ظهور أثر الكهولة والشيخوخة فيه.

وقيل: أي عند إمامته، فذكر الخمس والأربعين لبيان أنه كان عند الإمامة أسنّ، لعلم السائل أنه لم يمض من إمامته حينئذ إلا سبع سنين، فسنة عندها كانت ثماناً وثلاثين.

والأول أوفق بما سيأتي من الأخبار، فتفطن.

بيانه في تعليق النعماني على رواية: «ليأتين عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره ودرهمه موضعاً»

بحار الأنوار (ج 51 / ص 146 و 147 / ح 17):

الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَابْنَدَادٍ، [عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ] (1)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ الْكَاهِي، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: تَوَاصَلُوا وَتَبَارَوْا وَتَرَاخَمُوا، فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ وَقْتُ لَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ لِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مَوْضِعاً، يَعْنِي لَا يَجِدُ لَهُ عِنْدَ ظُهُورِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْضِعاً يَصْرِفُهُ فِيهِ لِاسْتِغْنَاءِ النَّاسِ جَمِيعاً بِفَضْلِ اللَّهِ وَفَضْلِ وَلِيِّهِ.

فَقُلْتُ: وَأَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟

فَقَالَ: «عِنْدَ قُدُومِ إِمَامِكُمْ، فَلَا تَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَطْلُعَ عَلَيْكُمْ كَمَا يَطْلُعُ الشَّمْسُ أَيْنَمَا تَكُونُونَ، فَإِيَّاكُمْ وَالشَّكَّ وَالْإِزْتِيَابَ انْفُوا عَنْ نُفُوسِكُمْ الشُّكُوكَ، وَقَدْ حُدِّرْتُمْ فَاحْذَرُوا، وَمِنَ اللَّهِ أَسْأَلُ تَوْفِيقَكُمْ وَإِزَادَتَكُمْ». (2)

بيان: الظاهر أنّ (يعني) كلام النعماني، والظاهر أنّه أخطأ في تفسيره،

ص: 112

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- الغيبة للنعماني (ص 152 و 153 / باب 10 / ح 8)

لأنه وصف لزمان الغيبة لا لزمان ظهوره عليه السلام كما يظهر من آخر الخبر، بل المعنى أن الناس يكونون خونة لا يوجد من يؤتمن على درهم ولا دينار.

بيانه في معنى: (وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي... سمي جدي....، عليه جلابيب النور...)

بحار الأنوار (ج 51/ص 152 - 154/ح 2):

عيون أخبار الرضا عليه السلام: أَبِي عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ لِي: «لَا بُدَّ مِنْ فِتْنَةٍ صَمَاءَ صَمَاءَ يَلْمُ يَسْقُطُ فِيهَا كُلُّ بَطَانَةٍ وَوَلِيَجَةٍ، وَذَلِكَ عِنْدَ فَقْدَانِ الشَّيْعَةِ الثَّلَاثِ مِنْ وُلْدِي، يَبْكِي عَلَيْهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ وَكُلُّ حَرَى وَحَرَانٍ، وَكُلُّ حَزِينٍ لَهْفَانٍ».

ثُمَّ قَالَ: «بِأَبِي وَأُمِّي سَمِيَّ جَدِّي وَشَبِيهِي وَشَبِيهَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَلَيْهِ جُيُوبُ النُّورِ، تَتَوَقَّدُ بِشُعَاعِ ضِيَاءِ الْقُدْسِ، كَمَنْ مِنْ حَرَى مُؤْمِنَةٍ، وَكَمَنْ مِنْ مُؤْمِنٍ مُتَأَسِّفٍ حَيْرَانُ حَزِينٌ عِنْدَ فَقْدَانِ الْمَاءِ الْمَعِينِ، كَأَنِّي بِهِمْ آيِسٌ مَا كَانُوا [قَدْ] (1) نُودُوا نِدَاءً يَسْمَعُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُ مَنْ قَرَبَ، يَكُونُ رَحْمَةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَعَذَابًا عَلَى الْكَافِرِينَ» (2).

بيان: ... والمراد بالثالث الحسن العسكري، والظاهر رجوع الضمير في (عليه) إليه، ويحتمل رجوعه إلى إمام الزمان المعلوم بقريظة المقام. وعلى التقديرين المراد بقوله: «سمي جدي» القائم عليه السلام

قوله عليه السلام: «عليه جيوب (النور)» لعل المعنى أن جيوب الأشخاص النورانية من كمل المؤمنين والملائكة المقربين وأرواح المرسلين تشتعل للحزن

ص: 113

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- عيون أخبار الرضا (ج 2/ص 9 و 10/ح 14)

على غيبته وحيرة الناس فيه، وإنما ذلك لنور إيمانهم الساطع من شمس عوالم القدس.

ويحتمل أن يكون المراد بجيوب النور الجيوب المنسوبة إلى النور والتي يسطع منها أنوار فيضه وفضله تعالى.

والحاصل أن عليه (صلوات الله عليه) أثواب قدسيّة وخلع ربّانية تتقد من جيوبها أنوار فضله وهدايته تعالى.

ويؤيده ما مرّ في رواية محمد بن الحنفية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «جلايب النور».(1)

ويحتمل أن يكون (على) تعليليّة، أي ببركة هدايته وفيضه عليه السلام يسطع من جيوب القابلين أنوار القدس من العلوم والمعارف الربّانية...

بيانه في معنى (فقال: لا أين)

بحار الأنوار (ج 51 ص 156 و 157/ ح 2):

الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَابْنَدَادٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَيْسِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ الْأَخْلَفُ بَعْدَكَ؟

قَالَ: «ابْنِي عَلِيُّ، ابْنِي عَلِيٍّ»(2)، ثُمَّ أَطْرَقَ مَلِيًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ حَيْرَةً».

قُلْتُ: فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَإِلَى مَنْ(3)؟

فَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: «لَا أَيْنَ - حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا -».

ص: 114

1- بحار الأنوار (ج 36 ص 336 و 337 / ح 200)، عن كفاية الأثر: (156 - 159)

2- في المصدر: (وابنا علي)

3- في المصدر: (أين)

فَأَعَدْتُ [عَلَيْهِ] (1)، فَقَالَ: «إِلَى الْمَدِينَةِ».

فَقُلْتُ: أَيُّ الْمُدُنِ؟

فَقَالَ: «مَدِينَتَنَا هَذِهِ، وَهَلْ مَدِينَةٌ غَيْرُهَا؟».

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ هَلَالٍ: أَخْبَرَنِي ابْنُ بَرِيْعٍ أَنَّهُ حَضَرَ أُمِّيَةَ بْنَ عَلِيٍّ الْقَيْسِيَّ وَهُوَ يَسْأَلُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَجَابَهُ بِهَذَا الْجَوَابِ.

الغيبة للنعمانى: علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن أحمد بن الحسين، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي القيسي، وذكر مثله. (2)

بيان: (فقال: لا أين) أي لا يهتدى إليه، وأين يوجد ويُظفر به.

أشار عليه السلام إلى أنه يكون في بعض الأوقات في المدينة، أو يراه بعض الناس فيها.

بيانه في معنى: (يسير الصم الصلاب)

بحار الأنوار (ج 51 /ص 157 ح 3):

الغيبة للنعمانى: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ هِشَامٍ (3)، عَنْ أَبِي سَعْدٍ (4) سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: إِذَا مَاتَ ابْنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ سِرَاحٍ بَعْدَهُ، ثُمَّ خَفِيَ فَوَيْلٌ لِلْمُرْتَابِ، وَطُوبَى لِلْعَرَبِ الْفَارِّ بِدِينِهِ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ أَحْدَاثٌ تَشْبِهُ فِيهَا (5) التَّوَاصِي، وَيَسِيرُ الصَّمُّ الصِّلَابُ. (6) (6).

ص: 115

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- الغيبة للنعمانى (ص 191 و 192 باب 10 /فصل 4 /ح 36)

3- في المصدر: (عصام)

4- في المصدر: (سعيد)

5- في المصدر: (وطوبى للغريب)؛ والظاهر أنه هو الصحيح

6- الغيبة للنعمانى (ص 192/ باب 10 /فصل 4 /ح 37)

بيان: سير الصم الصلاب كناية عن شدة الأمر وتغير الزمان حتى كأن الجبال زالت عن مواضعها، أو عن تزلزل الثابتين في الدين عنه.

بيانه في معنى: (إذا رفع علمكم من بين أظهركم)

بحار الأنوار (ج 51 / ص 159 و 160 / ح 4):

إكمال الدين: أَبِي عَنْ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (1) بْنِ أَبِي غَانِمٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَارِسٍ، قَالَ: كُنْتُ أَنَا [وَنُوحٌ] (2) وَأَيُّوبُ بْنُ نُوحٍ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، فَنَزَلْنَا عَلَى وَادِي زُبَالَةَ، فَجَلَسْنَا نَتَحَدَّثُ، فَجَرَى ذِكْرُ مَا نَحْنُ فِيهِ وَبَعْدَ الْأَمْرِ عَلَيْنَا، فَقَالَ أَيُّوبُ بْنُ نُوحٍ كَتَبْتُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَذْكَرُ شَيْئًا مِنْ هَذَا، فَكَتَبَ (إِلَيَّ): «إِذَا رُفِعَ عِلْمُكُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ، فَتَوَقَّعُوا الْفَرَجَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِكُمْ». (3)

بيان: (علمكم) بالتحريك، أي مَنْ يُعَلِّمُ بِهِ سَبِيلَ الْحَقِّ، وَهُوَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَوْ بِالْكَسْرِ، أَي صَاحِبَ عِلْمِكُمْ، فَرَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ . أَوْ أَصْلُ الْعِلْمِ بِأَنْ تَشِيْعَ الضَّلَالَةُ وَالْجَهَالَةُ فِي الْخَلْقِ .

وتوقع الفرج من تحت الأقدام كناية عن قربه وتيسر حصوله، فإن من كانت قدماه على شيء فهو أقرب الأشياء به ويأخذه إذا رفعهما، فعلى الأولين المعنى أنه لا بد أن تكونوا في تلك الأزمان متوقعين للفرج كذلك، غير آيسين منه.

ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ظهور الإمام، أي يحصل لكم فرج إمَّا بالموت والوصول إلى رحمة الله، أو ظهور الإمام، أو رفع شر الأعداء بفضل الله .

وعلى الوجه الثالث الكلام محمول على ظاهره، فإنه إذا تمت جهالة الخلق

ص: 116

1- في المصدر: (عبد الله)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر

3- كمال الدين (ص 381 / باب 37 ح 4)

وضلالتهم لا بد من ظهور الإمام عليه السلام كما دلت الأخبار وعادة الله في الأمم الماضية عليه.

بيانه في معنى: (إن صاحب هذا الأمر فيه سنة من يوسف: ابن أمة سواداء)

بحار الأنوار (ج 51 /ص 218 و 219/ ح 8):

إكمال الدين عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عُمَيْرِ اللَّيْثِيِّ (1)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ (2) الْقُمِّيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ (3) بْنِ يَحْيَى، عَنْ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الْأَزْدِيِّ، عَنْ ضُرَيْسِ الْكُنَاسِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَقُولُ: «إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ فِيهِ سُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ: إِبْنُ أُمَّةٍ سَوَادَاءَ، يُصَلِّحُ اللَّهُ [عزوجل] أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ». (4)

الغيبة للنعمانى: ابن عقدة عن محمد بن المفضل وسعدان بن إسحاق وأحمد بن الحسن (5) [و محمد بن أحمد بن الحسن القطوانى] (6) جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم عن الكناسى، مثله. (7)

بيان: قوله عليه السلام: «ابن أمة سواداء» يخالف كثيراً من الأخبار التي وردت في وصف أمة عليه السلام ظاهراً، إلا أن يُحمل على الأم بالواسطة أو المربية.

ص: 117

1- في المصدر: (عن أبي عمرو الكشي)

2- في المصدر: (علي بن محمد)

3- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك المورد التالي

4- كمال الدين: 329 باب 32 /ح 12

5- في المصدر: (الحسين)

6- ما بين المعقوفتين من المصدر

7- الغيبة للنعمانى (ص 166 /باب 10 فصل 3 /ح 3)

الكافي، الإرشاد: علي بن محمد، عن محمد بن صالح، قال: لما مات أبي وصار الأمر إلي، كان لأبي علي الناس سد فأتج من مال الغريم - يعني صاحب الأمر عليه السلام، قال الشيخ الفيد: وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها، ويكون خطابها عليه للتقية -.

قال: فكتبت إليه أعلمه.

فكتب إلي: «طاليتهم واستقص (1) عليهم».

فقتضاني الناس إلا رجلاً واحداً، وكانت عليه سفتجة بأربعين ديناراً، فحنت إليه أطلبه، فمطلني واستخف بي ابنه وسفه علي، فشكوته إلى أبيه، فقال: وكان ماذا؟

فقبضت على لحيته وأخذت برجله وسحبته إلى وسط الدار (وركلته ركلاً كثيراً) (2)، فخرج ابنه مستعينا (3) بأهل بغداد يقول: قمّي رافضي قد قتل والدي. والدي.

فاجتمع علي منهم خلق [كثير] (4)، فركبت دابتي وقلت: أحسنتم يا أهل بغداد تملون مع الظالم على الغريب المظلوم، أنا رجل من أهل همدان (5) من أهل السنة، وهذا ينسبني إلى ثم ويرميني بالرفض (6) ليذهب بحقي ومالي.

ص: 118

1- في الكافي: (واستقص)

2- ما بين القوسين لا يوجد في الإرشاد

3- في الإرشاد (مستعينا)

4- ما بين المعقوفتين لا يوجد في الكافي

5- في الكافي: (همدان)

6- في الكافي: (وهذا ينسبني إلى أهل قم والرفض)

قَالَ: فَمَالُوا عَلَيْهِ، وَأَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوا إِلَى حَانُوتِهِ حَتَّى سَكَتَتْهُمْ، وَطَلَبَ إِلَيَّ صَاحِبُ السَّفْتَجَةِ [أَنْ أَخُذَ مَا فِيهَا] (1)، وَحَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنَّهُ يُؤْفِينِي مَالِي فِي الْحَالِ، فَاسْتَوْفَيْتُ مِنْهُ (2)(3).

بيان في القاموس : (السفتجة كقرطقة أن تُعطي مالاً لاخذ(4) وللاخذ مال في بلد المعطي فيؤقيه إياه ثم ، فيستفيد أمن الطريق، وفعله السفتجة بالفتح(5)، وقال: (الغريم: المديون والدائن ضد(6) انتهى.

وأقول : تكينته عليه السلام به تقيّة يحتمل الوجهين أما على الأول فيكون على التشبيه؛ لأن من عليه الديون يُخفي نفسه من الناس ويستتر منهم، أو لأن الناس يطلبونه لأخذ العلوم والشرائع منه وهو يهرب منهم تقيّةً، فهو غريم مستتر محق (صلوات الله عليه). وأما على الثاني فهو ظاهر؛ لأن أمواله عليه السلام في أيدي الناس ودمهم لكثيرة، وهذا أنسب بالأدب..

بيانه حول ما يظهر من سفارة البروفري وما يستظهره منها:

بحار الأنوار (ج 51 /ص 323 - 325 - ح 43):

غيبة الشيخ الطوسي: ... قَالَ (7): وَوَجَدْتُ فِي أَصْلِ عَتِيقِ كُتَيْبٍ بِالْأَهْوَازِ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ

ص: 119

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في الكافي

2- في الكافي : (وحلف بالطلاق أن يُؤفيني مالي حتى أخرجتهم عنه)

3- الكافي (ج 1/521 و 522/باب مولد الصاحب /ح 15)؛ الإرشاد (ج 2 /ص 362 و 363)

4- في المصدر : (الآخر)؛ وكذلك المورد التالي

5- القاموس المحيط (ج 1 /ص 194)

6- القاموس المحيط (ج 4 /ص 156 ، وفيه: (الدائن والمديون ضد)

7- أي (ابن نوح)

عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ [بْنِ عُمَرَ] (1) بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْجُرْجَانِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ بِمَدِينَةِ ثَمٍّ ، فَجَرَى بَيْنَ إِخْوَانِنَا كَلَامٌ فِي أَمْرِ رَجُلٍ أَنْكَرَ وَلَدَهُ ، فَأَنْفَذُوا رَجُلًا إِلَى السَّيِّخِ (صَانَهُ اللَّهُ) ، وَكُنْتُ حَاضِرًا عِنْدَهُ (أَيْدَهُ اللَّهُ) ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ ، فَلَمْ يَقْرَأْهُ ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَزْوَفَرِيِّ (أَعَزَّهُ اللَّهُ) لِيُجِيبَ عَنِ الْكِتَابِ ، فَصَارَ إِلَيْهِ وَأَنَا حَاضِرٌ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : الْوَلَدُ وَلَدُهُ ، وَوَأَقَعَهَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا ، فَقُلْتُ لَهُ : فَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ مُحَمَّدًا ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ إِلَى الْبَلَدِ وَعَرَّفَهُمْ وَوَضَحَ عِنْدَهُمُ الْقَوْلَ ، وَوُلِدَ الْوَلَدُ وَسُمِّيَ مُحَمَّدًا (2) ...

بيان: يظهر منه أن البزوفري هل كان من السفراء ولم يُنقل ، ويمكن أن يكون وصل ذلك إليه بتوسط أو بدون توسطهم في خصوص الواقعة.

بيانه في ما يستظهره من أن مدة زمان الغيبة من ابتداء إمامته عجل الله تعالى فرجه الشريف.

بحار الأنوار (ج 51 / ص 364 - 366 / ح 13):

إعلام الوري : ... فَإِنظُرْ كَيْفَ قَدْ حَصَلَتْ الْعَيْبَتَانِ لِصَاحِبِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى حَسَبِ مَا تَصَدَّقَ مِنْهُ الْأَخْبَارُ السَّابِقَةُ لَوْجُودِهِ عَنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . أَمَّا غَيْبَتُهُ الْقُصْرَى (3) مِنْهُمَا فَهِيَ الَّتِي كَانَتْ سَفَرًا فِيهَا مَوْجُودِينَ وَأَبْوَابُهُ مَعْرُوفِينَ ، لَا تَخْتَلِفُ الْإِمَامِيَّةُ الْقَائِلُونَ بِإِمَامَةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فِيهِمْ . فَمِنْهُمْ : أَبُو هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بِلَالٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ السَّمَانِ ،

ص: 120

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- الغيبة للطوسي (ص 308 / ح 260)

3- في المصدر : (الصغرى)

وَأَبْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ، وَعُمَرُ الْأَهْوَازِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْوَجْنَانِيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْرِيَّارَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي جَمَاعَةٍ آخَرَ زُبْمَا يَأْتِي ذِكْرُهُمْ عِنْدَ الْحَاجَةِ [إِلَيْهِمْ فِي الرَّوَايَةِ عَنْهُمْ] (1). وَكَانَتْ مُدَّةُ هَذِهِ الْغَيْبَةِ أَرْبَعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً (2)...

بيان الظاهر أنّ مدّة زمان الغيبة من ابتداء إمامته عليه السلام إلى وفاة السمرى، وهي أقل من سبعين سنة؛ لأنّ ابتداء إمامته عليه السلام على المشهور لثمان خلون من ربيع الأول سنة ستين ومائتين، ووفاة السمرى في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.

وعلى ما ذكره في وفاة السمرى تنقص سنة أيضاً، حيث قال: (تُوفِّي في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة).

ولعلّه جعل ابتداء الغيبة وولادته عليه السلام، وذكر الولادة في سنة خمس وخمسين ومائتين، فيستقيم على ما ذكره الشيخ من وفاة السمرى (3)، وعلى ما ذكره ينقص سنة أيضاً. ولعل ما ذكره من تاريخ السمرى سهو من قلمه.

بيانه في معنى: (ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 1 - 3 ح 1):

غيبه الشيخ الطوسي : جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ هَارُونَ بْنِ مُوسَى التَّلْعُكَبَرِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الرَّازِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ وَرَدَ الرَّيَّ عَلَى أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْأَسَدِيِّ، فَرَوَى لَهُ حَدِيثَيْنِ فِي صَاحِبِ الزَّمَانِ وَسَمِعْتُهُمَا مِنْهُ كَمَا سَمِعَ،

ص: 121

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- إعلام الورى (ج 2 / ص 259 و 260)

3- الغيبة للطوسي (ص 394 / 364): عن أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد، قال: (... ومضى أبو الحسن الاسمرى وبعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة)

وَأَظُنُّ ذَلِكَ قَبْلَ سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ أَوْ قَرِيباً مِنْهَا ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَدَكِيُّ ، قَالَ : قَالَ الْأُوْدِيُّ : بَيْنَا أَنَا فِي الطَّوَافِ قَدْ طُفْتُ سِتَّةَ وَأَرِيدُ أَنْ أَطُوفَ السَّابِعَةَ ، فَإِذَا أَنَا بِحَلَقَةٍ عَنْ يَمِينِ الْكَعْبَةِ وَشَابٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، طَيِّبُ الرَّائِحَةِ ، هَيُوبٌ ، وَمَعَ هَيْبَتِهِ مُتَقَرِّبٌ إِلَى النَّاسِ ، فَتَكَلَّمْتُ فَلَمْ أَرَ أَحْسَنَ مِنْ كَلَامِهِ ، وَلَا أَعَدَّبَ مِنْ مَنْطِقِهِ فِي حُسْنِ جُلُوسِهِ ، فَذَهَبْتُ أُكَلِّمُهُ ، فَزَبَرَني النَّاسُ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَهُمْ : مَنْ هَذَا؟

فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ [صلى الله عليه وآله وسلم] (1) ، يَطْهَرُ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا خَوَاصِهِ فَيُحَدِّثُهُمْ (وَيُحَدِّثُونَهُ).

فَقُلْتُ : (يَا سَيِّدِي) (2) ، مُسْتَرَشِدٌ أَتَاكَ ، فَأَرَشِدْنِي هَذَاكَ اللَّهُ.

قَالَ : فَنَاوَلْنِي حَصَاةً ، فَحَوَّلْتُ وَجْهِي ، فَقَالَ لِي بَعْضُ جُلَسَائِهِ : مَا الَّذِي دَفَعَ إِلَيْكَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ؟

فَقُلْتُ : حَصَاةٌ ، فَكَشَفْتُ عَنْ يَدِي ، فَإِذَا أَنَا بِسَيِّكَةٍ مِنْ ذَهَبٍ . فَذَهَبْتُ ، فَإِذَا أَنَا بِهِ قَدْ لَحِقَنِي ، فَقَالَ : ثَبَّتْ عَلَيْكَ الْحُجَّةُ ، وَظَهَرَ لَكَ الْحَقُّ ، وَذَهَبَ عَنكَ الْعَمَى ، أَتَعْرِفُنِي؟ .

فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا .

قَالَ : «أَنَا الْمَهْدِيُّ ، أَنَا قَائِمُ الزَّمَانِ ، أَنَا الَّذِي أَمَلُوها عَدْلًا كَمَا مِلْتُمْ (ظُلْمًا وَ) جَوْرًا ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ ، وَلَا يَبْقَى النَّاسُ فِي فِتْرَةٍ أَكْثَرَ مِنْ تَبَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقَدْ ظَهَرَ أَيَّامُ خُرُوجِي ، فَهَذِهِ أَمَانَةٌ فِي رَقَبَتِكَ ، فَحَدِّثْ بِهَا إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ» . (3)

ص : 122

1- ما بين المعقوفتين من المصدر ؛ وكذلك المورد التالي

2- ما بين القوسين لا يوجد في المصدر

3- الغيبة للطوسي (ص 253 و 254/ ح 223)

الخرائج عن الفدكي، مثله. (1)

إكمال الدين: الطالقاني، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْخَدِيجِيِّ الْكُوفِيِّ، عَنِ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا فِي الطَّوَافِ... إِلَى قَوْلِهِ: «وَلَا يَبْقَى النَّاسُ فِي فِتْرَةٍ، وَهَذِهِ أَمَانَةٌ تَحْدُثُ بِهَا إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ». (2)

بيان: لعل هذا مما فيه البداء، وأخبر عليه السلام بأمر حتمي معلق بشرط، أو المراد بالخروج ظهور أمره لأكثر الشيعة بالسفراء، والأظهر ما في رواية الصدوق. (3)

بيانه في معنى: (واجتمع الشمس والقمر، واستدار بهما الكواكب والنجوم)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 9 - 13 / ح 6):

غيبة الشيخ الطوسي: جَمَاعَةٌ، عَنِ الثَّلَعَكَبَرِيِّ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ الرَّازِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنِ رَجُلٍ ذَكَرَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ قَرْوِينَ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَهُ، عَنْ حَبِيبِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ بْنِ شَاذَانَ الصَّنَعَانِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارِ الْأَهْوَازِيِّ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آلِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ، قَالَ: يَا أَخِي لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ أَمْرِ عَظِيمٍ، حَبَجْتُ عَشْرِينَ حَجَّةً كَلَّا أَطْلُبُ بِهِ عِيَانَ الْإِمَامِ، فَلَمْ أَجِدْ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا...

فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، مَتَى يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ؟

فَقَالَ: «إِذَا حِيلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ سَبِيلِ الْكَعْبَةِ، وَاجْتَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ،

ص: 123

1- الخرائج والجرائح (ج 2 / ص 784 و 785 / ح 110)

2- كمال الدين (ص 444 و 445 / باب 43 / ح 18)

3- وهو قوله: «أنا المهدي [و] أنا قائم الزمان، أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، إنَّ الأرض لا تخلو من حجة، ولا يبقى الناس في فترة، وهذه أمانة لا تُحْدَثُ بِهَا إِلَّا إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ»

وَاسْتَدَارَ بِمَا الْكَوَاكِبُ وَالنُّجُومُ...» (1).

دلائل الإمامة للطبري: عن محمد بن سهل الجلودي، عن أحمد بن محمد ابن جعفر الطائي، عن محمد بن الحسن بن يحيى الحارثي، عن علي بن إبراهيم بن مهزيار، مثله على وجه أبسط مما رواه الشيخ، والمضمون قريب (2).

بيان ... أقول: ولا يبعد أن يكون الشمس والقمر والنجوم كنايةات عن الرسول وأمير المؤمنين والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين).
ويحتمل أن يكون المراد قرب الأمر بقيام الساعة التي يكون فيها ذلك.

ويمكن حمله على ظاهره.

بيانه في معنى: (أما إنكم لا ترونه)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 25 و 26 / ح 19):

إكمال الدين: مَا جِيلَوْنِي، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنْ جَعْفَرِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيْمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعُمَرِيِّ، قَالُوا: عَرَضَ عَلَيْنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهَا السَّلَامُ ابْنَهُ وَنَحْنُ فِي مَنْزِلِهِ وَكُنَّا أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَقَالَ: «هَذَا إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي، وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ، أَطِيعُوا وَلَا تَتَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِي فَتَهْلِكُوا فِي أَدْيَانِكُمْ، أَمَا إِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَهُ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا».

قَالُوا: فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَمَا مَضَتْ إِلَّا أَيَّامٌ قَلِيلٌ حَتَّى مَضَى أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (3)

ص: 124

1- الغيبة للطوسي (ص 263 - 267 / ح 228)

2- دلائل الإمامة (ص 539 - 542 / ح 126/522)

3- كمال الدين (ص 435 / باب 43 / ح 2)

بيان: قوله عليه السلام: «أما إنكم لا ترونه أي أكثركم، أو عن قريب، فإن الظاهر أن محمّد بن عثمان كان يراه في أيام سفارته، وهو الظاهر من الخبر الآتي(1)، مع أنه يحتمل أن يكون في أيام سفارته تصل إليه الكتب من وراء حجاب أو بوسائط، وما أخبر به في الخبر الآتي يكون إخباراً عن هذه المرة لكنهما بعيدان.

بيانه في معنى: (الشيصان، وقعة سيلمة، ماهان...)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 42 - 47 / ح 32):

إكمال الدين: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الطُّوَالِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الطَّبْرِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ [الْحَسَنِ بْنِ] (2) عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ جَدِّي عَلِيَّ بْنَ [إِبْرَاهِيمَ بْنِ] مَهْزِيَارٍ يَقُولُ: كُنْتُ نَائِمًا فِي مَرْقَدِي إِذْ رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ قَائِلًا يَقُولُ لِي: حُجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَإِنَّكَ تَلْقَى صَاحِبَ زَمَانِكَ...

فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ مَهْزِيَارٍ، كَيْفَ خَلَفْتَ إِخْوَانَكَ بِالْعِرَاقِ؟».

قُلْتُ: فِي صَنْكِ عَيْشٍ وَهَنَاءٍ، قَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِمْ سُيُوفُ بَنِي الشَّيْصَبَانِ.

ص: 125

1- وهو: (إكمال الدين: ابن الوليد، عن الحميري قال: قلت لمحمّد بن عثمان العمري: إني أسألك سؤال إبراهيم ربه لا حين قال: «رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيْطَمِّنَنَّ قَلْبِي» [البقرة: 260]، أخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيتَه؟ قال: نعم، وله رقبة مثل ذي - وأشار بيده إلى عنقه -). (بحار الأنوار: ج 52 ص 26 / ح 20)، عن كمال الدين: ص 435 باب 43 / ح 3

2- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك المورد التالي

فَقَالَ: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ» [المنافقون: 4]، كَأَنى بِالْقَوْمِ [و(1)] قَدْ قُتِلُوا فِي دِيَارِهِمْ وَأَخَذَهُمْ أَمْرُ رَبِّهِمْ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا». (2)

فَقُلْتُ: مَتى يَكُونُ ذَلِكَ، يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟

فَقَالَ: «إِذَا حِيلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ سَبِيلِ الْكُفَّةِ بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُمْ بَرَاءً، وَظَهَرَتِ الْحُمْرَةُ فِي السَّمَاءِ ثَلَاثًا فِيهَا أَعْمَدَةٌ كَأَعْمَدَةِ اللَّجَيْنِ تَتَلَاأُ نُورًا، وَيَخْرُجُ الشَّرُوسِيُّ مِنْ أَرْضِ مَنِيَّةَ وَأَذْرَبِيحَ-انِ يُرِيدُ وَرَاءَ الرَّيِّ الْجَبَلِ الْأَسْوَدَ الْمُتَلَاحِمَ بِالْجَبَلِ الْأَحْمَرِ، لَزِيْقُ جَبَالِ (3) طَالِقَانَ، فَتَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرْوَزِيِّ وَقَعَةٌ صَدَّ يَلْمَانِيَّةً، يَشْدُوبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ مِنْهَا الْكَبِيرُ، وَيُظْهَرُ الْقَتْلُ بَيْنَهُمَا. فَعِنْدَهَا تَوَقَّعُوا خُرُوجَهُ إِلَى الزَّوْرَاءِ، فَلَا يَلْبَثُ بِهَا حَتَّى يُوَافِيَ مَاهَانَ (4)، ثُمَّ يُوَافِي وَاسِطَ الْعِرَاقِ، فَيَقِيمُ بِهَا سَنَةً أَوْ دُونَهَا، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى كُوفَانَ، فَتَكُونُ بَيْنَهُمْ وَقَعَةٌ مِنَ التَّجَفِّ إِلَى الْحِيرَةِ إِلَى الْغَرِيِّ، وَقَعَةٌ شَدِيدَةٌ تَذْهَلُ مِنْهَا الْعُقُولُ، فَعِنْدَهَا يَكُونُ بَوَارُ الْفَنَّتَيْنِ، وَعَلَى اللَّهِ حَصَادُ الْبَاقِينَ...» (5)

بيان ... والشيصبان: اسم الشيطان، أي بني العباس الذين هم شرك شيطان.

والصيلم الأمر الشديد، ووقعة صيلمة مستأصلة.

وماهان الدينور ونهاوند

وقوله: (متى يكون ذلك) يحتمل أن يكون سؤالاً عن قيامه عليه السلام

ص: 126

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- في المصدر: (ليلاً ونهاراً)

3- في المصدر: (جبل)

4- في المصدر: (باهات)

5- كمال الدين: (465 - 470 / باب 43 / ح 23)

وخروجه، ولو كان سؤالاً عن انقراض بني العباس، فجوابه عليه السلام محمول على ما هو غرضه الأصلي من ظهور دولتهم عليهم السلام. ثم اعلم أنّ اختلاف أسماء رواة هذه القصّة يحتمل أن يكون اشتباهاً من الرواة، أو يكون وقع لهم جميعاً هذه الوقائع المتشابهة، والأظهر أنّ عليّ بن مهزيار هو علي بن إبراهيم بن مهزيار نُسب إلى جده، وهو ابن أخي علي بن مهزيار المشهور، إذ يبعد إدراكه لهذا الزمان.

ويؤيّد ما في سند هذا الخبر من نسبة محمد إلى جده إن لم يسقط الابن بين الكنية والاسم.

وأما خبر إبراهيم فيحتمل الاتحاد والتعدّد، وإن كان الاتحاد أظهر باشتباه النساخ والرواة.

والعجب أنّ محمّد بن أبي عبد الله عدّ فيما مضى محمد بن إبراهيم بن مهزيار ممن رآه عليه السلام، ولم يعد أحداً من هؤلاء.

ثمّ أعلم أنّ اشتغال هذه الأخبار على أنّ له عليه السلام أخاً مسمّى بموسى غريب

بيانه في معنى: (الحقبة)

بحار الأنوار (ج 52 /ص 50 و 51 /ح 35):

غيبة الشيخ الطوسي: جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ (1)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: وَجَّهَ قَوْمٌ مِنَ الْمَفُوضَةِ وَالْمَقْصَرَةِ مِنَ وَالْمَقْصَرَةِ كَامِلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَدَنِيِّ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ كَامِلٌ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: أَسْأَلُهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ مَعْرِفَتِي

ص: 127

1- في المصدر: (محمد بن جعفر بن عبد الله)

وَقَالَ بِمَقَالَتِي.

قَالَ : فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرْتُ إِلَى ثِيَابٍ بَيَاضٍ نَاعِمَةٍ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَلِيُّ اللَّهِ وَحُجَّتُهُ يَلْبَسُ التَّاعِمَ مِنَ الشِّيَابِ، وَيَأْمُرُنَا نَحْنُ بِمُوَاصَاةِ الْإِخْوَانِ، وَيُنْهَانَا عَنْ لُبْسِ مِثْلِهِ.

فَقَالَ مُتَبَسِّئًا : « يَا كَامِلُ!»، وَحَسَرَ (عَنْ) ذِرَاعَيْهِ، فَإِذَا مَسَحَ أَسْوَدُ خَشِنٌ عَلَى جِلْدِهِ، فَقَالَ: «هَذَا اللَّهُ، وَهَذَا لَكُمْ».

فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ إِلَى بَابٍ عَلَيْهِ سِتْرٌ مُرَخِي، فَجَاءَتِ الرِّيحُ فَكَشَفَتْ طَرَفَهُ، فَإِذَا أَنَا بِفَتَى كَأَنَّهُ فَلَقَةٌ قَمَرٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَرْبَعِ سِنِينَ أَوْ مِثْلِهَا.

فَقَالَ لِي: « يَا كَامِلُ بَنَ إِبْرَاهِيمَ»، فَاقْشَعْرَزْتُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَهْمُتُ أَنْ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا سَيِّدِي.

فَقَالَ: «جِئْتَ إِلَى اللَّهِ وَحُجَّتِهِ وَبَابِهِ تَسْأَلُهُ: هَلْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ مَعْرِفَتَكَ وَقَالَ بِمَقَالَتِكَ؟».

فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ.

قَالَ: «إِذْنُ وَاللَّهِ يَقِلُّ دَاخِلُهَا، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَدْخُلُهَا قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمْ: الْحَقِيَّةُ».

قُلْتُ: يَا سَيِّدِي، وَمَنْ هُمْ؟

قَالَ: «قَوْمٌ مِنْ حُجَّتِهِمْ لِعَلِّي يَحْلِفُونَ بِحَقِّهِ وَلَا يَدْرُونَ مَا حَقُّهُ وَفَضْلُهُ».

ثُمَّ سَكَتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِّي سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: وَجِئْتَ تَسْأَلُهُ عَنْ مَقَالَةِ الْمُفَوَّضَةِ، كَذَبُوا بَلْ قُلُوبُنَا أَوْعِيَةٌ لَشَيْبَةِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ شِئْنَا، وَاللَّهُ يَقُولُ: «وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ

يَشَاءَ اللَّهُ» [الإنسان : 30].

ثُمَّ رَجَعَ السِّتْرُ إِلَى حَالَتِهِ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ كَشْفَهُ، فَنَظَرَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مُتَبَسِّئًا، فَقَالَ: «يَا كَامِلُ مَا جُلُوسُكَ وَقَدْ أَتْبَاكَ بِحَاجَتِكَ الْحُجَّةُ مِنْ بَعْدِي؟».

فَقُمْتُ وَخَرَجْتُ، وَلَمْ أَعَايِنَهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: فَلَقِيْتُ كَامِلًا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَحَدَّثَنِي بِهِ.

الغيبة للشيخ الطوسي: أحمد بن علي الرازي، عن محمد بن علي، عن عليّ ابن عبد الله بن عائذ، عن الحسن بن وحناء، قال: سمعت أبا نعيم محمد بن أحمد الأنصاري، وذكر مثله. (1)

دلائل الإمامة للطبري: عن محمد بن هارون التلعكبري، عن أبيه، عن محمد بن همام، عن جعفر بن محمد، مثله. (2)

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالحقية المستضعفين من المخالفين، أو من الشيعة، أو الأعم.

وسياي تحقيق القول في ذلك في كتاب الإيمان والكفر. (3)

بيانه في معنى : (خرج من الدار قبل الحادث):

بحار الأنوار (ج 52 / ص 66 / ح 52):

الكافي: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجَوْنَائِيِّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَمَّنْ رَأَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: [أَنَّهُ] (4) خَرَجَ مِنَ الدَّارِ قَبْلَ الْحَادِثِ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعَلَّمْنَا أَنَّهَا أَحَبُّ الْبِقَاعِ لَوْلَا الطَّرْدُ»، أَوْ كَلَامًا نَحْوَ هَذَا. (5)

بيان: لعل المراد بالحادث وفاة أبي محمد عليه السلام.

ص: 129

1- الغيبة للطوسي (ص 246 - 248 / ح 216)

2- دلائل الإمامة (ص 505 و 506 / ح 95/491)

3- راجع بحار الأنوار (ج 64 / ص 2)

4- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك المورد التالي

5- الكافي (ج 1 / ص 331 / باب في تسمية من رآه / ح 10)

والضمير في (أنها) راجع إلى سامراء.

بيانه في توثيق سعد بن عبد الله القمي:

بحار الأنوار (ج 52 / ص 77 - 89 / ح 1):

إكمال الدين: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمِ التُّوفِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى الوُشَاءِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ طَاهِرِ القَمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَحْرِ بْنِ سَهْلِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي مَسْرُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ القَمِيِّ، قَالَ: كُنْتُ إِمْرَأً هَجَاً يَجْمَعُ الكُتُبَ المُشْتَمَلَةَ عَلَى غَوَامِضِ العُلُومِ وَدَقَائِقِهَا، كَلِفًا بِاسْتِظْهَارِ مَا يَصْحُحُ مِنْ حَقَائِقِهَا، مُغْرَمًا بِحِفْظِ مُشْتَبِهَاتِهَا وَمُسْتَغْلِقِهَا، شَدِيدًا عَلَى مَا أَظْفَرُ بِهِ مِنْ مَعَاذِرِ لَهَا (1) وَمُشْكَلَاتِهَا، مُتَعَصِّبًا لِذَهَبِ الإِمَامِيَّةِ، رَاغِبًا عَنِ الآمَنِ وَالسَّلَامَةِ، فِي انْتِظَارِ التَّنَازُعِ وَالتَّخَاصُمِ وَالتَّعَدِّيِ إِلَى التَّبَاغُضِ وَالتَّشَاتُمِ، مُعَيَّبًا لِلْفِرْقِ ذَوِي الخِلَافِ، كَاشِفًا عَنِ مَدَائِبِ أُنْمَتِهِمْ، هَتَاكًا لِحُجُبِ قَادَتِهِمْ، إِلَى أَنْ يُلَيِّتُ بِأَسَدِ التَّوَاصِبِ مُنَازَعَةً، وَأَطْوَلِيهِمْ مُخَاصَمَةً، وَأَكْثَرِيهِمْ جَدَلًا، وَأَشْنَعِيهِمْ سُؤَالَ، وَأَثْبَتَهُمْ عَلَى البَاطِلِ قَدَمًا... (2)

دلائل الإمامة للطبري: عن عبد الباقي بن يزداد، عن عبد الله بن محمد الثعالبي، عن أحمد بن محمد العطار، عن سعد بن عبد الله، مثله. (3)

الاحتجاج عن سعد، مثله مع اختصار في إيراد المطالب. (4)

بيان: ... أقول: قال النجاشي بعد توثيق سعد والحكم بجلالته: (لقي مولانا أبا محمد عليه السلام، ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاءه لأبي محمد عليه السلام

ص: 130

1- في المصدر: (معضلاتها)

2- كمال الدين (ص 454 - 465 / باب 43 / ح 21)

3- دلائل الإمامة (ص 506 - 517 / ح 96/492)

4- الاحتجاج (ج 2 ص 268 - 277)

ويقولون: هذه حكاية موضوعة عليه). (1)

أقول: الصدوق أعرف بصدق الأخبار والوثوق عليها من ذلك البعض الذي لا يعرف حاله، وردُّ الأخبار التي تشهد متونها بصحتها بمحض الظن والوهم مع إدراك سعد زمانه عليه السلام - وإمكان ملاقة سعد له عليه السلام إذ كان وفاته بعد وفاته عليه السلام بأربعين سنة تقريباً - ليس إلا للإزراء بالأخبار، وعدم الوثوق بالأخبار، والتقصير في معرفة شأن الأئمة الأطهار، إذ وجدنا أنَّ الأخبار المشتملة على المعجزات الغريبة إذا وصل إليهم، فهم إما يقدحون فيها أو في راويها، بل ليس جرم أكثر المقدوحين من أصحاب الرجال إلا نقل مثل تلك الأخبار.

بيانه في معنى: (ويستضيئون بنور ولايته في غيبته-ه، كانتفاع الناس بالشمس وإن جلتها السحاب)

بحار الأنوار (ج 52 /ص 2 - 94/ح):

إكمال الدين: غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَمَّامٍ، عَنِ الْفَزَارِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ، عَنِ ابْنِ طَبَّيَّانَ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، عَنْ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هَلْ يَنْتَفِعُ الشَّيْعَةُ بِالْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَيْبَتِهِ؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إِي وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ، إِنَّهُمْ لَيَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَيَسْتَضِيئُونَ بِنُورِ وَلَايَتِهِ فِي غَيْبَتِهِ (2)، كَانْتِفَاعِ النَّاسِ بِالشَّمْسِ وَإِنْ جَلَّتْهَا السَّحَابُ» (3).

ص: 131

1- رجال النجاشي (ص 177/الرقم 467)

2- في المصدر: (يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته)

3- راجع: كمال الدين (ص 253 و 254/باب 23/ح 3)

أقول: تمامه في باب نص الرسول عليهم عليهم السلام. (1)

بيان: التشبيه بالشمس المجللة بالسحاب يومى إلى أمور:

الأول: أن نور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسطه عليه السلام؛ إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلة الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم (2)، وبركتهم والاستشفاع بهم والتوسل إليهم يظهر العلوم والمعارف على الخلق، ويكشف البلائيا عنهم، فلولاهم لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب، كما قال تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» [الأنفال: 33]، ولقد جربنا مراراً لا نحصيها أن عند انغلاق الأمور وإعضال المسائل، والبعد عن جناب الحق تعالى، وانسداد أبواب الفيض، لما استشفعنا بهم وتوسلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت، تنكشف تلك الأمور الصعبة، وهذا معان لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان، وقد مضى توضيح ذلك في كتاب الإمامة. (3)

الثاني: كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها، ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عليه السلام، ينتظر المخلصون من شيعة خروجه وظهوره، في كل وقت وزمان ولا يياسون منه.

الثالث: أن منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود

ص: 132

1- بحار الأنوار (ج 36 اص 249 - 251 / ح 67)

2- راجع: كفاية الأثر (ص 69 - 73)؛ إرشاد القلوب (ج 2 اص 415 و 416)؛ بحار الأنوار (ج 36 اص 301 - 303 / ح 140)

3- بحار الأنوار (ج 23 اص 19 / ح 14)، عن علل الشرائع (ج 1 اص 123 و 124 / باب 103 / ح 1)

الشمس إذا غيَّبها السحاب عن الأبصار.

الرابع: أنَّ الشمس قد تكون غيَّبها في السحاب أصلح للعباد، من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك غيَّبته عليه السلام أصلح لهم في تلك الأزمان، فلذا غاب عنهم .

الخامس: أنَّ الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة، عن الإحاطة بها، فكذلك شمس ذاته المقدَّسة

وبما يكون ظهوره أضر لبصائرهم ، ويكون سبباً لعماهم عن الحق وتحتمل بصائرهم الإيمان به في غيَّبته، كما ينظر الإنسان إلى الشمس من تحت السحاب ولا يتضرر بذلك.

السادس: أنَّ الشمس قد يخرج من السحاب وينظر إليه واحد دون واحد، فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيَّبته لبعض الخلق دون بعض.

السابع: أنَّهم عليهم السلام كالشمس في عموم النفع، وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسِّر به في الأخبار قوله تعالى: «مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَصْلُهُ سَبِيلاً» [الإسراء: 72].

الثامن: أنَّ الشمس كما أنَّ شعاعها تدخل البيوت بقدر ما فيه -م-ن الروازن والشبائيك، ويقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنَّما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية والعلائق الجسمانية، ويقدر ما يدفعون عن قلوبهم من الغواشي الكثيفة الهيولانية إلى أن ينتهي الأمر إلى حيث يكون بمنزلة من هو تحت السماء يحيط به شعاع الشمس من جميع جوانبه بغير حجاب.

فقد فتحت لك من هذه الجَنَّة الروحانية ثمانية أبواب، ولقد فتح الله عليّ بفضل ثمانية أخرى تضيق العبارة عن ذكرها، عسى الله أن يفتح علينا وعليك في

معرفتهم ألف باب يُفتح من كل باب ألف باب.

بيانه في معنى: (إن الشيعة تربي بالأمانى منذ مائتي سنة)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 102 و 103 / ح 4):

غيبة الشيخ الطوسي: رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا عَلِيُّ، إِنَّ الشَّيْعَةَ تُرَبَّى بِالْأَمَانِيِّ مُنْذُ مِائَتَيْ سَنَةٍ».

وَقَالَ يَقْطِينٌ لِابْنِهِ عَلِيٍّ: مَا بِاللَّنَا قِيلَ لَنَا فَكَانَ، وَقِيلَ لَكُمْ فَلَمْ يَكُنْ؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ: إِنَّ الَّذِي قِيلَ لَكُمْ وَلَنَا مِنْ تَخْرُجٍ وَاحِدٍ، غَيْرَ أَنَّ أَمْرَكُمْ حَصَرَكُمْ فَأَعْطَيْتُمْ مَحْضَهُ وَكَانَ كَمَا قِيلَ لَكُمْ، وَإِنَّ أَمْرَنَا لَمْ يَحْضُرْ فَعَلَلْنَا بِالْأَمَانِيِّ، وَلَوْ قِيلَ لَنَا: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَى مِائَتَيْ سَنَةٍ أَوْ ثَلَاثِمِائَةٍ سَنَةٍ لَقَسَّتِ الْقُلُوبُ وَلَرَجَعَتْ عَامَّةُ النَّاسِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَكِنْ قَالُوا: مَا أَسْرَعَهُ وَمَا أَقْرَبَهُ، تَأَلَّفَا لِقُلُوبِ النَّاسِ وَتَقَرَّبَا لِلْفَرَجِ. (1)

الغيبة للنعماني: الكليني، عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن محمد أحمد، عن السيارى عن الحسن بن علي، عن أخيه الحسين، عن أبيه علي بن يقطين، مثله. (2)

بيان: قوله: «تربي بالأمانى» أي يربيهم ويصلحهم أئمتهم بأن يمتوهم تعجيل الفرج وقرب ظهور الحق لئلا يرتدوا ويأسوا.

والمائتان مبني على ما هو المقرر عند المنجمين والمحاسبين من إتمام الكسور إن كانت أكثر من النصف، وإسقاطها إن كانت أقل منه، وإنما قلنا

ص: 134

1- الغيبة للطوسي (ص 341 - 343 / ح 292)

2- الغيبة للنعماني (ص 305 و 306 / باب 16 / ح 14)

ذلك لأنّ صدور الخبر إن كان في أواخر حياة الكاظم عليه السلام كان أنقص من المائتين بكثير، إذ وفاته عليه السلام كان في سنة ثلاث وثمانين ومائة، فكيف إذا كان قبل ذلك، فذكر المائتين بعد المائة المكسورة صحيحة لتجاوز النصف كذا خطر بالبال.

وبدأ لي وجه آخر أيضاً، وهو أن يكون ابتداءهما من أول البعثة، فإنّ من هذا الزمان شرع بالإخبار بالأئمة عليهم السلام ومدة ظهورهم وخفائهم، فيكون على بعض التقادير قريباً من المائتين، ولو كان كسر قليل في العشر الأخير، يتم على القاعدة السالفة.

ووجه ثالث وهو أن يكون المراد التربية في الزمان السابق واللاحق معاً ولذا أتى بالمضارع، ويكون الابتداء من الهجرة فينتهي إلى ظهور أمر الرضا عليه السلام

وولاية عهده، وضرب الدنانير باسمه، فإنّها كانت في سنة المائتين.

ورابع وهو أن يكون (تربّي) على الوجه المذكور في الثالث شاملاً للماضي والآتي، لكن يكون ابتداء التربية بعد شهادة الحسين عليه السلام ، فإنها كانت الطامة الكبرى، وعندها احتاجت الشيعة إلى أن تُربّي، لئلا يزُلُّوا فيها، وانتهاء المائتين أول إمامة القائم عليه السلام ، وهذا مطابق للمائتين بلا كسر.

وإنما وُقِّت التربية والتنمية بذلك، لأنهم لا يرون بعد ذلك إماماً يُمَنِّيهم، وأيضاً بعد علمهم بوجود المهدي عليه السلام يقوى رجاؤهم، فهم مترقبون بظهوره، لئلا يحتاجون إلى التنمية، ولعلّ هذا أحسن الوجوه التي خطر بالبال ، والله أعلم بحقيقة الحال.

ويقطين كان من أتباع بني العباس، فقال لابنه علي الذي كان من خواص الكاظم عليه السلام: ما بالنا وعدنا دولة بني العباس على لسان الرسول والأئمة (صلوات الله عليهم)، فظهر ما قالوا ووعدوا وأخبروا بظهور دولة أئمتكم

فلم يحصل؟

والجواب متين ظاهر [أنه] مأخوذ عن الإمام كما سيأتي. (1)

بيانه في معنى: (وقد مضت السبعون ولم تر رخاءً)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 105 و 106 / ح 11):

غيبة الشيخ الطوسي: الفضل، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الشمالي، الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن علياً عليه السلام كان يقول: «إلى السبعين بلاء»، وكان يقول: «بعد البلاء رخاء»، وقد مضت السبعون ولم تر رخاءً؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا ثابت، إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة سنة، فحدثناكم فأدعتم الحديث، وكشفتهم قناع السِّر (2)، فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا و«يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» [الرعد: 39].

قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: «قد كان ذلك» (3).

الغيبة للنعماني: الكليني، عن علي بن محمد ومحمد بن الحسن، عن سهل ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن محبوب، عن الشمالي، عن أبي

ص: 136

1- بحار الأنوار (ج 52 / ص 111 / ح 18) عن علل الشرائع (ج 2 / ص 581 / باب 385، / ح 16)؛ ونصه: علل الشرائع أبي، عن الحميري بإسناده يرفعه إلى علي بن يقطين، قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: ما بال ما روي فيكم من الملاحم ليس كما روي، وما روي في أعاديكم قد صح؟ فقال (صلى الله عليه): «إن الذي خرج في أعدائنا كان من الحق فكان كما قيل، وأنتم عللتم بالأمانى فخرج إليكم كما خرج»

2- في المصدر: (السر)

3- الغيبة للطوسي (ص 428 / ح 417)

جعفر عليه السلام ، قال : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ [كَانَ] وَقَّتْ...» إلى آخر الخبر .(1)

بيان: قيل : السبعون إشارة إلى خروج الحسين عليه السلام، والمائة والأربعون إلى خروج الرضا عليه السلام إلى خراسان.(2)

أقول: هذا لا يستقيم على التواريخ المشهورة، إذ كانت شهادة الحسين عليه السلام في أول سنة إحدى وستين، وخروج الرضا في سنة مائتين من الهجرة.

والذي يخطر بالبال أنه يمكن أن يكون ابتداء التاريخ من البعثة، وكان ابتداء إرادة الحسين عليه السلام للخروج ومبادئه قبل فوت معاوية بستين، فإن أهل الكوفة - خذلهم الله - كانوا يراسلونهم في تلك الأيام، وكان عليه السلام على الناس في المواسم كما مرّ. ويكون الثاني إشارة إلى خروج زيد، فإنه كان في سنة اثنتين وعشرين ومائة من الهجرة، فإذا انضم ما بين البعثة والهجرة إليها يقرب مما في الخبر. أو إلى انقراض دولة بني أمية، أو ضعفهم واستيلاء أبي مسلم إلى خراسان، وقد كتب إلى الصادق عليه السلام كتباً يدعو إلى الخروج، ولم يقبله عليه السلام لمصالح، وقد كان خروج أبي مسلم إلى خراسان في سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة فيوافق ما ذكر في الخبر من البعثة.

وعلى تقدير كون التاريخ من الهجرة يمكن أن يكون السبعون لاستيلاء المختار، فإنه كان قتله سنة سبع وستين، والثاني لظهور أمر الصادق عليه السلام في هذا الزمان وانتشار شيعته في الآفاق

مع أنه لا يحتاج تصحيح البداء إلى هذه التكلّفات.

ص: 137

1- الغيبة للنعماني (ص 303 و 304 /باب 16/ ح 10)

2- ربما يقال بأنه مستقيم، ولكن بما أنّ الإمام الحسين لا قتل سنة (61) للهجرة، فإنّ الأمر الذي كان سوف يحدث سنة (70) للهجرة، فإنّه تأخر إلى زمن وتاريخ آخر

بيانه في معنى: (إنه يملك من ولد العباس اثنا عشر تقتل بعد الثامن منهم أربعة تصيب أحدهم الذبحة)

بحار الأنوار (ج 52 /ص 106 - 109/ ح 13):

تفسير العياشي: أبو ليبيد المخزومي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يَا بَا لَيْبِدِ، إِنَّهُ يَمْلِكُ مِنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ إِثْنَا عَشَرَ تَقْتَلُ بَعْدَ الثَّامِنِ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ، تُصِيبُ أَحَدَهُمُ الذَّبْحَةَ فَيَذْبَحُهَا، هُمْ فِتْنَةٌ قَصِيْرَةٌ أَعْمَارُهُمْ، قَلِيْلَةٌ مُدَّتُهُمْ، حَبِيْبَةٌ سِيْرَتُهُمْ، مِنْهُمْ الْفَوَيْسِقُ الْمُلَقَّبُ بِالْهَادِي وَالنَّاطِقِ وَالْعَاوِي. يَا بَا لَيْبِدِ، إِنَّ فِي حُرُوفِ الْقُرْآنِ الْمُقْطَعَةَ لِعِلْمًا جَمًّا، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ: «الْم» «ذَلِكَ الْكِتَابُ» [البقرة: 1 و 2]، فَقَامَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَهَرَ نُورُهُ، وَتَبَتَّ كَلِمَتُهُ، وَوُلِدَ يَوْمَ وُلِدَ وَقَدْ مَضَى مِنَ الْأَلْفِ السَّابِعِ مِائَةً سَنَةً وَثَلَاثَ سِنِينَ».

ثُمَّ قَالَ: وَتَبَيَّنَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ إِذَا عَدَدْتَهَا مِنْ غَيْرِ تَكَرُّارٍ، وَلَيْسَ مِنْ حُرُوفِ مُقْطَعَةٍ حَرْفٌ يَنْقُضِي (1) إِلَّا وَ[قِيَامٌ] (2) قَائِمٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ عِنْدَ

انْقِصَانِهِ».

ثُمَّ قَالَ: «الْأَلْفُ وَاحِدٌ، وَاللَّامُ ثَلَاثُونَ، وَآمِيمٌ أَرْبَعُونَ، وَالصَّادُ تِسْعُونَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ وَإِحْدَى وَسِتُّونَ، ثُمَّ كَانَ بَدْوُ خُرُوجِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ «الْم» «اللَّهُ» [آل عمران: 1 و 2]، فَلَمَّا بَلَغَتْ مُدَّتُهُ قَامَ قَائِمٌ وَوُلِدَ الْعَبَّاسُ عِنْدَ «المص» [الأعراف: 1]، وَيَقُومُ قَائِمًا عِنْدَ انْقِصَانِهَا بـ«الر» [يونس: 1]، فَافْتَهَمَ ذَلِكَ وَعِهِ وَكَتْمَهُ» (3).

بيان الذبحة كهزمة وجع في الحلق.

ص: 138

1- في المصدر: (يقنضي أيام)

2- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

3- تفسير العياشي (ج 2 /ص 3 /ح 3)

أقول: الذي يخطر بالبال في حل هذا الخبر الذي هو من معضلات الأخبار ومخبيات الأسرار، هو أنه عليه السلام بين أن الحروف المقطعة التي في فواتح السور إشارة إلى ظهور ملك جماعة من أهل الحقّ وجماعة من أهل الباطل، فاستخرج عليه السلام ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عدد أسماء الحروف المبسوطة بزبرها وبيئاتها، كما يُتلفظ بها عند قراءتها بحذف المكررات، كأن تعدّ (ألف لام ميم) تسعة، ولا تعد مكررة بتكررها في خمس من السور، فإذا عدتها كذلك تصير مائة وثلاثة أحرف، وهذا يوافق تاريخ ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه كان قد مضى من الألف السابع من ابتداء خلق آدم عليه السلام مائة سنة وثلاث سنين، وإليه أشار بقوله: «وتبيانه»، أي تبيان تاريخ ولادته عليه السلام.

ثم بين عليه السلام أن كل واحدة من تلك الفواتح إشارة إلى ظهور دولة من بني هاشم ظهرت عند انقضائها، فـ«الم» الذي في سورة البقرة إشارة إلى ظهور دولة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أول دولة ظهرت في بني هاشم كانت في دولة

عبد المطلب، فهو مبدأ التاريخ، ومن ظهور دولته إلى ظهور دولة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبعثته كان قريباً من أحد وسبعين الذي هو عدد «الم»، فـ«الم» «ذلك» إشارة إلى ذلك.

وبعد ذلك في نظم القرآن الم الذي في آل عمران، فهو إشارة إلى خروج الحسين عليه السلام؛ إذ كان خروجه عليه السلام في أواخر سنة ستين من الهجرة، وكان بعثته صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة نحواً من ثلاث عشر سنة، وإنما كان شيوخ أمره صلى الله عليه وآله وسلم وظهوره بعد سنتين من البعثة.

ثم بعد ذلك في نظم القرآن «المص» وقد ظهرت دولة بني العباس عند انقضائها، ويشكل هذا بأن ظهور دولتهم وابتداء بيعتهم كان في سنة اثنتين وثلاثين

ومائة، وقد مضى من البعثة مائة وخمس وأربعون سنة، فلا يوافق ما في الخبر.

ويمكن التفضي عنه بوجهه:

الأول: أن يكون مبدأ هذا التاريخ غير مبدأ «الم»، بأن يكون مبدؤه ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثلاً، فإن بدو دعوة بني العباس كان في سنة مائة من الهجرة، وظهور بعض أمرهم في خراسان كان في سنة سبع أو ثمان ومائة، ومن ولادته صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك الزمان كان مائة وإحدى وستين سنة.

الثاني: أن يكون المراد بقيام قائم ولد العباس استقرار دولتهم وتمكنهم، وذلك كان في أواخر زمان المنصور، وهو يوافق هذا التاريخ من البعثة.

الثالث: أن يكون هذا الحساب مبنيًا على حساب الأجدد القديم، الذي يُنسب إلى المغاربة، وفيه: (صعفض قرست تخذ ظغش)، فالصا في حسابهم ستون، فيكون مائة وإحدى وثلاثين، وسيأتي التصريح بأن حساب «المص» مبني على ذلك في خبر رحمة بن صدقة في كتاب القرآن⁽¹⁾، فيوافق تاريخه تاريخ «الم»؛ إذ في سنة مائة وسبع عشرة من الهجرة ظهرت دعوتهم في خراسان فأخذوا وقتل بعضهم.

ويحتمل أن يكون مبدأ هذا التاريخ زمان نزول الآية، وهي إن كانت مكّية كما هو المشهور فيحتمل أن يكون نزولها في زمان قريب من الهجرة فيقرب من بيعتهم الظاهرة، وإن كانت مدنيّة فيمكن أن يكون نزولها في زمان ينطبق على بيعتهم بغير تفاوت.

وإذا رجعت إلى ما حققناه في كتاب القرآن في خبر رحمة بن صدقة ظهر لك أنّ الوجه الثالث أظهر الوجوه، ومؤيد بالخبر، ومثل هذا التصحيف كثيراً ما يصدر من النسخ، لعدم معرفتهم بما عليه بناء الخبر، فيزعمون أنّ ستين غلط

ص: 140

1- بحار الأنوار (ج 89 ص 376 و 377 ح 7)، عن معاني الأخبار (ص 28/ باب معنى الحروف المقطعة ... / ح 5)، وتفسير العياشي (ج 2 ص 2 و 3 ح 2)

لعدم مطابقته لما عندهم من الحساب، فيُصِفونها على ما يوافق زعمهم.

قوله: «فلما بلغت مدّته» أي كملت المدة المتعلقة بخروج الحسين عليه السلام فإنّ ما بين شهادته (صلوات الله عليه إلى خروج بني العباس كان من توابع خروجه، وقد انتقم الله من بني أمية في تلك المدة إلى أن استأصلهم.

قوله عليه السلام: «ويقوم قائمنا عند انقضائها بـ»الر«، هذا يحتمل وجوهاً:

الأول: أن يكون من الأخبار المشروطة البدائية، ولم يتحقق لعدم تحقق شرطه، كما تدلّ عليه أخبار هذا الباب.

الثاني: أن يكون تصحيف «المر»، ويكون مبدأ التاريخ ظهور أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قريباً من البعثة كـ(الم)، ويكون المراد بقيام القائم قيامه بالإمامة تورية، فإنّ إمامته عليه السلام كانت في سنة ستين ومائتين، فإذا أضيف إليه أحد عشر سنة قبل البعثة يوافق ذلك.

الثالث: أن يكون المراد جميع أعداد كل «الر» يكون في القرآن، وهي خمس، مجموعها ألف ومائة وخمسة وخمسون(1). ويُؤيده أنّه عليه السلام عند ذكر لتكرره ذكر ما بعده ليتعيّن السورة المقصودة ويتبيّن أنّ المراد واحد منها، بخلاف «الر»؛ لكون المراد جميعاً، فتفطن.

الرابع: أن يكون المراد انقضاء جميع الحروف مبتدئاً بـ«الر»، بأن يكون الغرض سقوط «المص» من العدد، أو «الم» أيضاً. وعلى الأول يكون ألفاً وستمائة وستة وتسعين، وعلى الثاني يكون ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين، وعلى حساب المغاربة يكون على الأول ألفين وثلاثمائة وخمسة وعشرين، وعلى الثاني ألفين ومائة وأربعة وتسعين، وهذه أنسب بتلك القاعدة الكلية، وهي قوله: «وليس من حرف ينقضي»؛ إذ دولتهم عليهم السلام آخر الدُول، لكنّه بعيد لفظاً،

ص: 141

1- اتضح أنّ هذا ليس مراداً، لأنّ التاريخ هذا انقضى ولم تقم دولة القائم

ولا نرضى، به رزقنا الله تعجيل فرجه عليه السلام.

هذا ما سمحت به قريحتي بفضل ربي في حل هذا الخبر المعضل وشرحه، فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، وأستغفر الله من الخطأ والخلل، في القول والعمل، إنه أرحم الراحمين.

بيانه في معنى : (كونوا كالنحل في الطير)

بحار الأنوار (ج 52 /ص 115 و 116/ ح 37):

الغيبة للنعماني: أَحْمَدُ بْنُ هُوذَةَ، عَنْ (1) أَبِي هِرَاسَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ التَّهَاطُوتِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ صَبَّاحِ الْمُرْنِ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيْبَةَ، عَنْ ابْنِ نُبَاتَةَ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «كُونُوا كَالنَّحْلِ فِي الطَّيْرِ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَضِي بِعُفْهِهَا، وَلَا تُعَلِّمُ الطَّيْرُ مَا فِي أَجْوِافِهَا مِنَ الْبَرَكَةِ لَمْ يَفْعَلْ بِهَا ذَلِكَ (2)، خَالَطُوا النَّاسَ بِالسِّبِّ نَتِكُمْ وَأَبْدَانِكُمْ وَزَايِلُهُمْ يَقْلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا تَرَوْنَ مَا تُحِبُّونَ حَتَّى يَنْثَلِ بِعُضُوكُمْ فِي وُجُوهِ بَعْضٍ، وَحَتَّى يُسَمِّيَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَذَّابِينَ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ - أَوْ قَالَ: مِنْ شَيْعَتِي - [إِلَّا] (3) كَالْكَحْلِ فِي الْعَيْنِ وَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ، وَسَأْضَ رَبِّ لَكُمْ مَثَلًا، وَهُوَ مَثَلُ رَجُلٍ كَانَ لَهُ طَعَامٌ، فَتَقَّاهُ وَطَيَّبَهُ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ بَيْتًا وَتَرَكَهُ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ [أَصَابَهُ السُّوسُ، فَأَخْرَجَهُ وَتَقَّاهُ وَطَيَّبَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ إِلَى الْبَيْتِ فَتَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ] أَصَابَ (4) طَائِفَةٌ مِنْهُ السُّوسُ، فَأَخْرَجَهُ وَتَقَّاهُ وَطَيَّبَهُ وَأَعَادَهُ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى يَقِيَتْ مِنْهُ

ص: 142

1- في المصدر: (بن)

2- في المصدر: (لم تفعل)

3- ما بين المعقوفتين من المصدر

4- في المصدر: (أصابته)

رِزْمَةٌ كَرِزْمَةٌ الْأَنْدَرِ لَا يَصُرُّهُ السُّوسُ شَيْئًا، وَكَذَلِكَ أَنْتُمْ تُبْزُونَ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا عِصَابَةٌ لَا تَضُرُّهَا الْفِتْنَةُ شَيْئًا».

الغيبة للنعماني: ابن عقدة، عن علي بن [الحسن] (1) التيملي عن محمد وأحمد ابني، الحسن عن أبيهما، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي كهمس وغيره رفع الحديث إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر مثله. (2)

بيان: قوله عليه السلام: «كالنحل في الطير أمر بالتقية، أي لا تظهروا لهم ما أجوافكم من دين الحق كما أن النحل لا يظهر ما في بطنها على الطيور، وإلا لأفنوها.

و(الرزمة) بالكسر: ما شد في ثوب واحد.

و(الأندر) البيدر.

بيانه في معنى: (إِذَا قُلْنَا فِي الرَّجُلِ مَنَّا شَيْئًا فَكَانَ فِي وِلْدِهِ أَوْ وِلْدِهِ فَلَا تَنْكُرُوا ذَلِكَ)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 119 - 121 / ح 49):

الكافي: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ تَحْبُوبٍ، عَنْ ابْنِ رِثَابٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ [تَعَالَى] (3) أَوْحَى إِلَى عِمْرَانَ: أَيُّ وَاهِبٍ لَكَ ذَكَرًا سَوِيًّا مُبَارَكًا، يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَجَاعِلُهُ رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَحَدَّثَ عِمْرَانُ امْرَأَتَهُ حَتَّى بَدَلَكَ، وَهِيَ أُمُّ مَرْيَمَ. فَلَمَّا حَمَلَتْ كَانَ حَمْلُهَا

ص: 143

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- الغيبة للنعماني (ص 217 و 218 / باب 12 / ح 17)

3- ما بين المعقوفتين من المصدر

بِهَا عِنْدَ نَفْسِهَا غَلَامٌ، «فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ... وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ»، أَي لَا تَكُونُ الْبِنْتُ رَسُولًا، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ» [آل عمران: 36]، فَلَمَّا وَهَبَ اللَّهُ لِرَيْمٍ عِيسَىٰ كَانَ هُوَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِمْرَانَ وَوَعَدَهُ إِيَّاهُ، فَإِذَا قُلْنَا فِي الرَّجُلِ مِمَّا سَيِّئًا فَكَانَ فِي وَلَدِهِ أَوْ وَلَدٍ فَلَا تُنْكِرُوا ذَلِكَ. (1)

بيان حاصل هذا الحديث وأضرابه أنه قد يحمل المصالح العظيمة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام على أن يتكلموا في بعض الأمور على وجه المجاز والتورية وبالأمور البدائية على ما سطر في كتاب المحو والإثبات، ثم يظهر للناس خلاف ما فهموه من الكلام الأول، فيجب عليهم أن لا يحملوه على الكذب، ويعلموا أن المراد منه غير ما فهموه كمعنى مجازي، أو كان وقوعه مشروطاً بشرط لم يتحقق.

ومن جملة ذلك زمان قيام القائم عليه السلام وتعيينه من بينهم عليهم السلام؛ لئلا ييأس الشيعة ويسألوا أنفسهم من ظلم الظالمين بتوقع قرب الفرج، فربما قالوا فلان القائم، ومرادهم القائم بأمر الإمامة، كما قالوا «كلنا قائمون بأمر الله» (2)، وربما فهمت الشيعة أنه القائم بأمر الجهاد والخارج بالسيف، أو أرادوا أنه إن أذن الله له في ذلك يقوم به، أو إن عملت الشيعة بما يجب عليهم من الصبر وكتمان السر وطاعة الإمام يقوم به، أو كما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «ولدي هو القائم» (3) والمراد به السابع من ولده، لا ولده بلا واسطة.

ص: 144

-
- 1- الكافي (ج 1 / ص 535 / باب في أنه إذا قيل في الرجل شيء فلم يكن فيه... / ح 1)
 - 2- راجع بحار الأنوار (ج 2 / ص 189 / ح 4)، عن تأويل الآيات الظاهرة (ج 1 / ص 432 / ح 13)
 - 3- راجع: الغيبة للطوسي (ص 47 و 48 / ح 33 و 34)

ثمّ مثل ذلك بما أوحى الله سبحانه إلى عمران: أتني واهب لك ذكراً، وكان المراد ولد الولد، وفهمت حنة أنّه الولد بلا واسطة، فالمراد بقوله عليه السلام: «فإذا قلنا...» إلى آخره، أي بحسب فهم الناس، أو ظاهر اللفظ، أو المراد أنه قيل فيه حقيقةً ولكن كان مشروطاً بأمر لم يقع فوقع فيه البداء بالمعنى الذي حققناه في باب (1) ووقع في ولده.

وعلى هذا ما ذكّر في أمر عيسى عليه السلام إنّنا ذكّر على التنظير وإن لم تكن بينهما مطابقة تامة، أو كان أمر عيسى أيضاً كذلك بأنّه كان قدّر في الولد بلا واسطة وأخبر به ثم وقع فيه البداء وصار في ولد الولد.

ويحتمل المثل ومضربه معاً وجهاً آخر، وهو أن يكون المراد فيهما معنىً مجازياً على وجه آخر، ففي المثل أُطلق الذكر السويّ على مريم عليها السلام لأنها سبب وجود عيسى عليه السلام إطلاقاً لاسم المسبب على السبب، وكذا في المضرب أُطلق القائم على من في صلبه القائم إما على الوجه المذكور، أو إطلاقاً لاسم الجزء على الكلّ، وإن كانت الجزئية أيضاً مجازية، والله يعلم مرادهم عليهم السلام

بيانه في معنى : (وسيفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام: «الم» و«طه» و (الطواسين) من السنين)

بحار الأنوار (ج 52 /ص 121 /ح 50):

كتاب المحتضر للحسن بن سليمان تلميذ الشهيد (رحمة الله عليها)، قال: رُوي أنّه وجد بخطّ مولانا أبي مُحَمَّدٍ العسْكَرِيِّ عليه السلام ما صورته: «قَدْ صَعَدْنَا ذُرَى الْحَقَائِقِ بِأَقْدَامِ النَّبُوءَةِ وَالْوَلَايَةِ...» وَسَاقَهُ إِلَى أَنْ قَالَ: «وَسَيَسْفِرُ هُمْ يَنَابِيعُ

ص: 145

1- راجع: بحار الأنوار (ج 4 /ص 122 - 134)

الْحَيَوَانَ بَعْدَ لَطَى النَّيْرَانِ لِتَمَامِ: «الم» و«طه» و«الطَّوَّاسِينَ» مِنَ السِّنِينَ» (1).

بيان يحتمل أن يكون المراد كل «الم» وكل ما اشتمل عليها من المقطعات أي «المص» ، والمراد جميعها مع طه والطواسين ترتقي إلى ألف ومائة وتسعة وخمسين، وهو قريب من أظهر الوجوه التي ذكرناها في خبر أبي لبيد (2)، ويؤيده كما أومأنا إليه.

ثم إن هذه التوقيات على تقدير صحة أخبارها لا ينافي النهي عن التوقيت، إذ المراد بها النهي عن التوقيت على الحتم، لا على وجه يحتمل البداء كما صرح في الأخبار السالفة (3). أو عن التصريح به، فلا- ينافي الرمز والبيان على وجه يحتمل الوجوه الكثيرة أو يُخصَّص بغير المعصوم عليه السلام. وينافي الأخير بعض الأخبار (4)، والأول أظهر.

وغرضنا من ذكر تلك الوجوه إبداء احتمال لا ينافي ما مرَّ من هذا الزمان فإنَّ مرَّ هذا الزمان ولم يظهر الفرج والعياذ بالله كان ذلك من سوء فهمنا، والله

المستعان

مع أنَّ احتمال البداء قائم في كلِّ من محتملاتها كما مرت الإشارة إليه في خبر ابن يقطين والشمالي وغيرهما (5)، فاحذر من وساوس شياطين الإنس والجان، وعلى الله التكلان.

ص: 146

1- لم نعرث عليه في المحتضر المطبوع

2- بحار الأنوار (ج 52 / ص 106 و 107 / ح 13)، عن تفسير العياشي (ج 2 / ص 3 / ح 3)

3- راجع بحار الأنوار (ج 52 / ص 101 / باب التمحيص والنهي عن التوقيت وحصول البداء في ذلك)

4- راجع: المصدر السابق

5- بحار الأنوار (ج 52 / ص 102 و 105 / ح 4 و 11)، عن الغيبة للطوسي (ص 341 و 342 و 428 / ح 292 و 417)

بيانه في معنى: (إذا كان ذلك فتمسكوا بالأمر الأول حتى يتبين لكم الآخر)، وأشباهه

بحار الأنوار (ج 52 / ص 132 و 133 / ح 37):

الغيبة للنعماني: ابنُ عَقْدَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ (1) بْنِ حَازِمٍ، عَنِ عَبَّاسِ (2) بْنِ هِشَامٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنِ أَبِيهِ،

قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَكُونُ فِتْرَةٌ لَا يَعْرِفُ الْمُسْلِمُونَ إِمَامَهُمْ فِيهَا؟

فَقَالَ: «يُقَالُ ذَلِكَ».

قُلْتُ: فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟

قَالَ: «إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَتَمَسَّكُوا بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْآخِرُ».

وَبِهَذَا الْإِسْمِ نَادَى، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الصَّيْقَلِيِّ، عَنِ أَبِيهِ مَنْصُورٍ: [قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا أَصَدَّ بَحَثَ وَأَمْسَدَتْ يَوْمًا لَا تَرَى إِمَامًا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، فَأَحَبُّ مَنْ كُنْتَ تُحِبُّ، وَأَبْغَضُ مَنْ كُنْتَ تُبْغِضُ، وَوَالٍ مَنْ كُنْتَ تُؤَلِّي، وَانْتَظِرِ الْفَرَجَ صَدِّقًا وَمَسَاءً»].

محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسين بن عليّ العطار، عن جعفر بن محمد، عن [محمد بن] (3) منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله.

مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَالْحُسَيْنِ بْنِ طَرِيفِ (4) جَمِيعًا، عَنِ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدَانٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى أَبِي

ص: 147

1- في المصدر: (الحسن)

2- في المصدر: (عيسى)

3- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

4- في المصدر: (ظريف)؛ وكذلك المورد التالي

عَبَدِ اللّٰهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا صِرْتُمْ فِي حَالٍ لَا يَكُونُ فِيهَا إِمَامٌ هَدَى ، وَلَا عَلِمَ يُرَى ، فَلَا يَنْجُو مِنْ تِلْكَ الْخَيْرَةِ إِلَّا مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ الْغَرِيقِ » .

فَقَالَ أَبِي هَذَا وَاللَّهِ الْبَلَاءُ ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - حِينَئِذٍ ؟

قَالَ : « إِذَا كَانَ ذَلِكَ - وَلَنْ تُدْرِكَهُ - ، فَتَمَسَّكُوا بِمَا فِي أَيْدِيكُمْ حَتَّى يَصِحَّ (1) لَكُمْ الْأَمْرُ » .

وَبِهَذَا الإسْتِنَادِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى وَالْحُسَيْنِ بْنِ طَرِيفٍ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ التَّصْرِييِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قُلْتُ لَهُ : إِنَّا نَرَوِي بِأَنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ يُفْقَدُ زَمَانًا ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ عِنْدَ ذَلِكَ ؟

قَالَ : « تَمَسَّكُوا بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَبِينَ لَكُمْ » . (2)

بيان: المقصود من هذه الأخبار عدم التزلزل في الدين والتحير في العمل، أي تمسكوا في أصول دينكم وفروعه بما وصل إليكم من أئمتكم، ولا تتركوا

العمل ولا ترتدوا حتى يظهر إمامكم.

ويحتمل أن يكون المعنى: لا تؤمنوا بمن يدعي أنه القائم حتى يتبين لكم بالمعجزات، وقد مرّ كلام في ذلك عن سعد بن عبد الله في باب الأدلة التي ذكرها الشيخ. (3)

بيانه في معنى : (كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين، فيأرز العلم)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 134 و 135 / ح 38):

ص: 148

1- في المصدر : (يتضح)

2- الغيبة للنعماني (ص 161 و 162 / باب 10 / فصل 2 / ح 2 - 5)

3- بحار الأنوار (ج 51 / ص 212) عن الغيبة للطوسي (ص 224 / ح 189)

الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ بِإِسْمِ نَادِهِ [يَرْفَعُهُ] إِلَى أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُصِيبُهُمْ فِيهَا سَبْطَةٌ، يَأْرِزُ الْعِلْمُ فِيهَا كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ نَجْمٌ».

قُلْتُ: فَمَا السَّبْطَةُ؟

قَالَ: «الْفِتْرَةُ».

قُلْتُ: فَكَيْفَ نَصْنَعُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ؟

قَالَ: «كُونُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، حَتَّى يُطْلَعَ اللَّهُ لَكُمْ نَجْمَكُمْ».

وَبِهَذَا الْإِسْمِ نَادَى، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا وَقَعَتِ السَّبْطَةُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، تَأْرِزُ الْعِلْمُ فِيهَا كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا، وَاخْتَلَفَتِ الشَّيْعَةُ بَيْنَهُمْ، وَسَمَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَذَائِبِينَ، وَيَتَنَفَّلُ بَعْضُهُمْ فِي وُجُوهِ بَعْضٍ؟».

فَقُلْتُ: مَا عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ خَيْرٍ.

قَالَ: «الْخَيْرُ كُلُّهُ عِنْدَ ذَلِكَ - يَقُولُهُ ثَلَاثًا - وَقَدْ قُرِبَ الْفَرْجُ (1)».

الكليني، عن عدة من رجاله عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن علي بن الحسين (2)، عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كيف أنت إذا وقعت السبطة (3)، وذكر مثله بلفظه (4).

بيان ... وفي الكافي في خبر [أبان] بن تغلب: «كيف أنت إذا وقعت

ص: 149

1- في المصدر: (ويريد قرب الفرج)

2- في المصدر: (الحسن)

3- في المصدر: (البطشة)

4- الغيبة للنعماني (ص 162 و 163 / باب 10 / فصل 2 / ح 6 و 7)

البطشة بين المسجدين، فيأرز العلم»(1)، فيكون إشارة إلى جيش السفيناني واستيلائهم بين الحرمين.

وعلى ما في الأصل لعل المعنى: يأرز العلم بسبب ما يحدث بين المسجدين، أو يكون خفاء العلم في هذا الموضع أكثر بسبب استيلاء أهل الجور فيه...

بيانه في معنى: (المحاضير الحصن على أوتادها، أحلاس بيوتكم الفتنة على من أثارها)

بحار الأنوار (ج 52 /ص 138 /ح 43):

الغيبة للنعمانى : إِنْ عُقْدَةَ، عَنْ أَحْمَدَ(2) بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الصَّبَّاحِ بْنِ الصَّحَّاحِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ، عَنْ سَيْفِ التَّمَارِ، عَنْ أَبِي الْمُرْهَفِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «هَلَكَتِ الْمَحَاضِيرُ».

[قَالَ:] (3) قُلْتُ : وَمَا الْمَحَاضِيرُ؟

قَالَ: «الْمُسَدَّ تَعَجِلُونَ، وَنَجَا الْمُتَقَرِّبُونَ، وَتَبَّتِ الْحِصْنُ عَلَى أَوْتَادِهَا، كُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ عَلَى مَنْ أَثَارَهَا، وَإِنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَكُمْ بِحَاجَةٍ (4) إِلَّا أَنَاهُمْ اللَّهُ بِشَاغِلٍ لِأَمْرٍ يُعْرَضُ لَهُمْ (5)». (6).

ص: 150

1- الكافي (ج 1 /ص 340/باب في الغيبة /ح 17)

2- في المصدر: (حميد)

3- ما بين المعقوفتين من المصدر

4- في المصدر: (بجائحة)

5- في المصدر: (إلا من تعرض لهم)

6- الغيبة للنعمانى (ص 203 /باب 11 /ح 5)

إيضاح: (المحاضير) جمع المحضير ، وهو الفرس الكثير العدو.

و(المقربون) بكسر الراء المشددة، أي الذين يقولون: الفرج قريب ويرجون قربه، أو يدعون لقربه. أو بفتح الراء، أي الصابرون الذين فازوا بالصبر بقربه تعالى.

قوله عليه السلام: «وثبت الحصن» أي استقرّ حصن دولة المخالفين على أساسها، بأن يكون المراد بالأوتاد الأساس مجازاً، وفي الكافي «وثبتت الحصا على أوتادهم»(1)، أي سهلت لهم الأمور الصعبة، كما أن استقرار الحصا على الوتد صعب. أو أن أسباب دولتهم تتزايد يوماً فيوماً، أي لا تُرفع الحصا عن أوتاد دولتهم، بل يدق بها دائماً. أو المراد بالأوتاد الرؤساء والعظماء، أي قدر ولزم نزول حصا العذاب على عظمائهم.

قوله عليه السلام: «الفتنة على من أثارها» أي يعود ضرر الفتنة على من أثارها أكثر من غيره، كما أن بالغبار يتضرر مثيرها أكثر من غيره.

بيانه في معنى : (ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 151 / ح 1):

الاحتجاج : خَرَجَ التَّوْقِيعُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ السَّمُرِيِّ : «يَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيُّ، [اسْمَعْ] (2) ، أَغْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتِّتَةِ أَيَّامٍ، فَاجْمَعْ أَمْرَكَ ، وَلَا تُوصِ إِلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْعَيْبَةُ التَّامَّةُ، فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ (تَعَالَى ذِكْرُهُ)، وَذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الْأَمَدِ،

ص: 151

1- الكافي (ج 8: 294 / ح 450)

2- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

وَفَسْوَةَ الْقُلُوبِ، وَامْتِلَاءَ الْأَرْضِ جَوْراً، وَسَيِّئَاتِي مِنْ (1) شِيعَتِي مَنْ يَدْعِي الْمُشَاهِدَةَ، أَلَا فَمَنْ ادَّعَى الْمُشَاهِدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِي وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَذَّابٌ مُفْتَرٌ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ». (2)

إكمال الدين: الحسن بن أحمد المكتَّب، مثله. (3)

بيان لعلَّه محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة على مثال السفراء لئلا ينافي الأخبار التي مضت وستأتي

فيمن رآه عليه السلام، والله يعلم.

بيانه في معنى: (يرجع في إحداهما):

بحار الأنوار (ج 52 / ص 156 / ح 16):

الغيبة للنعماني: بِهَذَا الْإِسْنَادِ (4)، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ (5) وَيَحْيَى بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ زُرَّارَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَتَيْنِ يَرْجِعُ فِي إِحْدَاهُمَا، وَ[فِي] (6) الْأُخْرَى لَا يُدْرَى أَيُّنَ هُوَ، يَشْهَدُ الْمَوَاسِمَ، يَرَى النَّاسَ وَلَا يَرَوْنَهُ». (7)

بيان: لعلَّ المراد برجوعه رجوعه إلى خواص مواليه وسفرائه، أو وصول خبره إلى الخلق.

ص: 152

1- في المصدر: (إلى)

2- الاحتجاج (ج 2 / ص 297)

3- كمال الدين (ص 516 / باب 45 / ح 44)

4- أي (عبد الواحد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن رباح، عن أحمد بن علي الحميري، عن الحسن)

5- في المصدر: (ابن بكير)

6- ما بين المعقوفتين من المصدر

7- الغيبة للنعماني (ص 181 / باب 10 / فصل 4 / ح 15)

بيانه في معنى (العزلة طيبة)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 157 و 158 / ح 20):

الغيبة للنعماني: الكَلْبِيُّ، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْوَشَاءِ، عَنْ [عَلِيِّ بْنِ] (1) أَبِي حَمْرَةَ، [عَنْ أَبِي بَصِيرٍ]، عَنْ أَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ فِي غَيْبَتِهِ مِنْ عَزْلَةٍ، وَنِعْمَ الْمَنْزِلُ طَيِّبَةً، وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ».

الغيبة للنعماني: الكليني، عن عليّ، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، مثله. (2)

بيان في الكافي في السند الأول عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير. (3)

والعزلة - بالضم - اسم الاعتزال.

والطيبة اسم المدينة الطيبة.

فيدل على كونه عليه السلام غالباً فيها وفي حوالها، وعلى أن معه ثلاثين من مواليه وخواصه إن مات أحدهم قام آخر مقامه.

بيانه في معنى: (خلع فيه صاحب خراسان...)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 182 و 183 / ح 7):

قرب الإسناد: بِالإِسْنَادِ (4)، قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «يَزْعُمُ إِنْ

ص: 153

1- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك المورد التالي

2- الظاهر أنّ هذا خطأ، فإنّ هذا السند راجع إلى رواية أخرى رواها النعماني في غيبته (ص 194 / باب 10 / فصل 4 / ح 42)

3- الكافي (ج 1 / ص 340 / باب في الغيبة / ح 16)

4- أي (أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر)

أَبِي حَمْزَةَ أَنَّ جَعْفَرَ زَعَمَ أَنَّ أَبِي الْقَائِمِ، وَمَا عَلِمَ جَعْفَرٌ بِمَا يَحْدُثُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَحْكِي لِرَسُولِهِ (1) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ» [الأحقاف: 9].

وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «أَرْبَعَةُ أَحْدَاثٍ تَكُونُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ تَدُلُّ عَلَى خُرُوجِهِ، مِنْهَا أَحْدَاثٌ قَدْ مَضَى مِنْهَا ثَلَاثَةٌ وَبَقِيَ وَاحِدٌ».

قُلْنَا: جُعِلْنَا فِدَاكَ، وَمَا مَضَى مِنْهَا؟

قَالَ: «رَجَبٌ خُلِعَ فِيهِ صَاحِبُ خُرَاسَانَ، وَرَجَبٌ وَثَبَ فِيهِ عَلَى ابْنِ زُبَيْدَةَ، وَرَجَبٌ يَخْرُجُ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بِالْكَوْفَةِ».

قُلْنَا لَهُ: فَالرَّجَبُ الرَّابِعُ مُتَّصِلٌ بِهِ؟

قَالَ: «هَكَذَا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ» (2).

بيان أي أجمل أبو جعفر عليه السلام ولم يُبين اتصاله.

وخلع صاحب خراسان كأنه إشارة إلى خلع الأمين المأمون عن الخلافة وأمره بمحو اسمه عن الدراهم والخُطب.

والثاني إشارة إلى خلع محمد الأمين.

والثالث إشارة إلى ظهور محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليه السلام المعروف بابن طباطبا بالكوفة لعشر خلون من جمادى

الآخرة في قريب من مائتين من الهجرة.

ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «هكذا قال أبو جعفر عليه السلام» تصديق اتصال الرابع بالثالث، فيكون الرابع إشارة إلى دخوله اللي خراسان، فإنه كان بعد خروج محمد بن إبراهيم بسنة تقريباً. ولا يبعد أن يكون دخوله عليه السلام خراسان في رجب.

ص: 154

1- في المصدر: (عن رسوله)

2- قرب الإسناد (ص 374 و 375/ح 1330)

بيانه في معنى: (أول علامات الفرج، ولقد خبرت بمكانكم، ويقتل فلان)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 183 و 184 / ح 8):

قرب الإسناد: بالإسناد (1)، قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قُرْبِ هَذَا الْأَمْرِ، فَقَالَ: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِكَاةً عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: أَوَّلُ عِلَامَاتِ الْفَرَجِ سَنَةٌ خَمْسٌ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٌ، وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ تَخْلَعُ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا، وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ يَكُونُ الْفِتْنَاءُ، وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ يَكُونُ الْجَلَاءُ».

فَقَالَ: «أَمَا تَرَى بَنِي هَاشِمٍ قَدْ انْقَلَعُوا بِأَهْلِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ؟».

فَقُلْتُ: لَهُمْ (2) الْجَلَاءُ؟

قَالَ: «وَعَيْرُهُمْ، وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ يَكْشِفُ اللَّهُ الْبَلَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَفِي سَنَةِ مِائَتَيْنِ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ».

فَقُلْنَا لَهُ: جُعِلْنَا فِدَاكَ، أَخْبَرْنَا بِمَا يَكُونُ فِي سَنَةِ الْمِائَتَيْنِ.

قَالَ: «لَوْ أَخْبَرْتُ أَحَدًا لَأَخْبَرْتُكُمْ، وَلَقَدْ خَبَرْتُ بِمَكَانِكُمْ، فَمَا كَانَ هَذَا مِنْ رَأْيٍ أَنْ يَظْهَرَ هَذَا مِنِّي إِلَيْكُمْ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِظْهَارَ شَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ لَمْ يَقْدِرِ الْعِبَادُ عَلَى سِتْرِهِ».

فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنَّكَ قُلْتَ لِي فِي عَامِنَا الْآوَلِ حَكَيْتَ عَنْ أَبِيكَ أَنَّ انْقِضَاءَ مُدَاكَ آلِ فُلَانٍ عَلَى رَأْسِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ لَيْسَ لِبَنِي فُلَانٍ سُلْطَانٌ بَعْدَهُمَا .

قَالَ: «قَدْ قُلْتَ ذَاكَ لَكَ».

فَقُلْتُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، إِذَا انْقَضَى مُلْكُهُمْ يَمْلِكُ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ؟

ص: 155

1- أي (عن أحمد بن محمد بن أبي نصر)

2- في المصدر: (فهم)

قَالَ: «لَا».

قُلْتُ: يَكُونُ مَاذَا؟

قَالَ: «يَكُونُ الَّذِي تَقُولُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ».

قُلْتُ: تَعْنِي خُرُوجَ السُّفْيَانِيِّ؟

فَقَالَ: «لَا» .

فَقُلْتُ: فَعِيَامَ الْقَائِمِ.

قَالَ: «يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ».

قُلْتُ: فَأَنْتَ هُوَ؟

قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».

وَقَالَ: «إِنَّ قُدَامَ هَذَا الْأَمْرِ عَلَامَاتٍ، حَدَثٌ يَكُونُ بَيْنَ الْخَرَمَيْنِ».

قُلْتُ: مَا أَلْحَدَثُ؟

قَالَ: «عَصْبَةٌ (1) تَكُونُ، وَيَقْتُلُ فُلَانٌ مِنْ آلِ فُلَانٍ حَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا». (2)

بيان: قوله: «أول علامات الفرج» إشارة إلى وقوع الخلاف بين الأمين والمأمون، وخلع الأمين المأمون عن الخلافة؛ لأنّ هذا كان ابتداء تزلزل أمر بني العباس، وفي سنة ست وتسعين ومائة اشتدّ النزاع وقام الحرب بينهما، وفي السنة التي بعده كان فناء كثير من جندهم، وفيما بعده كان قتل الأمين وإجلاء أكثر بني العباس.

وذكر بني هاشم كان للتورية والتقية، ولذا قال عليه السلام: «وغيرهم».

وفي سنة تسع وتسعين كشف الله البلاء عن أهل البيت عليهم السلام لخذلان معانديهم، وكتب المأمون إليه عليه السلام يستمد منه ويستحضره.

ص: 156

1- في المصدر: (عصبة)؛ وفي هامش البحار العضب القطع، ويقال: (سيف عضب) أي قاطع ويقال: (ما له عصبه الله) دعاء عليه بقطع يديه ورجليه، و (عضب فلاناً بلسانه) تناوله بلسانه وشتمه، و(بالعصا) ضربه، و (بالرمح) طعنه. فالمراد من العصبية: الهلاك والاستئصال

2- قرب الإسناد (ص 370 - 372 / ح 1326)

وقوله: «وفي سنة مائتين يفعل الله ما يشاء» إشارة إلى شدة تعظيم المأمون له، وطلبه، وفي السنة التي بعده أعني سنة إحدى ومائتين دخل خراسان، وفي شهر رمضان عقد مأمون له البيعة.

قوله عليه السلام: «ولقد حُبرّت بمكانكم» أي بمجئكم في هذا الوقت، وسؤالكم منّي هذا السؤال، والمعنى: أتّي عالم بما يكون من الحوادث، لكن ليست المصلحة في إظهارها لكم.

وقوله عليه السلام: «ويقتل فلان» إشارة إلى بعض الحوادث التي وقعت على بني العباس في أواخر دولتهم، أو إلى انقراضهم في زمن هلاكوخان.

بيانه حول الخسف في البيداء

بحار الأنوار (ج 52 / ص 185 - 17 / ح 11):

تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: في قوله تعالى: «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا فَوْتَ»، قَالَ: «مِنَ الصَّوْتِ، وَذَلِكَ الصَّوْتُ مِنَ السَّمَاءِ»، وَقَوْلِهِ: «وَأُخْذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» [سبأ: 51]، قَالَ: «مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ خُسْفٌ بِهِمْ». (1)

بيان: ... أقول: قال صاحب الكشاف: (روي عن ابن عباس أنها نزلت في خسف البيداء). (2)

وَقَالَ الشَّيْخُ أَمِينُ الدِّينِ الطَّبْرَسِيُّ: قَالَ أَبُو حَمْرَةَ الثَّمَالِيُّ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ وَالْحَسَنَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَقُولَانِ: «هُوَ جَيْشُ الْبَيْدَاءِ، يُؤْخَذُونَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ».

قَالَ: وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ وَحُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ أَنَّهُمَا سَمِعَا مُهَاجِرًا الْمَكِّيَّ

ص: 157

1- تفسير القمّي (ج 2 / ص 205 و 206)

2- تفسير الكشاف (ج 3 / شرح ص 296)

يَقُولُ: سَدِّعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَعُودُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ، فَيَبِيعُ إِلَيْهِ جَيْشٌ (1) حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ - بَيْدَاءِ الْمَدِينَةِ - حُسِفَ بِهِمْ».

وَرُوي عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ فِتْنَةً تَكُونُ بَيْنَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، قَالَ: «فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ يَخْرُجُ عَلَيْهِمُ السُّفْيَانِيُّ مِنَ الْوَادِي الْيَاسِ فِي فُورٍ ذَلِكَ حَتَّى يَنْزِلَ دِمَشْقَ فَيَبِيعُ جَيْشَيْنِ جَيْسًا إِلَى الْمَشْرِقِ وَآخَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى يَنْزِلُوا بِأَرْضِ بَابِلَ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمَلْعُونَةِ - يَعْنِي بَغْدَادَ، فَيَقْتُلُونَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وَيَقْتُلُونَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ امْرَأَةٍ، وَيَقْتُلُونَ [بِهَا] ثَلَاثَ مِائَةِ كَنَسٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ».

ثُمَّ يَنْحَدِرُونَ إِلَى الْكُوفَةِ فَيَخْرِبُونَ مَا حَوْلَهَا، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى الشَّامِ، فَتَخْرُجُ رَايَةُ هُدًى مِنَ الْكُوفَةِ، فَتَلْحَقُ ذَلِكَ الْخَيْشَ فَيَقْتُلُونَهُمْ، لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ مُخْبِرٌ، وَيَسْتَنْقِذُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبِيِّ وَالْغَنَائِمِ، وَيَحُلُّ الْخَيْشَ الثَّانِي بِالْمَدِينَةِ فَيَنْتَهَبُونَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلِيَالِيهَا.

ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ بَعَثَ اللَّهُ جَبْرَيْلَ، فَيَقُولُ: يَا جَبْرَيْلُ اذْهَبْ فَايْدُهُمْ، فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ صَدْرَةً يَحْسِفُ اللَّهُ بِهِمْ عِنْدَهَا وَلَا يُفْلِتُ مِنْهَا إِلَّا رَجُلَانِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَلِذَلِكَ جَاءَ الْقَوْلُ: (وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ)، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فُوتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ...» إِلَى آخِرِهَا، أوردته الثعلبي في تفسيره. (2)

وروى أصحابنا في أحاديث المهدي عليه السلام، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام مثله.

ص: 158

1- في المصدر: (فبيعت الله إليه جيشاً)

2- راجع تفسير الثعلبي (ج 8 / ص 94 و 95)

«وَقَالُوا» أي ويقولون في ذلك الوقت وهو يوم القيامة، أو عند رؤية البأس، أو عند الخسف، في حديث السفيناني، «أَمَتَا بِهِ وَأَنَا لَهُمُ التَّنَاوُشُ» أي ومن أين لهم الانتفاع بهذا الإيمان الذي الجنوا إليه، بين سبحانه أنهم لا ينالون به نفعاً كما لا ينال أحد التناوش «مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ». (1)

بيانه في معنى: (إِنَّهُمْ طَلَبُوا الْمَهْدِي عَلَيْهِ السَّلَام مِنْ حَيْثُ لَا يَنَالُ)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 187 / ح 12):

تفسير علي بن إبراهيم: الْحَسِينُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُعَلَّى، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ، عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ أَبِي حَمَزَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ: «وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» [سبأ: 52]، قَالَ: «إِنَّهُمْ طَلَبُوا الْمَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ حَيْثُ لَا يَنَالُ، وَقَدْ كَانَ لَهُمْ مَبْدُولاً مِنْ حَيْثُ يَنَالُ». (2)

بيان: قوله: «من حيث لا ينال» أي بعد سقوط التكليف وظه-ور آثار القيامة، أو بعد الموت، أو عند الخسف والأخير أظهر من جهة الخبر.

بيانه في معنى «سَأَلَ سَائِلٌ بَعْدَاقٍ وَاقِعٍ»

بحار الأنوار (ج 52 / ص 188 / ح 14):

تفسير علي بن إبراهيم: «سَأَلَ سَائِلٌ بَعْدَاقٍ وَاقِعٍ» [المعارج: 1]، قَالَ: سَدَّيْلُ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَعْنَى هَذَا، فَقَالَ: «نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَمَلَكٌ يَسُوقُهَا مِنْ خَلْفِهَا، حَتَّى يَأْتِيَ مِنْ جِهَةِ دَارِ بَنِي سَعْدِ بْنِ هَمَّامٍ، عِنْدَ مَسْجِدِهِمْ،

ص: 159

1- تفسير مجمع البيان (ج 8 / ص 228 و 229)

2- تفسير القمي (ج 2 / ص 206)

فَلَا تَدْعُ دَاراً لِنَبِيِّ أُمَّيَّةٍ إِلَّا أَحْرَقْتَهَا وَأَهْلَهَا، وَلَا تَدْعُ دَاراً فِيهَا وَتُرُّ لَأَلٍ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَحْرَقْتَهَا، وَذَلِكَ الْمَهْدِيُّ اعْلِيهِ السَّلَامُ» (1).

بيان أي من علاماته، أو عند ظهوره عليه السلام.

بيانه في معنى: (إنه لمجهود في عقله، والهنيمة، و...):

بحار الأنوار (ج 52 / ص 191 / ح 23):

إكمال الدين : الْمُظْفَرُ الْعَلَوِيُّ ، عَنِ ابْنِ الْعَيَّاشِيِّ ، عَنِ أَبِيهِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنِ الْعَمْرَكِيِّ (2) ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ ، عَنِ الرَّضَا عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ غَرِيباً ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» (3).

بيان: قال الجزري: (فيه: «إنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء» أي إنَّه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده، لقلة المسلمين يومئذ، و«سيعود غريباً كما كان» أي يقل المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء. «فطوبى للغرباء» أي الجتة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أول الإسلام، ويكونون في آخره، وإتما خصهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولاً وأخراً ولزومهم دين الإسلام). (4)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 192 - 195 / ح 26):

إكمال الدين: الطَّالِقَانِيُّ، عَنِ الْجُلُودِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنِ قَيْسِ بْنِ

ص: 160

1- تفسير القمي (ج 2 / ص 385)

2- في المصدر : (عن جعفر بن أحمد العمركي بن علي البوفكي)

3- كمال الدين (ص 201 / باب 20 / ح 45)

4- النهاية لابن الأثير (ج 3 / ص 348)

حَفْصٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ أَزْقَمٍ، عَنْ أَبِي سَيَّارِ الشَّيْبَانِيِّ، عَنِ الصَّحَّاحِ بْنِ مَرْحَمٍ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ، قَالَ: حَطَبْنَا عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَحَمِدَ اللَّهُ [عزوجل] (1) وَأَتَيْتَنِي عَلَيْهِ، [وَصَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ]، ثُمَّ قَالَ: «سَلُونِي أَيُّهَا النَّاسُ قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي - ثَلَاثًا -».

فَقَامَ إِلَيْهِ صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَتَى يَخْرُجُ الدَّجَالُ؟

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَفْعَدْ فَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ كَلَامَكَ وَعَلِمَ مَا أَرَدْتَ، وَاللَّهِ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ لِيَذَلِكَ عِلَامَاتٌ وَهَيْئَاتٌ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَحَدْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِهَا».

قَالَ: نَعَمْ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِحْفَظْ فَإِنَّ عِلَامَةَ ذَلِكَ: إِذَا أَمَاتَ النَّاسُ الصَّلَاةَ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ، وَاسْتَحَلُّوا الْكَذِبَ، وَأَكَلُوا الرِّبَا، وَأَخَذُوا الرِّشَا، وَشَيَّدُوا الْبُنْيَانَ، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا، وَاسْتَعْمَلُوا السُّفَهَاءَ، وَشَاوَرُوا النِّسَاءَ، وَقَطَّعُوا الْأَرْحَامَ، وَاتَّبَعُوا الْأَهْوَاءَ، وَاسْتَخَفُّوا بِالِدِمَاءِ، وَكَانَ الْجِلْمُ ضَعْفًا، وَالظُّلْمُ فَخْرًا، وَكَانَتِ الْأَمْرَاءُ فَجْرَةً، وَالْوُزَرَاءُ ظَلَمَةً، وَالْعُرَفَاءُ حَوَّةً، وَالْقُرَاءُ فَسَقَةً، وَظَهَرَتِ سَهَادَاتُ النُّورِ، وَاسْتَعْلَنَ الْفُجُورُ، وَقَوْلُ الْبُهْتَانِ، وَالْإِثْمُ وَالطُّغْيَانُ، وَحَلِيَّتِ الْمَصَاحِفُ، وَزُخْرِفَتِ الْمَسَاجِدُ، وَطَوَّلَتِ الْمَنَارُ (2)، وَأَكْرَمَ الْأَشْرَارُ، وَازْدَحَمَتِ الصُّمُوفُ، وَاخْتَلَفَتِ الْأَهْوَاءُ، وَتَقَصَّتِ الْعُقُودُ (3)، وَاقْتَرَبَ الْمُوعُودُ، وَشَارَكَ النِّسَاءُ أَرْوَاجَهُنَّ فِي التِّجَارَةِ حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا، وَعَلَتْ أَصْوَاتُ الْفُسَّاقِ وَاسْتَمِعَ مِنْهُمْ،

ص: 161

1- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك الموردان التاليان

2- في المصدر: (المنارات)

3- في المصدر: (واختلفت القلوب، وتقصت العهود)

وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَزْدَهُمْ، وَاتَّقِيَ الْفَاجِرُ تَخَافَةَ شَرِّهِ، وَصَدِّقَ الْكَاذِبِ، وَأَوْثَمِنَ الْخَائِضِ، وَاتَّخَذَتِ الْقِيَانُ وَالْمَعَارِيفُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْهَا، وَرَكِبَ ذَوَاتُ الْفُرُوجِ السُّرُوجَ، وَتَشَبَّهَ النِّسَاءُ بِالرِّجَالِ وَالرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ، وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ، وَشَهِدَ الْآخَرَ قَضَاءً لِذِمَامٍ بِغَيْرِ حَقِّ عَرَفِهِ، وَتَفَقَّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَآثَرُوا عَمَلَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَلَبَسُوا جُلُودَ الصَّانِ عَلَى قُلُوبِ الذَّنَابِ، وَقَلْبُهُمْ أَنْتَنٌ مِنَ الْحَيْفِ، وَأَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ الْوَحَا الْوَحَا، ثُمَّ الْعَجَلُ الْعَجَلُ، خَيْرُ الْمَسَاكِينِ يَوْمَئِذٍ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ [وَالْيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَتَمَتَّى أَحَدُهُمْ أَنَّهُ مِنْ سُكَّانِهِ].

فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَصْبَعُ بْنُ نُبَاتَةَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ الدَّجَالُ؟

فَقَالَ: «... يَخْرُجُ فِي قَحْطِ شَدِيدٍ، تَحْتَهُ حِمَارٌ أَقْمَرُ، خُطْوُهُ حِمَارِهِ مِيلٌ، تُطْوِي لَهُ الْأَرْضُ مِنْهَلًا مِنْهَلًا، وَلَا يَمُرُّ بِمَاءٍ إِلَّا غَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَسْمَعُ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ، مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ، يَقُولُ: إِلَيَّ أَوْلِيَائِي، أَنَا الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى، وَقَدَّرَ فَهَدَى، أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى، وَكَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ إِنَّهُ الْأَعْوَرُ، يَطْعَمُ الطَّعَامَ، وَيَمْسِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ رَبُّكُمْ عَزَّوَجَلَّ وَلَيْسَ بِالْعَوْرِ، وَلَا يَطْعَمُ وَلَا يَمْسِي وَلَا يَزُولُ [تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عَلْوًا كَبِيرًا].

أَلَا وَإِنَّ أَكْثَرَ أَشْيَاعِهِ يَوْمَئِذٍ أَوْلَادُ الرَّثَا، وَأَصْحَابُ الطَّبَالِسَةِ الْخُضْرِ، يَقْتُلُهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ بِالسَّامِ عَلَى عَقَبَةٍ تُعْرَفُ بِعَقَبَةِ أَفِيْقٍ لِثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، عَلَى يَدَيْ مَنْ يُصَلِّي الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] خَلْفَهُ...».

إكمال الدِّين: محمد بن عمرو(1) بن عثمان العقبلي، عن محمد بن جعفر بن المظفر وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن وعبد الله بن محمد بن موسى جميعاً(2) ومحمد بن عبد الله بن صبيح جميعاً، عن أحمد بن المثنى الموصلي، عن عبد الأعلى،

ص: 162

1- في المصدر: (عمر)

2- كذا في البحار؛ والظاهر أن لفظة (جميعاً) زائدة

عن أيوب، عن نافع عن ابن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مثله سواء.(1)

توضيح: قال الجزري: (العرفاء: جمع عَرِيف، وهو القيم بأمر القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم، فعيل بمعنى فاعل).(2)

و(الزعيم) سيّد القوم ورئيسهم، أو المتكلم عنهم.

و(القنية) الأمة المغنّية.

و(المعازف) الملاهي كالعود والطنبور.

و(الذمام) بالكسر الحَقُّ والحرمة.

وقال الفيروزآبادي: (القمره - بالصّم - لون إلى الخضرة، أو بياض فيه كدره، حمار أقر وأتان قمراء).(3)

قوله (لعنه الله): (إي أوليائي) أي أسرعوا إلي يا أوليائي.

وفسّر السيوطي وغيره الطيلسان بأنه شبه الأردية يُوضع على الرأس والكتفين والظهر(4)، وقال ابن الأثير في (شرح مسند الشافعي): (الطيلسان يكون على الرأس والأكتاف).(5)

وقال الفيروزآبادي: (الأفيق قرية بين حوران والغور، ومنه عقبه أفيق).(6)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 195 - 202 ح 27):

إكمال الدين: مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ(7)، عَنْ مَشَائِخِهِ، عَنْ

ص: 163

1- كمال الدين (ص 525 - 528 / باب 47 / ح 1)

2- النهاية لابن الأثير (ج 3 / ص 218)

3- القاموس المحيط (ج 2 / ص 121)

4- راجع مطالع الأنوار (ج 3 / ص 291)

5- شرح مسند الشافعي (ج 2 / ص 331)

6- القاموس المحيط (ج 3 / ص 209)

7- أي (أبو عمر) (و) محمد بن جعفر بن المظفر ، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي، وأبو سعيد عبد الله بن محمد بن موسى بن كعب الصيداني، وأبو الحسن محمد بن عبد الله بن صبيح الجوهري

أَبِي يَعْلَى الْمُؤَصِّلِي، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَلَّى ذَاتَ يَوْمٍ بِأَصْحَابِهِ الْفَجْرَ، ثُمَّ قَامَ مَعَ أَصْحَابِهِ حَتَّى أَتَى بَابَ دَارٍ بِالْمَدِينَةِ، فَطَرَقَ الْبَابَ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: مَا تُرِيدُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ، اسْتَأْذِنِي لِي عَلَى عَبْدِ اللَّهِ».

فَقَالَتْ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَمَا تَصْنَعُ بِعَبْدِ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَجْهُودٌ فِي عَقْلِهِ، يُحَدِّثُ فِي ثَوْبِهِ، وَإِنَّهُ لَيُرَاوِدُنِي عَلَى الْأَمْرِ الْعَظِيمِ. فَقَالَ: «اسْتَأْذِنِي [لي] (1) عَلَيْهِ».

فَقَالَتْ: أَعَلَى ذِمَّتِكَ؟

قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَ [ت]: أُدْخُلُ .

فَدَخَلَ، فَإِذَا هُوَ فِي فَطِيْفَةٍ يُهَيِّمُ فِيهَا، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اسْكُتْ وَاجْلِسْ ، هَذَا (2) مُحَمَّدٌ قَدْ أَتَاكَ، فَسَكَتَ وَجَلَسَ .

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَهَا (لَعَنَهَا اللَّهُ) لَوْ تَرَكَتَنِي لَأَخْبَرْتُكُمْ أَهْوَهُ».

ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَرَى؟».

قَالَ: أَرَى حَقًّا وَبَاطِلًا، وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ .

فَقَالَ: «إِشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ».

فَقَالَ: بَلْ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَمَا جَعَلَكَ اللَّهُ بِذَلِكَ

ص: 164

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- الهينمة: الصوت الخفي والكلام الذي لا يفهم . وفي بعض النسخ: (يهمهم فيها) . (هامش المصدر)

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي صَلَّى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ الْفَجْرَ، ثُمَّ نَهَضَ فَتَهَضُّوا مَعَهُ حَتَّى طَرَقَ الْبَابَ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: ادْخُلْ .
فَدَخَلَ، فَإِذَا هُوَ فِي نَخْلَةٍ يُعْرَدُ فِيهَا، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: اسْكُتْ وَأَنْزِلْ، هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ أَتَاكَ، فَسَكَتَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَا (لَعَنَهَا اللَّهُ) لَوْ تَرَكَتَنِي لِأَخْبَرْتُكُمْ أَهْوَى هُوَ؟».

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ صَلَّى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِأَصْحَابِهِ الْفَجْرَ، ثُمَّ نَبَضَ فَتَهَضُّوا مَعَهُ حَتَّى أَتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ، فَإِذَا هُوَ فِي غَنَمٍ يَنْعُقُ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: اسْكُتْ وَاجْلِسْ، هَذَا مُحَمَّدٌ قَدْ أَتَاكَ، [فَسَكَتَ وَجَلَسَ]. (1)

قَدْ كَانَتْ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ آيَاتٌ مِنْ سُورَةِ الدُّخَانِ، فَقَرَأَهَا بِهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الْعَدَاةِ ثُمَّ قَالَ: «إِشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ».

فَقَالَ: بَلْ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، وَمَا جَعَلَكَ اللَّهُ بِذَلِكَ أَحَقَّ مِنِّي.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خِبَاءً، [فَمَا هُوَ؟]».

فَقَالَ: الدَّخُّ الدَّخُّ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِحْسَاءً فَإِنَّكَ لَنْ تَعُدَّ وَاجْلِكَ، وَلَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَنَالَ إِلَّا مَا قُدِّرَ لَكَ».

ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، مَا بَعَثَ اللَّهُ [عز وجل] نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ الدَّجَالَ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا قَدْ أَخْرَهُ إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا، فَمَهَا تَشَابَهَ عَلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِهِ فَإِنَّ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، إِنَّهُ يَخْرُجُ عَلَى حِمَارٍ عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ مِيلٌ، يَخْرُجُ وَمَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، وَجَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، أَكْثَرُ أَتْبَاعِهِ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ وَالْأَعْرَابُ، يَدْخُلُ

أَفَاقِ الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا مَكَّةَ وَلَا بَيْتَهَا (1)، وَالْمَدِينَةَ وَلَا بَيْتَهَا. (2)

بيان: قولها: (إنه لمجهود في عقله) أي أصاب عقله جهد البلاء فهو مخبط، يقال: جهد المرض فلاناً هزله.

وكأن مرادته إياها كان لإظهار دعوى الألوهية أو النبوة، ولذا كانت تلبى عن أن يراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

و(الهيئمة) الصوت الخفي، وفي أخبار العامة: (يهمهم).

قوله: «أهو هو» أي إما تقولون بألوهية إله أم لا. (3)

أقول: روى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة بإسناده عن أبي سعيد الخدري أن في هذه القصة قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما ترى؟»، قال: أرى عرشاً على الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ترى عرش إبليس على البحر»، [فقال: (4)] «ما ترى؟»، قال: أرى صادقين وكاذباً أو كاذبين وصادقاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لُبَّسَ عليه، دعوه. (5)

ويقال: غرّد الطائر كفرح وغرّد تغريداً وأغرّد وتغرّد، رفع صوته وطرب به.

قوله: «قد خبأت لك خباءً أي أضمرت لك شيئاً أخبرني به، قال الجزري: (فيه أنه قال لابن صياد: خبأت لك خبيئاً، قال: هو الدخ. الدخ بضمّ الدال وفتحها الدخان، قال: عند رواق البيت يغشى الدخان. وفُسّر [في] الحديث أنه أراد بذلك: «يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ» [الدخان: 10].

ص: 166

1- لابن المدينة: حرّاه؛ واللاية: الحرّة، وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها. (هامش المصدر)

2- كمال الدين (ص 528 و 529 / باب 47 / ح 2)

3- في هامش البحار (لم نعرف له معنى محصلاً)

4- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

5- شرح السنة (ج 15 ص 71 / ذيل الحديث 4270)

وقيل : إنَّ الدَّجَالَ يقتله عيسى بجبل الدخان، فيحتمل أن يكون المراد تعريضاً بقتله، لأنَّ ابن الصيِّاد كان يظنُّ أنَّه الدَّجَالُ.(1)

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اخساً» ، يقال : خسأت الكلب، أي طردته وأبعدته.

قوله: «فإنَّك لن تعدو أجلك»، قال في شرح السنَّة : (قال الخطابي يحتمل : وجهين أحدهما أنَّه لا يبلغ قدره أن يطالع الغيب من قبل الوحي الذي يُوحى به إلى الأنبياء، ولا من قبل الإلهام الذي يُلقى في روع الأولياء، وإنَّما كان الذي جرى على لسانه شيئاً ألقاه الشيطان حين سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يراجع به أصحابه قبل دخوله النخل والآخر : أنك لن تسبق قدر الله فيك وفي أمرك).(2)

وقال أبو سليمان: (والذي عندي أنَّ هذه القصَّة إنَّما جرت أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليهود وحلفاءهم، وكان ابن الصياد منهم، أو دخيلاً في جملتهم، وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبره وما يدعيه من الكهانة، فامتحنه بذلك، فلما كلفه علم أنَّه مبطل، وأنَّه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممن يأتيه رئي الجنِّ أو يتعاهده شيطان فيُلقي على لسانه بعض ما يتكلم به ، فلما سمع منه قوله : (الدخ) زبره وقال «اخساً فلن تعدو قدرك»، يريد أنَّ ذلك شيء ألقاه إليه الشيطان، وليس ذلك من قبل الوحي وإنَّما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها، وذلك معنى قوله : (يأتيني صادق وكاذب)، فقال له عند ذلك: «خُلِطَ عليك». والجملة من أمره أنَّه كان فتنة قد امتحن الله به عباده، «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيِيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ» [الأنفال : 42]، وقد افتنن قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم وأهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه(3) انتهى.

ص: 167

1- النهاية لابن الأثير (ج 2 / ص 107)

2- راجع شرح السنَّة (ج 15 / ص 71 و 72)

3- راجع معالم السنن (ج 4 / ص 349)

أقول: اختلفت العامة في أن ابن الصياد هل هو الدجال أو غيره، فذهب جماعة منهم إلى أنه غيره، لما روي أنه تاب عن ذلك، ومات بالمدينة، وكشفوا عن وجهه حتى رأوه الناس ميتاً، ورووا عن أبي سعيد الخدري أيضاً ما يدل على أنه ليس بدجال وذهب جماعة إلى أنه هو الدجال، روه عن ابن عمر وجابر الأنصاري.

أقول: قال الصدوق بعد إيراد هذا الخبر: (إن أهل العناد والجحود يُصدّقون بمثل هذا الخبر، ويروونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان، ولا يُصدّقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدة طويلة ثم يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، بنص النبي والأئمة بعده (صلوات الله عليهم وعليه) باسمه وعينه(1) ونسبه، وياخبارهم بط-ول غيبته إرادة لإطفاء نور الله [عزوجل](2) وإبطالاً لأمر ولي الله، وبأبي الله إلا أن يُتّم

نوره ولو كره المشركون.

وأكثر ما يحتجون به في دفعهم لأمر الحجّة عليه السلام أنهم يقولون: لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها، وكذا يقول من يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى والمجوس]: إنّه ما صح عندنا شيء ممّا تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها، فنعتقد بطلان أمره لهذه الجهة، ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما يقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم.

ويقولون أيضاً: ليس في موجب عقولنا أن يُعمّر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل

ص: 168

1- في المصدر: (وغيبته)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك الموارد التالية

فنقول لهم : أتصدقون على أنّ الدجال في الغيبة يجوز أن يُعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، وكذلك إبليس، ولا تصدقون بمثل ذلك لقائم آل محمّد عليهم السلام؟ مع النصوص الواردة فيه في الغيبة، وطول العمر، والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله عزوجل، وما روي في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صحح عن النبي ما صحح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «كلُّ ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة»، وقد كان فيمن مضى من أبناء الله عزوجل وحُججه عليهم السلام معمرين.

أمّا نوح عليه السلام فإنه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، ونطق القرآن بأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وقد روي في الخبر الذي [قد] أسندته في هذا الكتاب أنّ في القائم [عليه السلام] سنة من نوح، وهي طول العمر، فكيف يُدفع أمره ولا يُدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول، بل لزم الإقرار بها لأنّها رويت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه السلام من طريق السمع.

وفي موجب أي عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً؟ هل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع، فلم لا يقع التصديق بأمر القائم لالا أيضاً من طريق السمع؟

وكيف يُصدّقون بما يرد من الأخبار عن وهب بن منبه وعن كعب الأخبار في المحالات التي لا يصح منها شيء في قول الرسول [صلى الله عليه وآله وسلم]، ولا في موجب العقول، ولا يُصدقون بما يرد عن النبي [صلى الله عليه وآله وسلم] والأئمة عليه في القائم وغيبته، وظهوره بعد شكّ أكثر الناس في أمره، وارتدادهم عن القول به، كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام، هل هذا إلا مكابرة في دفع الحقّ وجحوده؟

وكيف لا- يقولون : إنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سُنَّة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة عليه السلام ، ولا جنس أشهر من جنس القائم عليه السلام؛ لأنه مذكور في الشرق والغرب على ألسنة المقرّين [به] وألسنة المنكرين له، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة مع الروايات الصحيحة عن النبي أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بوقوعها به علا بطلت نبوته ؛ لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم يقع به، ومتى صح كذبه في شيء لم يكن نبياً.

وكيف يصدق [عليه السلام] في أمر عمار [بن ياسر] أنه تقتله الفئة الباغية، وفي أمير المؤمنين عليه السلام أنه تخضب لحيته من دم رأسه، وفي الحسن بن علي عليهما السلام أنه مقتول بالسُّمِّ، وفي الحسين بن عليّ عليهما السلام أنه مقتول بالسيف، ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم ووقوع الغيبة به والنص (1) عليه باسمه ونسبه؟ بل هو صلى الله عليه وآله وسلم صادق في جميع أقواله، مصيب في جميع أحواله، ولا يصح إيمان عبد حتّى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى - ويُسلّم له في جميع الأمور تسليماً، لا يخالطه شك ولا ارتياب، وهذا هو الإسلام، والإسلام هو الاستسلام والانقياد، «وَمَنْ يَتَّبِعِ الْأِسْلَامَ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» [آل عمران: 85].

ومن أعجب العجب أنّ مخالفينا يروون أنّ عيسى بن مريم عليهما السلام مرّ بأرض كربلاء، فرأى من الطّباء هناك مُجتمعةً، فأقبلت إليه وهي تبكي، وأنّه جلس وجلس الحواريون، فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى؟ فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يبكيك؟ قال: «أتعلمون أيّ أرض هذه؟»، قالوا: لا، قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد، وفرخ الحرة الطاهرة

ص: 170

1- في المصدر: (والتعيين)

الْبَتُولِ شَبِيهَةً أُمِّي، وَيُحَدِّدُ فِيهَا، هِيَ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ لِأَنَّهَا طِينَةُ الْفَرْحِ الْمُسْتَشْدِ هَدٍ، وَهَكَذَا يَكُونُ طِينَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، وَهَذِهِ الطَّبَاءُ تُكَلِّمُنِي وَتَقُولُ: إِنَّهَا تَرَعَى فِي هَذِهِ الْأَرْضِ شَوْقًا إِلَى تُرْبَةِ الْفَرْحِ [الْمُسْتَشْدِ هَدٍ] الْمُبَارَكِ، وَرَعَمَتْ أَنَّهَا أَمِنَةٌ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى بَعْرِ تِلْكَ الطَّبَاءِ فَشَمَّهَا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَبْقِهَا أَبَدًا حَتَّى يَشَمَّهَا أَبُوهُ فَتَكُونَ لَهُ عَزَاءً وَسَلْمَةً، وَإِنَّهَا بَقِيَتْ إِلَى أَيَّامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى شَمَّهَا وَبَكَى [وَأَبَكَى] (1)، وَأَخْبَرَ بِقِصَّتِهَا لَا مَرَّ بِكَرْبَاءِ.

فَيُصَدِّقُونَ أَنَّ بَعْرَ تِلْكَ الطَّبَاءِ تَبَقِيَ زِيَادَةً عَلَى خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ لَمْ تُغَيِّرْهَا الْأَمْطَارُ وَالرِّيَّاحُ، وَمَرُورَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي وَالسَّنِينَ عَلَيْهَا، وَلَا يُصَدِّقُونَ أَنَّ الْقَائِمَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَبْقَى حَتَّى يَخْرُجَ بِالسَّيْفِ فَيُبِيرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَيُظْهِرُ دِينَ اللَّهِ، مَعَ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنِ النَّبِيِّ وَالْأَئِمَّةِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) بِالنَّصِّ عَلَيْهِ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ وَغَيْبِيَتِهِ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ، وَجَرِي سَنَنِ الْأَوَّلِينَ فِيهِ بِالْتَعْمِيرِ، هَلْ هَذَا إِلَّا-عِنَادٌ وَجُحُودٌ الْحَقِّ؟ (2).

بَيَانُهُ فِي مَعْنَى: وَيَأْتِي هَلَاكُ مَلِكِهِمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأُ

بحار الأنوار (ج 52 / ص 207 و 208 / ح 45):

غَيْبَةُ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ قَرْقَارَةً، عَنْ نَصْرِ (3) بِنِ اللَّيْثِ الْمَرْوَزِيِّ، عَنْ ابْنِ طَلْحَةَ الْجَحْدَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَيْعَةَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي [أَبِي] (4) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَزِينٍ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ دَوْلَةَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ،

ص: 171

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- كمال الدين (ص 529 - 532 / باب 47 / ذيل الحديث 2)

3- في المصدر : (نصر)

4- ما بين المعقوفتين من المصدر

وَلَهَا أَمَارَاتٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ فَالْزَمُوا الْأَرْضَ وَكُفُّوا حَتَّى تَجِيَّ أَمَارَاتُهَا.

فَإِذَا امَّتْ تَنَارَتْ عَلَيْكُمْ الرُّومُ وَالْثُرُكُ، وَجَهَّزَتِ الْجِيُوشُ، وَمَاتَ خَلِيفَتُكُمْ الَّذِي يَجْمَعُ الْأَمْوَالَ، وَاسْتُخْلِفَ بَعْدَهُ رَجُلٌ صَدِّحِيحٌ، فَيُخْلَعُ بَعْدَ سِنِينَ مِنْ بَيْعَتِهِ، وَيَأْتِي هَلَاكُ مُلْكِهِمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأَ...» (1).

بيان: قوله: «من حيث بدأ» أي من جهة خراسان، فإنَّ هلاكو توجّه من تلك الجهة، كما أنَّ بدء ملكهم كان من تلك الجهة حيث توجه أبو مسلم منها إليهم.

بيانه في معنى: (كم تعدون بقاء السفيناني فيكم)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 216 / ح 74):

غيبية الشيخ الطوسي: قَرَفَ أَرَاةً، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ عَارِ الدُّهْنِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَمْ تَعُدُّونَ بَقَاءَ السُّفِينَانِي فِيكُمْ؟».

قَالَ: قُلْتُ: حَمَلْ امْرَأَةً تِسْعَةَ أَشْهُرٍ.

قَالَ: «مَا أَعْلَمَكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ» (2).

بيان: يحتمل أن يكون بعض أخبار مدّة السفيناني محمولاً على التقيّة؛ لكونه مذكوراً في رواياتهم. أو على أنّه مما يحتمل أن يقع فيه البداء، فيحتمل هذه المقادير. أو يكون المراد مدّة استقرار دولته، وذلك مما يختلف بحسب الاعتبار. ويومئ إليه خبر موسى بن أعين الآتي (3)، وخبر محمد بن مسلم الذي سبق (4).

ص: 172

1- الغيبة للطوسي (ص 463 و 464 / ح 479)

2- الغيبة للطوسي (ص 462 / ح 477)

3- بحار الأنوار (ج 52 ص 248 / ح 130)، عن الغيبة للنعماني: (ص 310 / باب 18 / ح 1)

4- بحار الأنوار (ج 52 ص 215 / ح 71) عن الغيبة للطوسي (ص 449 و 450 / ح 452)

بيانه في معنى: (إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهروي العظيم، وإن فلاناً قتل مظلوماً)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 230 - 233 / ح 96):

الغيبة للنعماني: ابن عَقْدَةَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ، عَنْ ابْنِ مِهْرَانَ، عَنْ ابْنِ الْبَطَّائِيِّ، عَنْ أَبِيهِ وَوَهَيْبٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ نَاراً مِنَ الْمَشْرِقِ شَبَّهَ الْهَرَوِيِّ (1) الْعَظِيمِ تَطَّلَعُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةً، فَتَوَقَّعُوا فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ».

ثُمَّ قَالَ: «الصَّيْحَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ [لَأَنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ (2) شَهْرُ اللَّهِ، وَ[الصَّيْحَةُ فِيهِ] هِيَ صَيْحَةُ جِبْرِئِيلَ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ]».

ثُمَّ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَيَسْمَعُ مَنْ بِالْمَشْرِقِ وَمَنْ بِالْمَغْرِبِ، لَا يَتَّقِي رَاقِدًا إِلَّا اسْتَيْقَظَ وَلَا قَائِمًا إِلَّا فَعَدَّ، وَلَا قَائِمًا إِلَّا قَامَ عَلَى رِجْلَيْهِ فَزَعَا مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ، فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ اعْتَبَرَ بِذَلِكَ الصَّوْتِ فَأَجَابَ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الْأَوَّلَ هُوَ صَوْتُ جِبْرِئِيلَ الرُّوحِ الْأَمِينِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]».

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «[يَكُونُ] الصَّوْتُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ لَيْلَةَ ثَلَاثِ وَعِشْرِينَ، فَلَا تَشْكُوا فِي ذَلِكَ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَفِي آخِرِ النَّهَارِ صَوْتُ [الْمَلْعُونِ] إِبْلِيسَ اللَّعِينِ يُنَادِي: أَلَا إِنَّ فُلَانًا قُتِلَ مَظْلُومًا، لِيُشَكَّكَ النَّاسَ وَيُفْتِنَهُمْ...» (3).

ص: 173

1- في المصدر: (الهردي)؛ وفي هامشه (الهردي): المصبوغ بالهرد، وهو الكركم الأصفر، وطين أحمر، وعروق يُصبغ بها)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك الموارد التالية

3- الغيبة للنعماني (ص 262 - 265 / باب 14 ح 13)

بيان: لعل المراد بـ(الهروي) الثياب الهروية، شُبِّهت بها في عظمها وبياضها. قوله: «إِنَّ فُلَانًا قُتِلَ مَظْلُومًا» أي عثمان.

بيانه في معنى: (فكيف يقول هذا هذا)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 233 / ح 99)

الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنِ الْفَزَارِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ، عَنِ الْبَرْزَطِيِّ، عَنِ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «قَبِلَ هَذَا الْأَمْرَ السُّفْيَانِيُّ وَالْيَمَانِيُّ وَالْمَرْوَانِيُّ وَشَعِيبُ بْنُ صَالِحٍ، فَكَيْفَ يَقُولُ هَذَا هَذَا؟» (1).

بيان: أي كيف يقول هذا الذي خرج إلي القائم، يعني محمد بن إبراهيم أو غيره. (2)

بيانه في معنى: (كأنني بقوم قد خرجوا بالمشرق...):

بحار الأنوار (ج 52 / ص 243 / ح 116):

الغيبة للنعماني: ابْنُ عُقْدَةَ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (3)، [عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ] (4)، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى، عَنِ مُعَمَّرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَامٍ، عَنِ أَبِي خَالِدِ الْكَائِنِيِّ، عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «كَأَنِّي بِقَوْمٍ قَدْ خَرَجُوا بِالْمَشْرِقِ، يُطَلَّبُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، ثُمَّ يُطَلَّبُونَهُ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ وَصَدَّعُوا سُدُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، فَيُعْطُونَ مَا سَأَلُوا فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَقُومُوا، وَلَا يَدْفَعُونَهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِكُمْ، فَتَلَاهُمْ شُهَدَاءُ، أَمَا إِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ لَأَبْقَيْتُ

ص: 174

1- الغيبة للنعماني (ص 262 / باب 14 / ح 12)

2- هذا من التطبيق الذي لا دليل عليه

3- في المصدر: (الحسن)

4- ما بين المعقوفتين من المصدر

نَفْسِي لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ» (1).

بيان: لا يبعد أن يكون إشارة إلى الدولة الصفوية شيدها الله تعالى ووصلها بدولة القائم عليه السلام (2).

بيانه في معنى (آل مرداس)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 246 و 247 / ح 127):

الغيبة للنعماني: عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ (3) بْنِ يَوْسَ، [عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هُرَاسَةَ، عَنْ أَبِيهِ] (4)، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْخَزَّوَرِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ يَقُولُ: (إِنَّ قَبْلَ رَايَاتِنَا رَايَةَ آلِ جَعْفَرٍ، وَأُخْرَى لِآلِ مِرْدَاسٍ، فَأَمَّا رَايَةُ آلِ جَعْفَرٍ فَلَيْسَتْ بِشَيْءٍ وَلَا إِلَى شَيْءٍ...) (5).

بيان: بنو مرداس كناية عن بني العباس؛ إذ كان في الصحابة رجل كان يقال له: عباس بن مرداس.

بيانه في معنى : (إذا كان ذلك فالينا):

بحار الأنوار (ج 52 / ص 249 و 250 / ح 135):

الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ، عَنْ خَلَادِ الصَّبَّاحِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «السُّفْيَانِيُّ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَلَا يَخْرُجُ إِلَّا فِي رَجَبٍ».

ص: 175

1- الغيبة للنعماني (ص 281 و 282 / باب 14 / ح 50)

2- وهذا من التطبيق، وقد ثبت بطلانه بالوجدان

3- في المصدر : (عمرو)

4- عبارة (عن أبيه) لا توجد في المصدر

5- الغيبة للنعماني (ص 302 / باب 16 / ح 7)

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِذَا خَرَجَ فَمَا حَالُنَا؟

قَالَ: «إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْيَتِيمَا». (1)

أَمَالِي الطُّوسِي الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَفْصِ بْنِ عَبَّادٍ، مِثْلَهُ. (2)

بيان: أي الأمر ينتهي إلينا ويظهر قائمنا أي اذهبوا إلى بلد يظهر منه القائم عليه السلام فإنه لا يصل إليه. أو توسلوا بنا.

بيانه في تعدد السفيناني أو عدمه

بحار الأنوار (ج 52 / ص 250 / ح 136):

الغيبية للنعمانى : أَحْمَدُ بْنُ هُوْدَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَمْرُو بْنِ شَمْرٍ، عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ السُّفْيَانِيِّ، فَقَالَ: «وَأَتَى لَكُمْ بِالسُّفْيَانِيِّ؟ حَتَّى يَخْرُجَ قَبْلَهُ الشَّيْطَانِيُّ، يَخْرُجُ بِأَرْضِ كُوفَانَ، يَنْبُعُ كَمَا يَنْبُعُ الْمَاءُ، فَيَقْتُلُ وَفِدَكُمْ، فَتَوَفَّعُوا بَعْدَ ذَلِكَ السُّفْيَانِيِّ، وَخَرُجَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ». (3)

بيان: يظهر منه تعدد السفيناني، إلا أن يكون الواو في قوله: « وخرج القائم» زائداً من التَّسَاخُ. (4)

بيانه في معنى: (هل يبدو لله في المحتوم؟)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 250 و 251 / ح 138):

ص: 176

1- الغيبة للنعمانى (ص 313 / باب 18 ح 7)

2- أمالي الطوسي (ص 679 / ح 22/1443)

3- الغيبة للنعمانى (ص 313 و 314 / باب 18 ح 8)

4- لا نرى في الرواية ما يكون سبباً لتعدد السفيناني، إذ لا ظهور فيها لذلك

الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ [أَحْمَدَ بْنِ] عَبْدِ اللَّهِ الْخَالَنْجِيِّ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ [أَبِي] (1) الْقَاسِمِ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَجَرَى ذِكْرُ السُّفْيَانِيِّ وَمَا جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ مِنْ أَنَّ أَمْرَهُ مِنَ الْمَحْتَمِمْ ، فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ يَبْدُو لِلَّهِ فِي الْمَحْتَمِمْ؟
قَالَ: «نَعَمْ».

قُلْنَا لَهُ : فَتَخَافُ أَنْ يَبْدُوَ لِلَّهِ فِي الْقَائِمِ.

قَالَ: [إِنَّ] (2) الْقَائِمُ مِنَ الْمِيعَادِ ، [وَاللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ]. (3).

بيان: لعل للمحتوم معانٍ يمكن البدء في بعضها .

وقوله : «من الميعاد» إشارة إلى أنه لا يمكن البدء فيه؛ لقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ» [آل عمران: 9].

والحاصل أنّ هذا شيء وعد الله رسوله وأهل بيته، لصبرهم على المكاره التي وصلت إليهم من المخالفين، والله لا يخلف وعده.

ثمّ إنّّه يحتمل أن يكون المراد بالبدء في المحتوم البدء في خصوصياته لا في أصل وقوعه كخروج السفيناني قبل ذهاب بني العباس، ونحو ذلك.

بيانه في معنى: (إني لصاحبكم؟!):

بحار الأنوار (ج 52 / ص 280 / ح 5):

قرب الإسناد: ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ الْأَزْدِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَصِيرٍ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَعَنَا، فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْتَ صَاحِبُنَا ؟

ص: 177

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك المورد التالي

3- الغيبة للنعماني (ص 314 و 315 / باب 18 / ح 10)

فَقَالَ: «إِنِّي لَصَاحِبِكُمْ!»، ثُمَّ أَخَذَ جِلْدَةَ عَصِيدِهِ فَمَدَّهَا، فَقَالَ: «أَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَصَاحِبِكُمْ شَابٌّ حَدَثٌ». (1)

إيضاح: قوله: «إني لصاحبكم» استفهام إنكاري، ويحتمل أن يكون المعنى: إني إمامكم لكن لست بالقائم الذي أردتم.

بيانه في مدة ملكه عليه السلام

بحار الأنوار (ج 52 / ص 280 ح 6):

الاحتجاج: عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبِ الْجُهَنِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ أَبِيهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا)، قَالَ: «يَبْعَثُ اللَّهُ رَجُلًا فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَكَلْبٍ مِنَ الدَّهْرِ، وَجَهْلٍ مِنَ النَّاسِ، يُؤَيِّدُهُ اللَّهُ بِمَلَأَيْتِهِ، وَيَعْصِمُ أَنْصَارَهُ، وَيَنْصُرُهُ بِآيَاتِهِ، وَيُطَهِّرُهُ عَلَى الْأَرْضِ، حَتَّى يَدِينُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا وَنُورًا وَبُرْهَانًا، يَدِينُ لَهُ عَرَضُ الْبِلَادِ وَطُورِهَا، لَا يَبْقَى كَافِرٌ إِلَّا آمَنَ [إِيه] (2)، وَلَا طَالِحٌ إِلَّا صَلَحَ، وَتَصْطَلِحُ فِي مُلْكِهِ السَّبَاعُ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبْتَهَا، وَتُنزِلُ السَّمَاءُ بَرَكَتَهَا، وَنَظْهَرُ لَهُ الْكُنُوزُ، يَمْلِكُ مَا بَيْنَ الْحَافِقَيْنِ، أَرْبَعِينَ عَامًا، فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ أَيَّامَهُ وَسَمِعَ كَلَامَهُ». (3)

بيان: الأخبار المختلفة الواردة في أيام ملكه عليه السلام بعضها محمول على جميع مدة ملكه، وبعضها على زمان استقرار دولته، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور، وبعضها على سنيه وشهوره الطويلة، والله يعلم.

بيانه في معنى: (إياكم والتنويه، أما والله ليغيبن إمامكم سنيًا من دهر كم...)

ص: 178

1- قرب الإسناد (ص 44 / ح 142)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر

3- الاحتجاج (ج 2 / ص 10 و 11)

إكمال الدين : أَبِي وَإِبْنُ الْوَلِيدِ مَعًا، عَنْ سَعْدِ بْنِ الْحَمِيرِيِّ وَأَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ عَيْسَى وَإِبْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسَاوِرٍ، عَنِ الْمُفْضَلِ بْنِ عُمَرَ الْجُعْفِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : «إِيَّاكُمْ وَالتَّنْوِيَةَ، أَمَا وَاللَّهِ لَيَغِيْبَنَّ إِمَامُكُمْ مِنْ دَهْرِكُمْ، وَلَيَمْحَضُ حَتَّى يُقَالَ : مَاتَ، أَوْ هَلَكَ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟ وَلَتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَتَكْفُونَ كَمَا تُكْفَى السُّفُنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ، فَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيْمَانَ، وَأَيْدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ، وَلَتُرْفَعَنَّ اثْنَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً، لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيٍّ».

قَالَ: فَبَكَيْتُ.

فَقَالَ [لي]: «مَا يُبْكِيكَ، يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟».

فَقُلْتُ: وَكَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ تَقُولُ: «[تُرْفَعُ] (1) اثْنَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً لَا يُدْرَى أَيُّ مِنْ أَيٍّ؟ فَكَيْفَ نَصْنَعُ؟

قَالَ: فَنَنْظُرُ إِلَى شَمْسٍ دَاخِلَةٍ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تَرَى هَذِهِ الشَّمْسَ؟».

قُلْتُ: نَعَمْ.

قَالَ: «وَاللَّهِ لَأَمْرًا أَبِينُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ».. (2).

الغيبة للشيخ الطوسي: أحمد بن إدريس، عن ابن قتيبة، عن ابن شاذان،

ص: 179

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- كمال الدين (ص 347 / باب 33 / ح 35)

عن ابن أبي نجران، مثله. (1)

الغيبة للنعماني: محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك والحميري معاً، عن ابن أبي الخطاب ومحمد بن عيسى وعبد الله بن عامر جميعاً، عن ابن أبي نجران، مثله.

الغيبة للنعماني: الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عبد الكريم، عن ابن أبي نجران، مثله. (2)

بيان التنويه: التشهير، أي لا تشهروا أنفسكم، أو لا تدعوا الناس إلى دينكم، أو لا تشهروا ما نقول لكم من أمر القائم عليه السلام وغيره مما يلزم إخفاؤه عن المخالفين.

وليمحص: على بناء التفعيل المجهول من التمحيص، بمعنى الابتلاء والاختبار، ونسبته إليه عليه السلام على المجاز. أو على بناء المجرد المعلوم، من محص الظبي - كمنع - إذا عدا، ومحص مني: أي هرب.

وفي بعض نسخ الكافي على بناء المجهول المخاطب، من التفعيل مؤكداً بالنون، وهو أظهر.

وقد مرّ في النعماني: (وليخملن).

ولعلّ المراد بأخذ الميثاق قبوله يوم أخذ الله ميثاق نبيه وأهل بيته، مع ميثاق ربوبيته، كما مرّ في الأخبار.

«وكتب في قلبه الإيمان» إشارة إلى قوله تعالى: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ»

ص: 180

1- الغيبة للطوسي (ص 337 و 338 / ح 285)

2- الغيبة للنعماني (ص 154 / باب 10 / ح 10)

والروح هو روح الإيمان كما مرّ.

(مشتبهة) أي على الخلق، أو متشابهة يشبه بعضها بعضاً ظاهراً.

و(لا يُدرى) على بناء المجهول.

و(أيّ) مرفوع، به أي لا يُدرى أيّ منها حقٌ مُتميّزاً من أيّ منها هو باطل فهو تفسير للاشتباه، وقيل: (أيّ) مبتدأ و(من أيّ) خبره، أي كلّ راية منها لا يُعرَف كونه من أي جهة من جهة الحقّ أو من جهة الباطل. وقيل: لا يُدرى أيّ رجل من أيّ راية، لتبدو النظام منهم، والأول أظهر.

بيانه في معنى: (لا تُحدِّث به السفلة فيذيعونه، أما تقرأ كتاب الله «فإذا نُقِرَ في التّاقور»)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 284 / ح 11):

غيبة الشيخ الطوسي: جَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَمِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَفْسِيرِ جَابِرٍ.

فَقَالَ: «لَا تُحَدِّثُ بِهِ السَّفِلَةَ (1) فَيَذِيعُونَهُ، أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ: «فَإِذَا نُقِرَ فِي التَّقْوَرِ» [المدثر: 8]؟ إِنَّ مِنَّا إِمَامًا مُسْتَتِرًا، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً، فَظَهَرَ، فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ». (2)(3)

رجال الكشي: آدم بن محمد البلخي، عن علي بن الحسن بن هارون

ص: 181

1- في المصدر: (السفل)

2- الغيبة للطوسي (ص 164 / ح 126)

3- وقد مرّ مثله في (ص 9)، فراجع

الدقاق، عن عليّ بن أحمد، عن [أحمد بن] (1) علي بن سليمان، عن ابن فضال، عن علي بن حسان عن المفضل، مثله (2).

بيان: ذكر الآية لبيان أنّ في زمانه لا يمكن إظهار تلك الأمور، أو استشهاد بأنّ من تفاسيرنا ما لا يحتمله عامة الخلق مثل تفسير تلك الآية.

بيانه في معنى: (إن ولي الله يعمر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 287 / ح 22):

غيبة الشيخ الطوسي: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ طَرْحَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ يُعَمِّرُ عُمَرَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ، وَيُظْهِرُ فِي صُورَةٍ فَتَى مُوَفَّقِ ابْنِ ثَلَاثِينَ سَنَةً». (3)

الغيبة للنعماني: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، مِثْلَهُ. وَزَادَ فِي آخِرِهِ: «حَتَّى تَرْجِعَ عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا». (4)

بيان: لعلّ المراد عمره في ملكه وسلطنته، أو هو مما بدا الله فيه.

بيانه في معنى: (يرجع إليهم شاباً موقفاً):

بحار الأنوار (ج 52 / ص 287 / ح 23 و 24):

غيبة الشيخ الطوسي: مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَاقُولِيِّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ

ص: 182

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- اختيار معرفة الرجال (ج 2 / ص 437 / ح 338)

3- الغيبة للطوسي (ص 420 / ح 397)

4- الغيبة للنعماني (ص 195 / باب 10 / فصل 4 / ح 44)

قَالَ: «لَوْ خَرَجَ الْقَائِمُ لَقَدْ أَنْكَرَهُ النَّاسُ ، يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَابًا مُوَفَّقًا، فَلَا يَلْبِثُ عَلَيْهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَهُ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ».(1)

الغيبة للنعماني: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ الْعَطَّارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (2) الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْكُوفِيِّ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ ابْنِ جَبَلَةَ، عَنِ الْبَطَّانِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِثْلَهُ. وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ أَنَّهُ لَا قَالَ: «وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْبَلِيَّةِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ صَاحِبُهُمْ شَابًا وَهُمْ يَحْسَبُونَهُ شَيْخًا كَبِيرًا».(3)

بيان: لعل المراد بـ(الموفق) المتوافق الأعضاء المعتدل الخلق، أو هو كناية عن التوسط في الشباب بل انتهاؤه، أي ليس في بدء الشباب فإن في مثل هـ-ذا السن يوفق الإنسان لتحقيق الكمال.

بيانه في معنى : (والله ليملكن رجل منا أهل البيت ثلاث مائة سنة ويزداد تسعاً)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 298 و 299 / ح 61):

الغيبة للنعماني: ابْنُ عَقْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَسَدَّادَانَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ وَأَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَمُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ (4)، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: «وَاللَّهِ لَيَمْلِكَنَّ رَجُلٌ مِّنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ وَيَزِدَادُ تِسْعًا».

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: [وَ]مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟

ص: 183

1- الغيبة للطوسي (ص 420 / ح 398)

2- في المصدر: (حسان)

3- الغيبة للنعماني (ص 194 و 195 / باب 10 / فصل 4 / ح 43)

4- في المصدر: (الحسن)

قَالَ: «بَعْدَ مَوْتِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ»

قُلْتُ لَهُ: وَكَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَامِهِ حَتَّى يَمُوتَ؟

قَالَ: «تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ قِيَامِهِ إِلَى يَوْمِ مَوْتِهِ» (1).

بيان: إشارة إلى ملك الحسين عليه السلام أو غيره من الأئمة في الرجعة.

بيانه في معنى: (إن لكل أهل بيت نجيباً)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 313 / ح):

بصائر الدرجات حَمَزَةُ بْنُ يَعْلَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنِ الرَّبِيعِيِّ، عَنْ زُفَيْدِ بْنِ مَوْلى ابْنِ هُبَيْرَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، يَسِيرُ الْقَائِمُ بِسِيرَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي أَهْلِ السَّوَادِ؟

فَقَالَ: «لَا يَا زُفَيْدُ، إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ سَارَ فِي أَهْلِ السَّوَادِ بِمَا فِي الْجَفْرِ الْأَبْيَضِ، وَإِنَّ الْقَائِمَ يَسِيرُ فِي الْعَرَبِ بِمَا فِي الْجَفْرِ الْأَحْمَرِ».

قَالَ: قُلْتُ [لَهُ] (2): جُعِلْتُ فِدَاكَ، وَمَا الْجَفْرُ الْأَحْمَرُ؟

قَالَ: فَأَمَرَ إِصْبَ بَعَهُ عَلَى حَلْقِهِ، فَقَالَ: «هَكَذَا - يَعْنِي الذَّبْحَ -»، ثُمَّ قَالَ: «يَا زُفَيْدُ، إِنَّ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ نَجِيباً (3) شَاهِداً عَلَيْهِمْ شَافِعاً لِأُمَّتِهِمْ» (4).

بيان: المراد بالنجيب كل الأئمة عليهم السلام، أو القائم عليه السلام، والأول أظهر.

بيانه في معنى: (وإني لبستها فكانت وكانت):

بحار الأنوار (ج 52 / ص 319 / ح 20):

بصائر الدرجات: ابْنُ هَاشِمٍ، عَنِ الْبَرْقِيِّ، عَنِ الْبَزْطِيِّ وَغَيْرِهِ، عَنْ أَبِي

ص: 184

1- الغيبة للنعماني (ص 354 / باب 26 / ح 3)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر

3- في المصدر: (مجبياً)

4- بصائر الدرجات (ص 172 و 173 / ج 3 / باب 14 / ح 4)

أُثِيبَ الْحَدَاءِ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُمَسَّ (1) صَدْرَكَ.
فَقَالَ: «افْعَلْ!».

فَمَسِسْتُ صَدْرَهُ وَمَنَّاكِبَهُ، فَقَالَ: «وَلِمَ يَا مُحَمَّدٍ؟».

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي سَمِعْتُ أَبَاكَ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ الْقَائِمَ وَاسِعُ الصَّدْرِ، مُسْتَرَسِلُ الْمَنَكِبِينَ، عَرِيضُ مَا بَيْنَهُمَا».

فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ إِنَّ أَبِي لَيْسَ دِرْعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ تُسْحَبُ (2) عَلَى الْأَرْضِ، وَإِنِّي (3) لَيْسْتُهَا فَكَانَتْ وَكَانَتْ، وَإِنَّهَا تَكُونُ مِنَ الْقَائِمِ كَمَا كَانَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُشْمَرَةً كَأَنَّهُ تَرْفَعُ نِطَاقَهَا بِحَلَقَتَيْنِ، وَلَيْسَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ جَارَ أَرْبَعِينَ» (4).

الخرائج: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ مِثْلَهُ. وَفِيهِ: «وَهِيَ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مُشْمَرَةٌ كَمَا كَانَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» (5).

إيضاح: قوله عليه السلام: فكانت وكانت أي كانت قريبة من الاستواء، والتقدير وكانت مستوية، و(كانت) زائدة.

قوله عليه السلام: «مشمرة» أي مرتفعة أذيالها عن الأرض.

والمراد بـ(نطاقها) ما يُرْسَلُ قَدَامَهَا، والمعنى أنها كانت قصيرة عليه، بحيث يظنُّ الرائي أنه رفع نطاقها وشدها على وسطه بحلقتين. وفي بعض

ص: 185

1- في المصدر: (المس)

2- في المصدر: (تستخب)

3- في المصدر: (وأنا)

4- بصائر الدرجات (ص 208 و 209 / ج 4 / باب 4 / ح 56)

5- الخرائج والجرائج (ج 2 / ص 691 / ح 2)

التَّسَخُّحُ : (كانت) ، ولعل المعنى أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يشدُّها لسهولة الحركات لا لطولها. ويحتمل أن يكون المراد بالنطاق المنطقة التي تُشدُّ فوق الدرع.

قوله عليه السلام : « من جاز أربعين » أي في الصورة، أي صاحب هذا الأمر يرى دائماً أنه في سنِّ أربعين ولا يُؤثر فيه الشيب ولا يُغيِّره.

بيانه في أن أصحابه عليه السلام غير منحصرين بالثلاثمائة وثلاثة عشر

بحار الأنوار (ج 52 / ص 323 ح / 33):

إكمال الدين: ابنُ إدريسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ إِبْنِ عَيْسَى ، عَنْ الْأَهْوَازِيِّ ، عَنْ إِبْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَمْ يَخْرُجُ مَعَ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّهُ يَخْرُجُ مَعَهُ مِثْلُ عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا .

قَالَ: « مَا يَخْرُجُ إِلَّا فِي أَوْلَى قُوَّةٍ ، وَمَا يَكُونُ أَوْلُو الْقُوَّةِ أَقَلَّ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ » .(1)

بيان: المعنى أنه عليه السلام لا تنحصر أصحابه في الثلاثمائة وثلاثة عشر، بل هذا العدد هم المجتمعون عنده في بدو خروجه.

بيانه في معنى : (لينصر الله هذا الأمر بمن لا خلاق له):

بحار الأنوار (ج 52 / ص 329 و 330 ح / 49):

غيبه الشيخ الطوسي : الْفَضْلُ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ بِمَنْ لَا خَلَقَ لَهُ ، وَلَوْ قَدْ جَاءَ أَمْرُنَا لَقَدْ خَرَجَ مِنْهُ مَنْ هُوَ الْيَوْمَ مُقِيمٌ عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ » .(2)

ص: 186

1- كمال الدين (ص 654 / باب 57 / ح 20)

2- الغيبة للطوسي (ص 450 / ح 454)

بيان: لعل المراد أن أكثر أعوان الحق وأنصار التشيع في هذا اليوم جماعة لا نصيب لهم في الدين، ولو ظهر الأمر وخرج القائم يخرج من هذا الدين من يعلم الناس أنه كان مقيماً على عبادة الأوثان حقيقةً أو مجازاً وكان الناس يحسبونه مؤمناً، أو أنه عند ظهور القائم يشتغل بعبادة الأوثان، وسيأتي ما يؤيده (1)، ولا يبعد أن يكون في الأصل: (لقد خرج معه)، فتأمل.

بيانه في معنى : (إذا دخل القائم الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها أو يجيء إليها، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 330 / ح 51):

غيبة الشيخ الطوسي : الْفَضْلُ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ وَابْنِ بَرِيْعٍ، عَنْ مَنْصُورِ ابْنِ يُونُسَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي خَالِدِ الْكَانِطِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ الْقَائِمُ الْكُوفَةَ لَمْ يَبْقَ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَهُوَ بِهَا أَوْ يَجِيءُ إِلَيْهَا، وَهُوَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: سِيرُوا بِنَا إِلَى هَذِهِ الطَّاعِيَةِ، فَيَسِيرُ إِلَيْهِ» (2).

إيضاح: «وهو قول أمير المؤمنين» من كلام أبي جعفر عليه السلام، ويحتمل الرواة. وفاعل (يقول) القائم عليه السلام، ولعل المراد بـ (الطاغية) السفيناني.

بيانه في معنى : (لو قذفت بها الجبال فلقتها)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 335 / ح 69):

الخرائج: عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ: قُمْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَعْتَمَدْتُ عَلَى يَدِي، فَبَكَيْتُ، وَقُلْتُ : كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُدْرِكَ هَذَا الْأَمْرَ وَبِي قُوَّةٌ.

ص: 187

1- بحار الأنوار (ج 52 / ص 363 و 364 / ح 137)، عن الغيبة للنعمان (ص 332 / باب 21 / ح 1)

2- الغيبة للطوسي (ص 455 / ح 464)

فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ أَعْدَاكُمْ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَنْتُمْ آمِنُونَ فِي بُيُوتِكُمْ؟ إِنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ أُعْطِيَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَجُعِلَ قُلُوبُكُمْ كَزُبْرِ الْحَدِيدِ، لَوْ قَذَفْتُمْ بِهَا الْجِبَالَ فَلَقَتْهَا (1)، وَأَنْتُمْ قَوَامُ الْأَرْضِ وَخُرَانُهَا». (2)

الكافي محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الأهوازي، عن فضالة، عن ابن عميرة، عن الحضرمي، مثله. (3)

بيان: قوله عليه السلام: «لو قذفتم بها الجبال» إما ترشيح للتشبيه السابق، أو المراد أنها تكون في قوة العزم بحيث لو عزمت على فلق الجبال لتهيا لكم.

وفي الكافي (القلعتها).

بيانه في معنى: (لا يستنيب أحداً)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 348 و 349 - 99):

الغيبة للنعماني: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، عَنْ يُونُسَ بْنِ كَلَيْبٍ، عَنْ ابْنِ الْبَطَّائِيِّ، عَنْ ابْنِ حُمَيْدٍ، عَنِ النَّالِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ [مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] يَقُولُ: «لَوْ قَدْ خَرَجَ قَائِمٌ آلَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَنَصَرَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُسَوِّمِينَ وَالْمُرْدِفِينَ وَالْمُنزَلِينَ وَالْكَرُوبِيِّينَ...»، ثُمَّ قَالَ: «يَقُومُ بِأَمْرِ جَدِيدٍ، وَسُنَّةٌ جَدِيدَةٌ، وَقَضَاءٌ جَدِيدٌ، عَلَى الْعَرَبِ شَدِيدٌ، وَلَيْسَ شَأْنُهُ إِلَّا الْقَتْلُ، وَلَا يَسَّ تَنْيِيبُ أَحَدًا، وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَنِّمْ». (4)

بيان: «لا يستنيب أحداً» أي يتولى الأمور العظام بنفسه، وفي بعض النسخ

ص: 188

1- في المصدر: (الفلقوها)

2- الخرائج والجرائح (ج 2 / ص 839 ح 55)

3- الكافي (ج 8 / ص 294 ح 449)

4- الغيبة للنعماني (ص 239 و 240 / باب 13 ح 22)

بالتاء، أي لا يقبل التوبة ممن علم أن باطنه منطوق على الكفر، وقد مرّ مثله (1)، وفيه: «لا يستبقي أحداً»، وهو أظهر.

بيانه في معنى: (قلت: فمخبوءة هي عندكم حتى يقوم القائم فيجدها أم يؤتى بها؟ قال: «لا بل يؤتى بها»)

بحار الأنوار «ج 52 / ص 361 و 362 / ح 130):

الغيبة للنعماني : عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ الثُّمَالِيِّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «يَا ثَابِتُ ، كَأَنِّي بِقَائِمِ أَهْلِ بَيْتِي قَدْ أَشْرَفَ عَلَيَّ نَجْفِكُمْ هَذَا - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ [إِلَى] نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ - ، فَإِذَا هُوَ أَشْرَفَ عَلَيَّ نَجْفِكُمْ نَشْرَ رَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] (1) ، فَإِذَا هُوَ نَشَرَهَا انْحَطَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ بَدْرٍ» .

قُلْتُ: وَمَا رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟

قَالَ: «عُودُهَا(2) مِنْ عُمْدِ عَرْشِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، وَسَائِرُهَا مِنْ نَصْرِ اللَّهِ، لَا تَهْوِي بِهَا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكَهُ اللَّهُ» .

قُلْتُ: فَمَخْبُوءَةٌ [هِيَ] (3) عِنْدَكُمْ حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ [عَلَيْهِ السَّلَام] (4) فَيَجِدَهَا أَمْ يُؤْتَى بِهَا؟

قَالَ: «لَا، بَلْ يُؤْتَى بِهَا» .

قُلْتُ: مَنْ يَأْتِيهِ بِهَا؟

ص: 189

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- في المصدر : (عمودها)

3- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

4- ما بين المعقوفتين من المصدر

قَالَ: «جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ».(1)

بيان يمكن أن يكون نفي كونها عندهم تقيّة لئلا يطلب منهم سلاطين الوقت، أو بعد الغيبة رفع إلى السماء ثم يأتي بها جبرئيل، أو يكون راية أخرى غير ما مرّ.

بيانه في معنى : (بالصفة التي ليس بها أحد)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 366 و 367 / ح 149):

الغيبة للنعمانى : وَبِهَذَا الإسْتِنَادِ (2)، عَنْ ابْنِ مُسَدِّكَانَ، عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا نَصِيفُ [صَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ بِالصِّفَةِ الَّتِي لَيْسَ

بِهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ.

فَقَالَ: «لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَحْتَجُّ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ وَيَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ».(3)

بيان: قوله: (بالصفة التي ليس بها أحد) أي نصف دولة القائم وخروجه على وجه لا يشبه شيئاً. الدول، فقال عليه السلام: لا يمكنكم معرفته كما هي حتى تروه.

ويحتمل أن يكون مراد السائل كمال معرفة أمر التشيع وحالات الأئمة عليهم السلام.

بيانه في معنى: (يعلم أهل مكة أنه لم يُخلَق أبواهم ولا أجدادهم بعد):

بحار الأنوار (ج 52 / ص 369 / ح 155):

الغيبة للنعمانى: أَحْمَدُ بْنُ هُوذَةَ، عَنْ التَّهَاقُوتِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ

ص: 190

1- الغيبة للنعمانى (ص 321 / باب 20 / ح 3)

2- أي (عبد الواحد بن عبد الله بن يونس، عن محمد بن جعفر القرشي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان)

3- الغيبة للنعمانى (ص 337 / باب 22 / ح 3)

وَهُوَ آخِذٌ بِيَدَيْ، وَقَالَ: «يَا أَبَانُ، سَدَّيَاتِي اللَّهُ بِثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا فِي مَسْجِدِكُمْ هَذَا، يَعْلَمُ أَهْلُ مَكَّةَ أَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ آبَاؤُهُمْ وَلَا أَجْدَادُهُمْ بَعْدُ(1)، عَلَيْهِمُ السُّيُوفُ مَكْتُوبٌ عَلَى كُلِّ سَيْفٍ اسْمُ الرَّجُلِ وَاسْمُ أَبِيهِ وَحَلِيَّتُهُ وَسَدَّبُهُ، ثُمَّ يَأْمُرُ مُنَادِيًا فَيُنَادِي: هَذَا الْمَهْدِيُّ يَقْضِي بِقِصَاءِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ لَا يَسْأَلُ عَلَى ذَلِكَ بِيَنَّةً». (2).

بيان: قوله عليه السلام: «يعلم أهل مكة» لعله كناية عن أنهم لا يعرفونهم بوجه.

بيانه في معنى: (كتاب منشور)

بحار الأنوار (ج 52 / ص 370 / ح 158):

الغيبة للنعماني: عليُّ بنُ الحُسنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ(3) الرَّازِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الْكُوفِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ الْبَطَّانِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْقَائِمَ يَهْبِطُ مِنْ ثَنِيَّةِ ذِي طَوَى فِي عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرِ ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا حَتَّى يُسْنِدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْحَجَرِ [الْأَسْوَدِ](4)، وَيَهْزُ الرِّايَةَ الْعَالِيَةَ».

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمَزَةَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ: «كِتَابٌ مَشْهُورٌ». (5).

بيان: أي هذا مثبت في الكتاب المنشور، أو معه الكتاب، أو الراية كتاب منشور.

ص: 191

1- الغيبة للنعماني (ص 327 و 328 / باب 20 / ح 5)

2- في كمال الدين (ص 671 / باب 58 / ح 19): (يعلم أهل مكة أنه لم يلد لهم آبواؤهم ولا أجدادهم)

3- في المصدر: (حسان)

4- ما بين المعقوفتين من المصدر

5- الغيبة للنعماني (ص 329 / باب 20 / ح 9)

بيانه في ما يتعلق بما ورد في تفسير قوله تعالى: «رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»

بحار الأنوار (ج 52 / ص 384 و 385 / ح 194):

أَقُولُ: ذَكَرَ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُسٍ (قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ) فِي كِتَابِ (سَعْدِ السُّعُودِ): أَنِّي وَجَدْتُ فِي صُحُفِ إِدْرِيسَ التَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ ذِكْرِ سُؤَالَ إِبْلِيسَ وَجَوَابِ اللَّهِ لَهُ: قَالَ: «رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»، قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّكَ «مِنَ الْمُنْظَرِينَ» «إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» [الحجر: 36 - 38] ، فَإِنَّهُ يَوْمٌ فَصِيَتْ وَحْتَمَّتْ أَنْ أَطَهَّرَ الْأَرْضَ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَالْمَعَاصِي.

وَأَنْتَحَبْتُ لِذَلِكَ الْوَقْتِ عِبَادًا لِي امْتَحَنْتُ قُلُوبَهُمْ لِلإِيمَانِ، وَحَشَوْتُهُمَا بِالْوَرَعِ (1) وَالإِخْلَاصِ وَالْيَقِينِ وَالتَّقْوَى وَالخُشُوعِ وَالصِّدْقِ وَالْحِلْمِ وَالصَّبْرَ وَالْوَقَارَ وَالتَّقَى (2) وَالزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةَ فِي مَا عِنْدِي [بَعْدَ الْهُدَى] (3) ، وَأَجْعَلُهُمْ دُعَاةَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَأَسْتَخْلِفُهُمْ فِي الْأَرْضِ، وَأَمَكِّنْهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَيْتَهُ لَهُمْ، ثُمَّ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا، يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ لِقَوْتِهَا، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ لِحِينِهَا، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَأَلْقِي فِي تِلْكَ الزَّمَانِ الْأَمَانَةَ عَلَى الْأَرْضِ (4) ، فَلَا يَضُرُّ شَيْءٌ شَيْئًا، وَلَا يَخَافُ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ، ثُمَّ تَكُونُ الْهَوَامُّ وَالْمَوَاشِي بَيْنَ النَّاسِ، فَلَا يُؤْذِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأَنْزَعَ حُمَةً كُلِّ ذِي حُمَةٍ مِنَ الْهَوَامِّ وَغَيْرِهَا، وَأَذْهَبَ سَمَّ كُلِّ مَا يَلْدَغُ،

ص: 192

1- في المصدر: (بالروح)

2- في المصدر: (والشعار)

3- ما بين المعقوفتين من المصدر

4- في إلام الناصب (ج 2 / ص 259)، نقلاً عن سعد سعد السعود أيضاً: (وألقي في ذلك الزمان الأمان على الأرض)

وَأَنْزَلَ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَتَزَهَرَ الْأَرْضُ بِحُسْنِ نَبَاتِهَا، وَتُخْرَجُ كُلُّ ثِمَارِهَا وَأَنْوَاعَ طَيِّبِهَا.

وَالْقِي الرِّافَةُ وَالرَّحْمَةُ بَيْنَهُمْ، فَيَتَوَاسَوْنَ وَيَقْتَسِمُونَ بِالسُّوِيَّةِ، فَيَسَدُّ تَغْنِي الْفَقِيرِ، وَلَا يَعْلُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا(1)، وَيَرْحَمُ الْكَبِيرُ الصَّغِيرَ، وَيُؤَفِّرُ الصَّغِيرَ الْكَبِيرَ، وَيَدِينُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَيَحْكُمُونَ، أَوْلَيْكَ أَوْلِيَانِي، اخْتَرْتُ هُمْ نَبِيًّا مُصَدِّقِي وَأَمِينًا مُرْتَضَى، فَجَعَلْتُهُ هُمْ نَبِيًّا وَرَسُولًا، وَجَعَلْتُهُمْ لَهُ أَوْلِيَاءَ وَأَنْصَارًا، تِلْكَ أُمَّةٌ اخْتَرْتُهَا لِنَبِيِّ الْمُصَدِّقِي وَأَمِينِي الْمُرْتَضَى ذَلِكَ وَقْتُ حَجَبْتُهُ فِي عِلْمِ غَيْبِي، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ وَاقِعٌ، أُبَيِّدُكَ(2) يَوْمَئِذٍ وَخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَجُنُودَكَ أَجْمَعِينَ، فَاذْهَبْ «فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ»(إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ)». (3)

بيان: أقول: ظاهر أنّ هذه الآثار المذكورة مع إبادة الشيطان وخيله ورجله لم تكن في مجموع أيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم و أمته ، بل يكفي أن يكون في بعض الأوقات بعد بعثته، وما ذلك إلا في زمن القائم عليه السلام كما مر في الأخبار وسيأتي. (4)

بيانه في معنى: (إِنَّهُ مَنْ قُتِلَ يُنْشَرُ حَتَّى يَمُوتَ، وَمَنْ مَاتَ يُنْشَرُ حَتَّى يَقْتُلَ)

بحار الأنوار (ج 53/ص 40 و 41 / ح 8):

منتخب البصائر: سَعْدٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَنْ يُقْتَلَنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ» [آل عمران: 157].

ص: 193

1- في المصدر: بعضهم على بعض

2- في المصدر: (لبيدك)

3- سعد السعود (ص 34 و 35)

4- بحار الأنوار (ج 52 / ص 376 و 377 / ح 178)، عن منتخب الأنوار المضيئة (ص 357)، و (ج 53 / ص 42 و 43 / ح 12)، عن

مختصر بصائر الدرجات (ص 26 و 27)

فَقَالَ: «يَا جَابِرُ أَتَدْرِي مَا سَبِيلُ اللَّهِ؟».

قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا إِذَا سَمِعْتُ مِنْكَ.

فَقَالَ: «الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذُرِّيَّتِهِ، فَمَنْ قُتِلَ فِي وَلَايَتِهِ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُؤْمِنُ بِهِدِهِ الْآيَةَ إِلَّا وَلَهُ قَتْلَةٌ وَمَيِّتَةٌ، إِنَّهُ مَنْ قُتِلَ يُنْشَرُ حَتَّى يَمُوتَ، وَمَنْ مَاتَ يُنْشَرُ حَتَّى يُقْتَلَ».(1)

تفسير العياشي: عن ابن المغيرة، مثله.(2)

بيان: لعلَّ آخر الخبر تفسير لآخر الآية، وهو قوله: (وَلَيْنَ مُتَمِّمٌ أَوْ قُتِلْتُمْ لِأَلِيٍّ اللَّهُ تُحْشَرُونَ) [آل عمران: 158]، بأن يكون المراد بالحشر الرجعة.

بيانه في معنى: (الذحول، والساهرة)

بحار الأنوار (ج 53/ص 44 و 45 / ح 17):

منتخب البصائر: بهذا الإسناد(3)، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَاهِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَرَى بَيْنَهُمَا حَدِيثٌ، فَقَالَ أَبِي لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا تَقُولُ فِي الْكُرَّةِ؟

قَالَ: «أَقُولُ فِيهَا مَا قَالَ اللَّهُ، وَذَلِكَ أَنَّ تَفْسِيرَهَا صَارَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ هَذَا الْحَرْفُ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «تِلْكَ إِذَا كُرَّةٌ خَاسِرَةٌ» [النازعات: 12]، إِذَا رَجَعُوا إِلَى الدُّنْيَا، وَلَمْ يَقْضُوا ذُحُومَهُمْ».

فَقَالَ لَهُ أَيُّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَإِنَّمَا هِيَ رَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ» «فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ» [النازعات: 13 و 14]، أَيُّ شَيْءٍ أَرَادَ بِهَذَا؟

ص: 194

1- مختصر بصائر الدرجات (ص 25)

2- تفسير العياشي (ج 1 / ص 202 / ح 162)

3- أي (محمد بن عيسى بن عبيد عن القاسم بن يحيى)

فَقَالَ: «إِذَا انْتَقَمَ مِنْهُمْ وَبَاتَتْ بَقِيَّةُ الْأَزْوَاجِ سَاهِرَةً لَا تَنَامُ وَلَا تَمُوتُ».(1)

بيان: (الذحول) جمع الذحل، وهو طلب الثأر، ولعل المعنى أنهم إنما وصفوا هذه الكثرة بالخسارة لأنهم بعد أن قتلوا وعذبوا لم ينته عذابهم، بل عقوبات القيامة معدة لهم. أو أنهم لا يمكنهم تدارك ما يفعل بهم من أنواع القتل والعقاب.

قوله عليه السلام: «ساهرة» لعل التقدير: فإذا هم بالحالة الساهرة على الإسناد المجازي، أو في جماعة ساهرة.

قال البيضاوي: «قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ» ذات خسران أو خاسر أصحابها، والمعنى أنها إن صحت فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها، وهو استهزاء منهم.

«فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ» متعلق بمحذوف، أي لا تستصعبوها فما هي إلا صيحة واحدة، يعني النفخة الثانية.

«فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ» فإذا هم أحياء على وجه الأرض، بعد ما كانوا أمواتاً في بطنها، و(الساهرة) الأرض البيضاء المستوية، سُميت بذلك لأنّ السراب يجري فيها من قولهم: عين ساهرة للتي يجري ماؤها، وفي ضدها نائمة، أو لأنّ سالكها يسهر خوفاً، وقيل: اسم جهنم(2) انتهى.

أقول: على تأويله عليه السلام قولهم: تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ كلامهم في الرجعة على التحقيق لا في الحياة الأولى على الاستهزاء.

ص: 195

1- مختصر بصائر الدرجات (ص 28)

2- تفسير البيضاوي (5 / ص 283)

بيانه في معنى قوله تعالى: «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ»

بحار الأنوار (ج 53 / ص 52 / ح 29):

تفسير علي بن إبراهيم: قوله: «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» [الأنبياء: 95]، فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ ابْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: «كُلُّ قَرْيَةٍ أَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَهَا بِالْعَذَابِ لَا يَرْجِعُونَ فِي الرَّجْعَةِ»، فَهَذِهِ الْآيَةُ مِنْ أَعْظَمِ الدَّلَالَةِ فِي الرَّجْعَةِ، لِأَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا يُنْكِرُ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى الْقِيَامَةِ، مَنْ هَلَكَ وَمَنْ لَمْ يَهْلِكْ، فَقَوْلُهُ: «لَا يَرْجِعُونَ» [أيضاً] (1) عَنِّي فِي الرَّجْعَةِ، فَأَمَّا إِلَى الْقِيَامَةِ يَرْجِعُونَ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ. (2)

بيان قال الطبرسي: (اختلف في معناه على وجوه:

أحدها: أن (لا) مزيدة، والمعنى: حرام على قرية مهلكة بالعقوبة أن يرجعوا إلى [دار] الدنيا، وقيل: إن معناه: واجب عليها أنها إذا أهلكت لا ترجع

إلى دنياها، قد جاء الحرام بمعنى الواجب.

وثانيها: أن معناه: حرام على قرية وجدناها هالكة بالذنوب أن يتقبل منهم عمل، لأنهم لا يرجعون إلى التوبة.

وثالثها: أن معناه: حرام أن لا يرجعوا بعد الممات، بل يرجعون أحياء للمجازاة)، ثم ذكر رواية محمد بن مسلم. (3)

ص: 196

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- تفسير القمّي (ج 2 / ص 75 و 76)

3- راجع تفسير مجمع البيان (ج 7 / ص 112 و 113)

بيانه في معنى «رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ»

بحار الأنوار (ج 53 / ص 56 / ح 36):

تفسير علي بن إبراهيم «رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ» ... إلى قوله: «مِنْ سَبِيلٍ» [غافر: 11]: قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ».(1)

بيان: أي أحد الإحيائين في الرجعة والآخر في القيامة، وإحدى الإماتتين في الدنيا والآخرى في الرجعة، وبعض المفسرين صححوا التثنية بالإحياء في القبر للسؤال والإماتة فيه، ومنهم من حمل الإماتة الأولى على خلقهم ميتين ككونهم نطفة.

بيانه في معنى: «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ»:

بحار الأنوار (ج 53 / ص 56 - 5 / ح 39):

تفسير علي بن إبراهيم: «فَارْتَقِبْ» أي اصبر، «يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ»، قَالَ: ذَلِكَ إِذَا خَرَجُوا فِي الرَّجْعَةِ مِنَ الْقَبْرِ «يَغْشَى النَّاسَ» كُلَّهُمُ الظُّلْمَةُ، فيقولوا(2): «هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» «رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ»، فَقَالَ اللَّهُ رَدًّا عَلَيْهِمْ «أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى» فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، «وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ» أي رَسُولٌ قَدْ بَيَّنَّ(3) لَهُمْ، «ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَجْنُونٌ». قَالَ: قَالُوا ذَلِكَ لَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَهُ الْغَشْيُ، فَقَالُوا: هُوَ مَجْنُونٌ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّا كَانِشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ» يَعْنِي إِلَى [يَوْمِ](4) الْقِيَامَةِ، وَلَوْ كَانَ قَوْلُهُ: «يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ

ص: 197

1- تفسير القمي (ج 2 / ص 256)

2- كذا في البحار؛ والصحيح: (فيقولون) كما في المصدر

3- في المصدر: (تبين)

4- ما بين المعقوفتين من المصدر

يَدْخَانٍ مُّبِينٍ» فِي الْقِيَامَةِ، لَمْ يَقُلْ: «إِنَّكُمْ عَائِدُونَ»، لِأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدَ الْآخِرَةِ وَالْقِيَامَةِ حَالَةٌ يَعُودُونَ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى» يَعْنِي فِي الْقِيَامَةِ «إِنَّا مُنْتَقِمُونَ» [الدخان: 10 - 16]. (1)

بيان: قال الطبرسي: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا على قومه لما كذبوه، فقال: «اللَّهُمَّ سَنِينًا كَسَنِي يَوْسُفَ»، فأجذبت الأرض، فأصابت قريشاً المجاعة، وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان، وأكلوا الميتة والعظام، ثم جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فسأل الله لهم، فكشف عنهم...، وقيل: إن الدخان من أشرط الساعة، تدخل في مسامع الكفار والمنافقين، وهو لم يأت بعد، وإنه يأتي قبل قيام الساعة، فيدخل أسماعهم حتى أن رؤوسهم تكون كالرأس الحنيد، ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه، قد فيه، ليس فيه، خصاص، ويمكث ذلك أربعين يوماً). (2)

بيانه في معنى: (إن بعد الموت هدى وإيماناً ونوراً)

بحار الأنوار (ج 53 / ص 65 / ح 56):

منتخب البصائر: سَعْدٌ، عَنْ ابْنِ عِيْسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ ابْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ، عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسَدَلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْتَ إِذَا اسْتِيَأَسْتَ أُمَّتِي مِنَ الْمَهْدِيِّ، فَيَأْتِيهَا مِثْلُ قَرْنِ الشَّمْسِ، يَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ؟».

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟

فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ هُدًى وَإِيمَاناً وَنُوراً».

ص: 198

1- تفسير القمي (ج 2 / ص 290 و 291)

2- راجع تفسير مجمع البيان (ج 9 / ص 104)

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعُمَرَيْنِ أَطْوَلُ؟

قَالَ: «الْآخِرُ بِالضَّعْفِ». (1)

بيان: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ» أي بعد موت سائر الخلق لا المهدي.

بيانه في معنى قوله تعالى: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ»

بحار الأنوار (ج 53 / ص 65 / ح 57):

منتخب البصائر: سَعْدُ، عَنْ ابْنِ عِيْسَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ» [غافر: 51]، قَالَ: «ذَلِكَ وَاللَّهِ فِي الرَّجْعَةِ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ [فِي] أَنْبِيَاءِ اللَّهِ كَثِيرًا لَمْ يُنصَرُوا فِي الدُّنْيَا وَقُتِلُوا، وَأَيِّمَةً قَدْ قُتِلُوا وَلَمْ يُنصَرُوا، فَذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ».

قُلْتُ: «وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ» [ق: 41 و 42]؟

قَالَ: «هِيَ الرَّجْعَةُ». (2)

تفسير علي بن إبراهيم: أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ ابْنِ عِيْسَى، مِثْلَهُ. وَفِيهِ: «وَالْأَنْمَةِ [مِنْ] (3) بَعْدَهُمْ قُتِلُوا وَلَمْ يُنصَرُوا [فِي الدُّنْيَا]». (4)

بيان: لا يخفى أَنَّ هذا أظهر مما ذكره المفسرون: إِنَّ النصر بظهور الحجة، أو الانتقام لهم من الكفر في الدنيا غالباً.

ص: 199

1- مختصر بصائر الدرجات (ص 18)

2- مختصر بصائر الدرجات (ص 18 و 19)

3- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر؛ وكذلك المورد التالي

4- تفسير القمي (ج 2 / ص 258 و 259)

بيانه في معنى: (تلك القدرة ولا ينكرها إلا القدرية)

بحار الأنوار (ج 53 / ص 72 / ح 71):

منتخب البصائر: سَعْدٌ، عَنِ ابْنِ عَيْسَى وَابْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ وَأَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ فَضَالٍ جَمِيعاً، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ، عَنِ حُمَيْدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنِ شُعَيْبِ الْحَذَاءِ، عَنِ أَبِي الصَّبَّاحِ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَكْرَهُ أَنْ أُسَمِّيَهَا لَهُ.

فَقَالَ لِي هُوَ: «[أ] (1) عَنِ الْكِرَاتِ تَسْأَلْنِي؟».

فَقُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَالَ: «تِلْكَ الْقُدْرَةُ وَلَا يُنْكَرُهَا إِلَّا الْقَدْرِيَّةُ، لَا تُنْكَرُهَا تِلْكَ الْقُدْرَةُ لَا تُنْكَرُهَا (2)، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِقِنَاعٍ مِنَ الْجَنَّةِ عَلَيْهِ عَذْقٌ يُقَالُ لَهُ: سُنَّةٌ، فَتَنَاوَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سُنَّةً مَن كَانَ قَبْلَكُمْ» (3).

بيان: قوله: «تلك القدرة» أي هذه من قدرة الله تعالى، ولا ينكرها إلا القدرية من المعتزلة الذين ينكرون كثيراً من قدرة الله تعالى.

و القناع) بالكسر طبق من عسب النخل.

وبعث هذا كان الإعلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه يقع في أمته ما وقعت في الأمم السابقة، وقد وقعت الرجعة في الأمم السابقة مرّات شتّى .

بيانه في معنى: (ويضمحل المحلون):

بحار الأنوار (ج 53 / ص 97 و 98 / ح 113):

الكافي: مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ عَمَّارِ

ص: 200

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- في المصدر: (تُنْكَرُهَا)؛ وكذلك المورد التالي

3- مختصر بصائر الدرجات (ص 21 و 22)

ابن مروان، عَمَّن سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي صِفَةِ قَبْضِ رُوحِ الْمُؤْمِنِ، قَالَ: «ثُمَّ يَزُورُ آلَ مُحَمَّدٍ فِي جَنَانِ، رَضْوَى، فَيَأْكُلُ مَعَهُمْ مِنْ طَعَامِهِمْ، وَيَشْرَبُ [مَعَهُمْ] (1) مِنْ شَرَابِهِمْ، وَيَتَحَدَّثُ مَعَهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ، حَتَّى يَقُومَ قَائِمًا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا بَعَثَهُمُ اللَّهُ، فَأَقْبَلُوا مَعَهُ يُلَبُّونَ زُمْرًا زُمْرًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمُبْطُلُونَ وَيَصْهَمُ الْمُجْلُونَ، وَقَلِيلٌ مَا يَكُونُونَ، هَلَكَتِ الْمَحَاضِيرُ، وَنَجَا الْمُقْرَبُونَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتَ أَخِي، وَمِيعَادُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَادِي السَّلَامِ». (2)

بيان: قال الفيروزآبادي: (رجل محلٌ منتهك للحرام، أو لا يرى للشهر الحرام حرمة) (3) انتهى.

و(المقربون) بفتح الراء: أي الذين لا يستعجلون هم المقربون وأهل التسليم، أو بكسر الراء: أي الذين يقولون: الفرج قريب ولا يستبطؤونه.

روى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب (المحتضر) من كتاب القائم للفضل بن شاذان، عن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن سنان، مثله. (4)

بيانه في معنى (المنتصر، والسفاح)

بحار الأنوار (ج 53 / ص 100 / ح 121):

غيبة الشيخ الطوسي: الفُضْلُ بْنُ شَاذَانَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ، عَنِ عَمْرُو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ، عَنِ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:

وَاللَّهُ لَيَمْلِكَنَّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ يَزِدَادُ تِسْعًا.

ص: 201

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

2- الكافي (ج 3 / ص 131 - 132 / باب ما يعاين المؤمن والكافر / ح 4)

3- القاموس المحيط (ج 3 / ص 360)

4- راجع المحتضر (ص 19 و 20 / ح 9 و 10)

قُلْتُ: مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ؟

قَالَ: «بَعْدَ الْقَائِمِ [عليه السلام]».

قُلْتُ: وَكَمْ يَقُومُ الْقَائِمُ فِي عَالَمِهِ؟

قَالَ: «تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمُنْتَصِرُ فَيَطْلُبُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ [عليه السلام] وَدِمَاءِ أَصْحَابِهِ، فَيَقْتُلُ وَيَسْبِي حَتَّى يَخْرُجَ السَّفَاخُ».(1)(2)

بيان: الظاهر أنّ المراد بالمنتصر الحسين، وبالسفاح أمير المؤمنين (صلوات الله عليهما) كما سيأتي.(3)

بيانه في معنى : (فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم)

بحار الأنوار (ج 53 / ص 116 و 117 / ح 140):

كامل الزيارة: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُعَلَّى، عَنِ أَبِي الْمُفَضَّلِ، عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «كَانَ بِيَسْرٍ مِنْ نُورٍ قَدْ وُضِعَ وَقَدْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِ قُبَّةٌ مِنْ يَاقُوتَةِ حَمْرَاءَ، مُكَلَّلَةٌ بِالْجَوْهَرِ، وَكَانَ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا عَلَى ذَلِكَ السَّرِيرِ، وَحَوْلَهُ تِسْعُونَ أَلْفَ قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ يَزُورُونَهُ وَيَسْتَلِمُونَ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُمْ: أَوْلِيَانِي سَأَلُونِي، فَطَالَ مَا أُودِيْتُمْ وَذُلُّتُمْ وَاضْطَهِدْتُمْ، فَهَذَا يَوْمٌ لَا تَسْأَلُونِي حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتُهَا لَكُمْ، فَيَكُونُ أَكْلُهُمْ وَشَرْبُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَهَذَا يَوْمٌ وَاللَّهِ الْكِرَامَةُ».(4)

ص: 202

1- الغيبة للطوسي (ص 478 و 479 / ح 505)

2- مرّ مثله في (ص 182 و 183)، فراجع

3- بحار الأنوار (ج 53 / ص 100 و 101 / ح 122)، عن الاختصاص (ص 257 و 258)

4- راجع كامل الزيارات (ص 258 و 259 / ح 3/390)

بيان: سؤال حوائج الدنيا يدل على أن هذا في الرجعة، إذ هي لا تُسئل في الآخرة.

بيانه وبحثه وتحقيقه حول الرجعة

بحار الأنوار (ج 53 / ص 121 - 142 / ح 161):

كتاب صفات الشيعة للصدوق: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ بِإِسْنَادِهِ (1)، عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ أَقَرَّ بِسَبْعَةِ (2) أَشْيَاءَ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَذَكَرَ مِنْهَا الْإِيمَانَ بِالرَّجْعَةِ (3).

وَرَوَى أَيْضاً فِيهِ: عَنْ ابْنِ عُبْدُوسٍ، عَنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَنْ أَقَرَّ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ...»، وَسَاقَ الْكَلَامَ إِلَى أَنْ قَالَ: «وَأَقَرَّ بِالرَّجْعَةِ وَالْمُنْعَتَيْنِ وَأَمَّنَ بِالْمِعْرَاجِ، وَالْمَسَاءِ لَيْلَةَ فِي الْقَبْرِ، وَالْحَوْضِ وَالشَّفَاعَةِ، وَخَلْقِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالصِّدْرَةِ وَالْمِيزَانَ، وَالْبُعْثِ وَالنُّشُورِ، وَالْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا، وَهُوَ مِنْ شِيعَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ». (4).

تذييل: اعلم يا أخي أنني لا أظنك ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أشعارهم، واحتجوا بها على

ص: 203

1- في المصدر: (علي بن أحمد بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن عمرو بن شمر عن عبد الله)

2- في المصدر: (بسته)

3- صفات الشيعة (ص 29 و 30)؛ ونصه: «من أقر بستة أشياء فهو مؤمن: البراءة من الطواغيت، والإقرار بالولاية، والإيمان بالرجعة، والاستحلال للمتعة، وتحريم الجري، وترك المسح الخفين»

4- صفات الشيعة (ص 50 و 51)

المخالفين في جميع أمصارهم، وشنَّ المخالفون عليهم في ذلك، وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم، منهم الرازي والنيسابوري وغيرهما، وقد مرّ كلام ابن أبي الحديد حيث أوضح مذهب الإمامية في ذلك(1)، ولولا مخافة التطويل من غير طائل لأوردت كثيراً من كلماتهم في ذلك.

[ذكر بعض العلماء ممن روى أحاديث الرجعة]:

وكيف يشكُّ مؤمن بحقيّة الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح رواها نيف وأربعون من الثقة العظام والعلماء الأعلام، في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم، كثقة الإسلام الكليني، والصدوق بن بابويه، والشيخ أبي جعفر الطوسي، والسيد المرتضى، والنجاشي، والكشي، والعياشي، وعلي بن إبراهيم، وسليم الهلالي، والشيخ المفيد والكراچكي، والنعمانى، والصفار، وسعد بن عبد الله، وابن قولويه، وعلي بن عبد الحميد، والسيد علي بن طاوس، وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد، ومحمد بن علي بن إبراهيم، وقرات بن إبراهيم، ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف، وأبي الفضل الطبرسي، وإبراهيم بن محمد الثقفي، ومحمد بن العباس بن مروان، والبرقي وابن شهر آشوب والحسن بن سليمان، والقطب الراوندي، والعلامة الحلّي، والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم وأحمد بن داود بن سعيد، والحسن بن علي بن أبي حمزة، والفضل بن شاذان، والشيخ الشهيد محمد بن مكّي، والحسين بن حمدان، والحسن بن محمد بن جمهور العمي مؤلف كتاب الواحدة، والحسن بن محبوب، وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي، وطهر بن عبد الله، وشاذان بن جبرئيل، وصاحب كتاب الفضائل، ومؤلف كتاب العتيق،

ص: 204

1- بحار الأنوار (ج 51 / ص 121)، عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج 7 / ص 59)؛ وقد مرّ في (ص 103)، فراجع

ومؤلف كتاب الحُطْب، وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفه على التعيين، ولذا لم ننسب الأخبار إليهم وإن كان بعضها موجوداً فيها.

وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر؟ مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف.

وظنّي أنّ من يشكّ في أمثالها فهو شاكّ في أئمة الدين، ولا يمكنه إظهار ذلك من بين المؤمنين، فيحتال في تخريب الملة القويمة بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين وتشكيكات الملحدين، «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» [الصف: 8].

ولنذكر لمزيد التشييد والتأكيد أسماء بعض من تعرّض لتأسيس هذا المدعى، وصنّف فيه، أو احتج على المنكرين، أو خصم المخالفين، سوى ما ظهر مما قدّمنا في ضمن الأخبار، والله الموفّق.

فمنهم أحمد بن داود بن سعيد الجرجاني، قال الشيخ في (الفهرست): (له كتاب المتعة والرجعة). (1)

ومنهم الحسن بن عليّ بن أبي حمزة البطائي، وعد النجاشي من جملة كتّبه كتاب الرجعة. (2)

ومنهم الفضل بن شاذان النيسابوري، ذكر الشيخ في (الفهرست) والنجاشي أنّ له كتاباً في إثبات الرجعة. (3)

ومنهم الصدوق محمّد بن علي بن بابويه، فإنّه عدّ النجاشي من كتبه كتاب الرجعة. (4)

ص: 205

1- الفهرست (ص 80 و 81 / الرقم (100 / 38)

2- رجال النجاشي (ص 36 و 37 / الرقم 73)

3- الفهرست (ص 197 و 198 / الرقم 1/563) رجال النجاشي (ص 306 و 307 / الرقم 840)

4- رجال النجاشي (ص 389 و 390 / الرقم 1049)

ومنهم محمد بن مسعود، العياشي ذكر الشيخ والنجاشي في الفهرست كتابه في الرجعة. (1)

ومنهم الحسن بن سليمان على ما روينا عنه الأخبار. (2)

وأما سائر الأصحاب فإنهم ذكروها فيما صنفوا في الغيبة، ولم يفرّدوا لها رسالة.

وأكثر أصحاب الكُتُب من أصحابنا أفرّدوا كتاباً في الغيبة، وقد عرفت سابقاً من روى ذلك من عظماء الأصحاب وأكابر المحدثين الذين ليس في جلالتهم شك ولا ارتياب.

وقال العلامة في (خلاصة الرجال) في ترجمة ميسر بن عبد العزيز: (وقال العقيقي: أثنى عليه آل محمد، وهو ممن يجاهد (3) في الرجعة) (4) انتهى.

أقول: قيل: المعنى أنه يرجع بعد موته مع القائم عليه السلام ويجاهد معه، والأظهر عندي أنّ المعنى أنّه كان يجادل مع المخالفين ويحتج عليهم في حقبة الرجعة.

[ذكر بعض الأقوال مع الروايات في الرجعة]:

وقال الشيخ أمين الدين الطبرسي في قوله تعالى: «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ»: (أي وجب العذاب والوعيد عليهم، وقيل معناه: إذا صاروا بحيث لا يفلح أحد منهم ولا أحد بسببهم، وقيل: إذا غضب الله عليهم، وقيل: إذا نزل العذاب بهم عند اقتراب الساعة.

ص: 206

1- الفهرست (ص 212 - 214 / الرقم 604 / 19)؛ رجال النجاشي (ص 350 - 352 / الرقم 944)

2- في هامش البحار: (كما ألف المحدث الخبير المحقق العلامة التحرير الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي كتاباً ضخماً كبيراً في ذلك سماه (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة)، وطبع أخيراً، فقد استوفى فيه)

3- في المصدر: (يجاهر)

4- خلاصة الأقوال (ص 278 و 279 / فصل 23 / باب 11 / الرقم 11)

«أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ» تخرج بين الصفا والمروة، فتخبر المؤمن بأنه مؤمن، والكافر بأنه كافر، وعند ذلك يرتفع التكليف، ولا تقبل التوبة، وهو علم من أعلام الساعة. وقيل: لا يبقى مؤمن إلا مسحته، ولا يبقى منافق إلا خطمته، تخرج ليلة جمع، والناس يسرون إلى منين عن ابن عمر.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْفَرَزِيِّ، قَالَ: سَدَّ لِي عَلِيٌّ (صَلَمَاتُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ) عَنِ الدَّابَّةِ، فَقَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ مَا لَهَا ذَنْبٌ، وَإِنَّ لَهَا لِحَيَّةً»، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا مِنَ الْإِنْسِ.

وروي عن ابن عباس أنها دابة من دواب الأرض لها زغب وريش، ولها أربع قوائم.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «دَابَّةُ الْأَرْضِ طُولُهَا سِتُونَ ذِرَاعًا لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ، وَلَا يَقُوتُهَا هَارِبٌ، فَتَسِمُ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَتَكْتُبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: مُؤْمِنٌ، وَتَسِمُ الْكَافِرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَتَكْتُبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ، وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا، وَتَحْطِمُ (1) أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ، حَتَّى يَقَالَ: يَا مُؤْمِنُ وَيَا كَافِرُ».

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ يَكُونُ لِلدَّابَّةِ ثَلَاثَ خُرُوجَاتٍ مِنَ الدَّهْرِ: فَتَخْرُجُ خُرُوجًا بِأَفْصَى الْمَدِينَةِ، فَيَقْشُرُ ذِكْرَهَا فِي الْبَادِيَةِ، وَلَا يَدْخُلُ ذِكْرَهَا الْقَرْيَةَ، يَعْنِي مَكَّةَ، ثُمَّ تَكْتُبُ زَمَانًا طَوِيلًا، ثُمَّ تَخْرُجُ خُرُوجًا أُخْرَى قَرِيبًا مِنْ مَكَّةَ، فَيَقْشُرُ ذِكْرَهَا فِي الْبَادِيَةِ، وَيَدْخُلُ ذِكْرَهَا الْقَرْيَةَ، يَعْنِي مَكَّةَ.

ثُمَّ صَارَ النَّاسُ يَوْمًا فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ عَلَى اللَّهِ حُرْمَةً، وَأَكْرَمِهَا عَلَى اللَّهِ، يَعْنِي الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، لَمْ تَرَعُهُمْ إِلَّا وَهِيَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، تَدْتُو [وَتَرَعُو] (2) مَا

ص: 207

1- في المصدر: (وتختم)

2- في المصدر: (وتدنو)

بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ إِلَى بَابِ بَنِي مَحْزُومٍ، عَنْ يَمِينِ الْخَارِجِ، فِي وَسْطِ مِنْ ذَلِكَ فَيَرْفُضُ النَّاسُ عَنْهَا، وَتَثْبُتُ لَهَا عَصَابَةٌ عَرَفُوا أَنَّهُمْ لَنْ يُعْجِزُوا اللَّهَ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِمْ تَنْفُضُ رَأْسِهَا مِنَ التُّرَابِ، فَمَرَّتْ بِهِمْ، فَجَلَّتْ عَنْ وُجُوهِهِمْ، حَتَّى تَرَكَتْهَا كَأَنَّهَا الْكُوكَبُ الدَّرِّيُّ، ثُمَّ وَلَّتْ فِي الْأَرْضِ لَا يُدْرِكُهَا طَائِبٌ، وَلَا يُعْجِرُهَا هَارِبٌ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَتَعَوَّذُ مِنْهَا بِالصَّلَاةِ، فَتَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِهِ فَتَقُولُ: يَا فُلَانُ الْآنَ تَصَلِّي؟ فَيَقْبَلُ عَلَيْهَا بِوَجْهِهِ، فَتَسْمُهُ فِي وَجْهِهِ، فَيَتَجَاوَزُ النَّاسُ فِي دِيَارِهِمْ، وَيَصَّ طَحِبُونَ فِي أَسْفَارِهِمْ، وَيَشْتَرِكُونَ فِي الْأَمْوَالِ، يُعْرِفُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ، فَيَقَالُ لِلْمُؤْمِنِ: يَا مُؤْمِنُ، وَلِلْكَافِرِ: يَا كَافِرُ.

وروي عن وهب أنه قال وجهها وجهه، رجل، وسائر خلقها خلق الطير، ومثل ذلك لا يُعْرِفُ إِلَّا مِنَ النَّبَوَاتِ الْإِلَهِيَّةِ.

وقوله: «تَكَلَّمَهُمْ» أي تكلّمهم بما يسوءهم، وهو أنّهم يصيرون إلى النار بلسان يفهمونه. وقيل: تحدّثهم بأنّ هذا مؤمن وهذا كافر. وقيل: بأن تقول لهم: «أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ»، وهو الظاهر.

«وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ» [النمل: 82 و 83] أي يدفعون، وقيل: يحبس أولهم على آخرهم.

واستدلّ بهذه الآية على صحة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإمامية، بأنّ قال: دخول (مِنْ) في الكلام يوجب التبعض، فدل ذلك على أنّ اليوم المشار إليه يُحْشَرُ فيه قوم دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه: «وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» [الكهف: 47].

[كثرة الأخبار في الرجعة]:

وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد (عليه وعليهم السلام) بأنّ الله سيعيد عند قيام القائم قوماً ممن تقدّم موتهم من أوليائه وشيعته، ليفوزوا

بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب في القتل على أيدي شيعته، وليبتلوا بالذل والخزي، بما يشاهدون من علو كلمته.

ولا يمترى عاقل أن هذا مقدور الله تعالى غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية، ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه، وصَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كُلِّ مَا كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَذَوِ التَّعْلُ بِالتَّعْلِ، وَالْقُدَّةَ بِالقُدَّةِ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلَتْهُمُوهُ».

[تأويل الرجعة برجوع الدولة لا الأشخاص]:

عَلَى أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ تَأَوَّلُوا مَا وَرَدَ مِنَ الْأَخْبَارِ فِي الرَّجْعَةِ عَلَى رُجُوعِ الدَّوْلَةِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، دُونَ رُجُوعِ الْأَشْخَاصِ، لِمَا ظَنُّوا أَنَّ الرَّجْعَةَ تُنَافِي التَّكْلِيفَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا مَا يُلْجِي إِلَى فِعْلِ الْوَاجِبِ، وَالْإِمْتِنَاعِ مِنَ الْقَبِيحِ، وَالتَّكْلِيفُ يَصِحُّ مَعَهَا كَمَا يَصِحُّ مَعَ ظُهُورِ الْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ وَالآيَاتِ الْقَاهِرَةِ، كَفُلْقِ الْبَحْرِ، وَقَلْبِ الْعَصَا تُعْبَانًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَلِأَنَّ الرَّجْعَةَ لَمْ يَثْبُتْ بِظَوَاهِرِ الْأَخْبَارِ الْمُنْقُولَةِ فَيَتَطَرَّقُ التَّأْوِيلُ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا الْمُعْوَلُ فِي ذَلِكَ عَلَى إِجْمَاعِ الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ، وَإِنْ كَانَتْ الْأَخْبَارُ تَعْضُدُهُ وَتُوَيِّدُهُ (1) انتهى.

[بعض أقوال المخالفين في الدابة]:

أقول: استدل الشيخ في تفسيره (التبيان) أيضاً على مذهب القائلين بالرجعة (2)، وإنما ذكرنا هذا الكلام بطوله لكثرة فوائده، وليعلم أقوال المخالفين

ص: 209

1- راجع تفسير مجمع البيان (ج 7 / ص 403 - 406)

2- تفسير التبيان (ج 8 / ص 120)

في الدابة، وأنه يظهر من أخبارهم أيضاً أنّ الدابة تكون صاحب العصا والميسم، وقد رووا ذلك في جميع كتبهم، وليعلم المراد مما استفيض عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه ذكر في المواطن الكثيرة: «أنا صاحب العصا والميسم».(1)

وروى الزمخشري في (الكشاف): (أنّها تخرج من الصفا، ومعها عصا موسى و خاتم سليمان، فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه بعصا موسى، فتتكت نكتة بيضاء فتفسو تلك النكتة في وجهه حتّى يضى لها وجهه كأنه كوكب دُزي وتكتب بين عينيه مؤمن، وتتكت الكافر بالخاتم في أنفه فتفسو النكتة حتّى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر.

ثم قال: وقُرئ: (تَكَلِمَهُمْ) من الكلم وهو الجرح، والمراد به الوسم بالعصا والخاتم، ويجوز أن يُستدلّ بالتخفيف على أن المراد بالتكليم التجريح(2) انتهى

[كلام الشيخ الصدوق في الرجعة]:

وقال الصدوق في (رسالة العقائد): (اعتقادنا في الرجعة أنها حقٌّ، وقد قال الله عزوجل: «الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» [البقرة: 243]، كان هؤلاء سبعين ألف بيت، وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة، فيخرج الأغنياء لقوتهم، ويبقى الفقراء لضعفهم، فيقل الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون، فيقول الذين يقيمون: لو خرجنا لما أصابنا الطاعون، ويقول الذين خرجوا لو أقمنا لأصابنا كما أصابهم، فأجمعوا على أن يخرجوا جميعاً من ديارهم إذا كان وقت الطاعون، فخرجوا بأجمعهم، فنزلوا على شط بحر، فلما وضعوا رحالهم ناداهم

ص: 210

1- بصائر الدرجات (ص 219 - 221 / ج 4 / باب 9 / ح 1 - 3)

2- تفسير الكشاف (ج 3 / شرح ص 160)

الله : موتوا، فماتوا جميعاً، فكنستهم المارة عن الطريق، فبقوا بذلك ما شاء الله تعالى.

ثم مرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له: أرميا، فقال: لو شئت يا ربّ لأحييتهم ، فيُعمروا بلادك، ويلدوا عبادك، وعبدوك مع من يعبدك، فأوحى الله تعالى إليه: أفتحبت أن أحييهم لك؟ قال: نعم، فأحياهم الله له، وبعثهم معه، فهؤلاء ماتوا ورجعوا إلى الدنيا، ثم ماتوا بأجلهم.

وقال الله عزوجل: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [البقرة: 259]، فهذا مات مائة سنة، ورجع إلى الدنيا وبقي فيها، ثم مات بأجله، وهو عزير.

وقال الله تعالى في قصة المختارين من قوم موسى لميقات ربّه: «ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» [البقرة: 56]، [و(1) ذلك [أنهم] لما سمعوا كلام الله، قالوا: لا نُصَدِّق «حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً» ، «فَأَخَذْنَاكُم الصَّاعِقَةَ بظلمهم»، فماتوا، فقال موسى عليه السلام: «يا ربّ، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم؟»، فأحياهم الله له، فرجعوا إلى الدنيا، فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولّد لهم الأولاد، ثم ماتوا بأجلهم.

وقال الله عزوجل لعيسى الله : «وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي» [المائدة: 110]،

ص: 211

وجميع الموتى الذين أحياهم عيسى عليه السلام بإذن الله رجعوا إلى الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا بأجلهم.

وأصحاب الكهف «وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا» [الكهف: 25] ، ثم بعثهم الله فرجعوا إلى الدنيا ليسألوا بينهم، وقصّتهم معروفة.

فإن قال قائل : إن الله عزوجل قال : «وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُقُودٌ» [الكهف: 18].

قيل له : فإنهم كانوا موتى، وقد قال الله عزوجل : «قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ» [يس: 52]، وإن قالوا كذلك فإنهم كانوا موتى، ومثل هذا كثير.

[وقد صحَّ] أن الرجعة كانت في الأمم السالفة، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «يكون في هذه الأمة مثل ما يكون في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة»، فيجب على هذا الأصل أن يكون في هذه الأمة رجعة.

وقد نقل مخالفونا أنه إذا خرج المهدي نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه، ونزوله إلى الأرض رجوعه إلى الدنيا بعد موته، لأن الله تعالى قال : «إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ» [آل عمران: 55].

وقال : «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» [الكهف: 47]، وقال : «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا» [النمل: 83]، فالיום الذي يُحشَر فيه الجميع غير اليوم الذي يُحشَر فيه فوج.

وقال الله عزوجل : «وَأَقْسَدُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» [النحل: 38]، يعني في الرجعة، وذلك أنه يقول : «لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ» [النحل: 39] والتبيين يكون في الدنيا لا في الآخرة، وسأجرّد في الرجعة كتاباً أُبين فيه كيفيتها، والدلالة على صحة كونها إن شاء الله .

والقول بالتناسخ باطل، ومن دان بالتناسخ فهو كافر، لأنّ في التناسخ إبطال الجنّة والنار.(1)

[كلام الشيخ المفيد في الرجعة في كتابه: أجوبة المسائل العكبريّة]

وقال الشيخ المفيد (في أجوبة المسائل العكبرية) حين سئل عن قوله تعالى: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» [غافر: 51]، وأجاب بوجهه، فقال: (وقد قالت الإماميّة: إنّ الله تعالى يُنجز الوعد بالنصر للأولياء قبل الآخرة عند قيام القائم والكرّة التي وعد بها المؤمنين [في العاقبة](2)).(3)

وروى (قدّس الله روحه) في كتاب (الفصول) عن الحارث بن عبد الله(4) الربيعي أنّه قال: كنت جالساً في مجلس المنصور، وهو بالجسر الأكبر، وسوار القاضي عنده، والسيد [الحميري](5) يُنشده:

إنّ الإله الذي لا شيء يشبهه*** آتاكم الملك للدنيا وللدن

آتاكم الله ملكاً لا زوال له*** حتّى يُقاد إليكم صاحب الصين

وصاحب الهند مأخوذ برمته*** وصاحب الترك محبوس على هون

حتّى أتى على القصيدة والمنصور مسرور، فقال سوار: إنّ هذا والله يا أمير المؤمنين يُعطيك بلسانه ما ليس في قلبه، والله إنّ القوم الذين يُدين بحبهم لغيركم، وإنّه لينطوي على عداوتكم.

فقال السيّد: والله إنّ لكاذب، وإنّني في مدحتك لصادق، وإنّه حملة الحسد

ص: 213

1- الاعتقادات (ص 60 - 63 / باب الاعتقاد في الرجعة)

2- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

3- المسائل العكبريّة (ص 74)

4- في المصدر: (عبيد الله)

5- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

إذ رآك على هذه الحال، وإن انقطاعي إليكم ومودتي لكم أهل البيت لمعرق فينا أبوي، وإن هذا وقومه لأعداؤكم في الجاهلية والإسلام، وقد أنزل الله عزوجل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيت هذا: «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» [الحجرات: 4].

فقال المنصور: صدقت.

فقال: سوار يا أمير المؤمنين، إنّه يقول بالرجعة، ويتناول الشيخين بالسبِّ والوقیعة فيهما.

فقال السيد: أما قوله إنّي أقول، بالرجعة فإنّي أقول بذلك على ما قال الله تعالى: «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ» [النمل: 83]، وقد قال في موضع آخر: «وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» [الكهف: 47]، فعلمنا أنّ هاهنا حشرين أحدهما عام والآخر خاص، وقال سبحانه: «رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ» [غافر: 11]، وقال تعالى: «فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ» [البقرة: 259]، وقال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» [البقرة: 243]، فهذا كتاب الله.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ فِي صُورَةِ الذَّرِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لم يجر في بني إسرائيل شيء إلا ويكون في أمّتي مثله، حتّى الخسف والمسح والقذف، وقال حذيفة: والله ما أبعد أن يمسخ الله عزوجل كثيراً من هذه الأمة قرده وخنازير.

فالرجعة التي أذهب إليها ما نطق به القرآن، وجاءت به السنة، وإنّي لأعتقد أنّ الله عزوجل يردّ هذا - يعني سواراً - إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرّة، فإنّه والله متجبر متكبّر كافر.

قال: فضحك المنصور، وأنشأ السيد يقول:

جائيت سواراً أبا شملة***عند الإمام الحاكم العادل

إلى آخر الأبيات. (1)

وقال الله عز وجل في الكتاب المذكور: (سأل بعض المعتزلة شيخاً من أصحابنا الإمامية وأنا حاضر في مجلس فيهم جماعة كثيرة من أهل النظر والمتفقهة، فقال له: إذا كان من قولك: إن الله عز وجل يرُدُّ الأموات إلى دار الدنيا قبل الآخرة عند القائم، ليشفي المؤمنين كما زعمتم من الكافرين وينتقم لهم منهم كما فعل بني إسرائيل فيما ذكرتموه، حيث تتعلقون بقوله تعالى: «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» [الإسراء: 6]، فخبّرني ما الذي يؤمنك أن يتوب يزيد وشمر وعبد الرحمن بن ملجم، ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم ويصيروا في تلك الحال إلى طاعة الإمام، فيجب عليك ولايتهم، والقطع بالثواب لهم، وهذا نقض مذاهب الشيعة.

فقال الشيخ المسؤول: القول بالرجعة إنَّما قلته من طريق التوقيف، وليس للنظر فيه مجال، وأنا لا أجيب عن هذا السؤال لأنَّه لا نص عندي فيه، وليس يجوز لي أن أنكف من غير جهة النصّ الجواب.

فشئع السائل وجماعة المعتزلة عليه بالعجز والانتقطاع.

فقال الشيخ - أيده الله - : فأقول أنا : إنَّ عن هذا السؤال جوابين:

أحدهما : أنَّ العقل لا- يمنع من وقوع الإيمان ممن ذكره السائل، لأنَّه يكون إذ ذاك قادراً عليه ومتمكناً منه، ولكن السمع الوارد عن أئمة الهدى عليهم السلام بالقطع عليهم بالخلود في النار، والتدين بلعنهم والبراءة منهم إلى آخر الزمان منع من الشك في حالهم، وأوجب القطع على سوء اختيارهم، فجزوا في هذا

ص: 215

1- راجع الفصول المختارة (ص 93 - 95)

الباب مجرى فرعون وهامان وقارون ومجرى من قطع الله على خلوده في النار، ودلّ القطع على أنهم لا يختارون أبداً الإيمان ممن قال الله تعالى: «وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» [الأنعام: 111]، يريد إلاً أَنْ يُلْجئهم الله، والذين قال الله تعالى فيهم «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» [وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ] [الأنفال: 22 و 23].

ثم قال (جلّ قائلًا) في تفصيلهم وهو يُوجّه القول إلى إبليس: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ» [ص: 85]، وقوله تعالى: «وَإِنْ عَلَيَّ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ» [ص: 78]، وقوله تعالى: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ» «مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ» «سَيَصِدَّ لِي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ» [المسد: 1 - 3]، فقطع بالنار عليه، وأمن من انتقله إلى ما يوجب له الثواب، وإذا كان الأمر على ما وصفناه بطل ما توهمتموه على هذا الجواب.

والجواب الآخر: أن الله سبحانه إذا ردّ الكافرين في الرجعة لينتقم منهم لم يقبل لهم توبة، وجروا في ذلك مجرى فرعون لما أدركه الغرق: قَالَ «آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَدَّوْا إِسْرَائِيلَ وَأَنْتَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ»، قال الله سبحانه له: «الْأَمْنُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» [يونس: 90 و 91]، فردّ الله عليه إيمانه ولم ينفعه في تلك الحال ندمه وإقلاعه. وكأهل الآخرة الذين لا يقبل الله لهم توبة ولا ينفعهم ندم، لأنهم كالملجئين إذ ذاك إلى الفعل، ولأنّ الحكمة تمنع من قبول التوبة أبداً، ويوجب اختصاص بعض الأوقات بقبولها دون بعض.

وهذا هو الجواب الصحيح على مذهب أهل الإمامة، وقد جاءت به آثار

متظاهرة عن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فروي عنهم في قوله تعالى: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضَرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ» [الأنعام: 158]، فقالوا: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ هُوَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا ظَهَرَ لَمْ يَقْبَلْ تَوْبَةَ الْمُخَالَفِ، وَهَذَا يُسْقِطُ مَا اعْتَمَدَهُ السَّائِلُ.

سؤال: فَإِنِ قَالُوا فِي هَذَا الْجَوَابِ: مَا أَنْكَرْتُمْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَا أَصْلَحْتُمُوهُ قَدْ أَغْرَى عِبَادَهُ بِالْعَصِيَانِ وَأَبَاحَهُمُ الْهَرَجَ وَالْمَرْجَ وَالطُّغْيَانَ، لِأَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا يَقْدِرُونَ عَلَى الْكُفْرِ وَأَنْوَاعِ الضَّلَالِ، وَقَدْ يَسُوءُوا مِنْ قَبُولِ التَّوْبَةِ لَمْ يَدْعُهُمْ دَاعٍ إِلَى الْكُفِّ عَمَّا فِي طِبَاعِهِمْ، وَلَا أَنْزَجُوا عَنْ فِعْلِ قَبِيحٍ يَصِلُونَ بِهِ إِلَى النِّفْعِ الْعَاجِلِ، وَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِأَغْرَاءِ خَلْقِهِ بِالْمَعَاصِي، وَإِبَاحَتِهِمُ الذُّنُوبَ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْفَرِيَةَ عَلَيْهِ.

جواب: قِيلَ لَهُمْ: لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ظَنَنْتُمُوهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الدَّوَاعِيَّ لَهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي تَرْتَفِعُ إِذْ ذَاكَ، وَلَا يَحْصُلُ لَهُمْ دَاعٍ إِلَى قَبِيحٍ عَلَى وَجْهِ مِنَ الْوَجْهِ وَلَا سَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ، لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ قَدْ عَلِمُوا بِمَا سَلَفَ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَقَدْ رَجَعُوا عَلَى خِلَافِ أُمَّتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَيَعْلَمُونَ فِي الْحَالِ أَنََّّهُمْ مَعْدُوبُونَ عَلَى مَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الْعَصِيَانِ، وَأَنَّهُمْ إِنْ رَامُوا فِعْلَ قَبِيحٍ تَزِيدُ عَلَيْهِمُ الْعِقَابَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ طَبْعٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَا يَتَزَايَدُ عَلَيْهِمْ بِهِ الْعَذَابُ، بَلْ يَتَوَفَّرُ لَهُمْ دَوَاعِي الطَّبَاعِ وَالْخَوَاطِرِ كُلِّهَا إِلَى إِظْهَارِ الطَّاعَةِ، وَالْإِنْتِقَالِ عَنِ الْعَصِيَانِ.

وَإِنْ لَزِمْنَا هَذَا السُّؤَالَ لَزِمَ جَمِيعُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِثْلَهُ فِي أَهْلِ الْآخِرَةِ، وَحَالِهِمْ فِي إِبْطَالِ تَوْبَتِهِمْ وَكَوْنِ نَدْمِهِمْ غَيْرِ مَقْبُولٍ، فَمَهْمَا أَجَابَ الْمَوْحِدُونَ لِمَنْ أَلْزَمَهُمْ ذَلِكَ فَهُوَ جَوَابُنَا بَعِينَهُ.

سؤال آخر: وَإِنْ سَأَلُوا عَلَى الْمَذْهَبِ الْأَوَّلِ وَالْجَوَابِ الْمَتَقَدِّمِ، فَقَالُوا: كَيْفَ يُتَوَهَّمُ مَنْ مِنَ الْقَوْمِ الْإِقَامَةَ عَلَى الْعِنَادِ وَالْإِصْرَارِ عَلَى الْخِلَافِ، وَقَدْ عَايَنُوا فِيمَا

تزعمون عقاب القبور، وحلّ بهم عند الرجعة العذاب على ما تزعمون أنهم مقيمون عليه؟ وكيف يصح أن يدعوهم الدواعي إلى ذلك، ويخطر لهم في فعله الخواطر ما أنكرتم أن تكونوا في هذه الدعوى مكابرين؟

جواب: قيل لهم: يصح ذلك على مذهب من أجاب بما حكيناه من أصحابنا بأن يقول: إن جميع ما عدّتموه لا يمنع من دخول الشبهة عليهم في استحسان الخلاف، لأنّ القوم يظنون أنّهم إنّما بعثوا بعد الموت تكريماً لهم، وليلوا الدنيا كما كانوا، ويظنون أنّ ما اعتقدوه في العذاب السالف لهم كان غلطاً منهم، وإذا حلّ بهم العقاب ثانيةً توهّموا قبل مفارقة أرواحهم أجسادهم أنّ ذلك ليس من طريق الاستحقاق، وأنّه من الله تعالى، لكنّه كما يكون الدّول، وكما حلّ بالأنبياء عليهم السلام.

ولأصحاب هذا الجواب أن يقولوا: ليس ما ذكرناه في هذا الباب بأعجب من كفر قوم موسى عليه السلام وعبادتهم العجل، وقد شاهدوا منه الآيات، وعانوا ما حلّ بفرعون وملائته على الخلاف ولا هو بأعجب من إقامة أهل الشرك على خلاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم يعلمون عجزهم عن مثل ما أتى به من القرآن، ويشهدون معجزاته وآياته، ويجدون مخبرات أخباره على حقائقها من قوله تعالى: «سَيَهْزِمُ الْجُمُعُ وَيُؤَلِّونَ الدُّبَيْرَ» [القمر: 45]، وقوله عز وجل: «لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ» [الفتح: 27]، وقوله: «الم» «عُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ» [الروم: 1 - 3]، وما حلّ بهم من العقاب بسيفه عليه السلام وهلاك كل من توّعه بالهلاك، هذا وفيمن أظهر الإيمان به المنافقون ينضافون في خلافه إلى أهل الشرك والضلال.

على أنّ هذا السؤال لا يسوغ لأصحاب المعارف من المعتزلة، لأنّهم يزعمون أنّ أكثر المخالفين على الأنبياء كانوا من أهل العناد، وأنّ جمهور

المظهريين الجهل بالله تعالى يعرفونه على الحقيقة، ويعرفون أنبياءه وصدقهم، ولكنهم في الخلاف على اللجاجة والعناد، فلا يمتنع أن يكون الحكم في الرجعة وأهلها على هذا الوصف الذي حكيناه، وقد قال الله تعالى: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» «بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا مَا نُهَوُا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ [الأنعام: 27 و 28].

فأخبر سبحانه أن أهل العقاب لو ردهم إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر والعناد مع ما شاهدوا في القبور وفي المحشر من الأهوال وما ذاقوا من أليم العذاب). (1)

[كلام الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد]:

وقال رحمه الله في الارشاد عند ذكر علامات ظهور القائم عليه السلام : وأموات

ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون .

[كلام الشيخ في كتابه المسائل السروية]:

وفي (المسائل السروية) أنه سئل الشيخ (قدس الله روحه) عما يروى عن مولانا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام في الرجعة، وما معنى قوله: «ليس منا من يقل بمتعتنا، ويؤمن برجعتنا»، أهي حشر في الدنيا مخصوص للمؤمن أو لغيره الظلمة الجبارين قبل يوم القيامة.

فكتب الشيخ بعد الجواب عن المتعة: (وأما قوله عليه السلام: «من لم يقل برجعتنا فليس منا»، فإنما أراد بذلك ما يختصه من القول به في أن الله تعالى يحشر قوماً من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد موتهم قبل يوم القيامة، وهذا مذهب يختص به آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والقرآن شاهد به قال الله عزوجل في ذكر الحشر الأكبر يوم القيامة:

ص: 219

1- راجع : الفصول المختارة (ص 153 - 157)

«وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» [الكهف: 47]، وقال سبحانه في حشر الرجعة قبل يوم القيامة: «وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ» [النمل: 83]، فأخبر أنّ الحشر حشران: عامٌّ وخاصٌّ.

وقال سبحانه مخبراً عمّن يحشر من الظالمين أنه يقول يوم الحشر الأكبر: «رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ» [غافر: 11].

وللعامة في هذه الآية تأويل مردود، وهو أن قالوا: إنّ المعنى بقوله: «رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ» أنّه خلقهم أمواتاً، ثمّ أماتهم بعد الحياة.

وهذا باطل لا يستمرّ على لسان العرب، لأنّ الفعل لا يدخل إلاّ على من كان بغير الصفة التي انطوى اللفظ على معناها، ومن خلقه الله أمواتاً لا يقال: أماته، وإنّما يقال ذلك فيمن طرأ عليه الموت بعد الحياة، كذلك لا يقال: أحى الله ميتاً إلاّ أن يكون قد كان قبل إحيائه ميتاً، وهذا بين لمن تأمله.

وقد زعم بعضهم أنّ المراد بقوله: «رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ» الموتة التي تكون بعد حياتهم في القبور للمسألة، فتكون الأولى قبل الإقبار، والثانية بعده، وهذا أيضاً باطل من وجه، آخر وهو أنّ الحياة للمسألة ليست للتكليف فيندم الإنسان على ما فاته في حاله، وندم القوم على ما فاتهم في حياتهم المرّتين يدلّ على أنّه لم يرد حياة المسألة، لكنّه أراد حياة الرجعة التي تكون لتكليفهم [و] الندم على تفريطهم، فلا يفعلون ذلك فيندمون يوم العرض على ما فاتهم من ذلك.

فصل

والرجعة عندنا يختصّ بمن محض الإيمان ومحض الكفر، دون من سوى هذين الفريقين فإذا أراد الله تعالى على ما ذكرناه أوهم الشياطين أعداء الله عزوجل وعمل أنّهم إنّما ردّوا إلى الدنيا لطغيانهم على الله، فيزدادوا عتوا فينتقم الله تعالى منهم

بأوليائه المؤمنين، ويجعل لهم الكفرة عليهم، فلا يبقى منهم إلا- من هو مغموم بالعذاب، والنقمة والعقاب، وتصفو الأرض من الطغاة، ويكون الدين الله تعالى.

والرجعة إنما هي للمحضي الإيمان من أهل الملة، وممحضي وممحضي النفاق منهم دون من سلف من الأمم الخالية.

فصل:

وقد قال قوم من المخالفين لنا: كيف يعود كفار الملة بعد الموت إلى طغيانهم وقد عاينوا عذاب الله تعالى في البرزخ، وتيقنوا بذلك أنهم مبطلون؟

فقلت لهم: ليس ذلك بأعجب من الكفار الذين يشاهدون في البرزخ ما يحلُّ بهم من العذاب ويعلمونه ضرورة، بعد الموافقة لهم والاحتجاج عليهم بضلالهم في الدنيا، فيقولون: «يا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»، فقال الله عزوجل: «بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» [الأنعام: 27 و 28]، فلم يبق للمخالف بعد هذا الاحتجاج شبهة يتعلق بها فيما ذكرناه، والمئة لله. (1)

وقال السيد الشريف المرتضى (رضي الله عنه وحشره مع آبائه الطاهرين) في أجوبة المسائل التي وردت عليه من بلد الري حيث سألوا عن حقيقة الرجعة، لأنَّ شُذَّاذ الإمامية يذهبون إلى أنَّ الرجعة رجوع دولتهم في أيام القائم عليه السلام من دون رجوع أجسامهم.

الجواب اعلم أنَّ الذي تذهب الشيعة الإمامية إليه أنَّ الله تعالى يُعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي عليه السلام قوماً ممن كان قد تقدم موته من شيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته، ويُعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم، فيلتذوا بما يشاهدون من ظهور الحقِّ، وعلوِّ كلمة أهله.

ص: 221

والدلالة على صحة هذا المذهب أنّ الذي ذهبوا إليه مما لا شبهة على عاقل في أنّه مقدور الله تعالى، غير مستحيل في نفسه، فإننا نرى كثيراً من مخالفينا يُنكرون الرجعة إنكار من يراها مستحيلة غير مقدورة.

وإذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدور، فالطريق إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها، فإنّهم لا يختلفون في ذلك، وإجماعهم قد بينا في مواضع من كتبنا أنّه حجّة، لدخول قول الإمام عليه السلام فيه، وما يشتمل على قول المعصوم من الأقوال لا بدّ فيه من كونه صواباً.

وقد بينا أنّ الرجعة لا تنافي التكليف، وأنّ الدواعي مترددة معنا(1) حين لا- يظنّ ظانّاً أنّ تكليف من يعاد باطل، وذكرنا أنّ التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة، والآيات القاهرة، فكذلك مع الرجعة، فإنّه ليس في جميع ذلك ملجئ إلى فعل الواجب، والامتناع من فعل القبيح.

فأمّا من تأوّل الرجعة في أصحابنا على أنّ معناها رجوع الدولة والأمر والنهي، من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، فإنّ قوماً من الشيعة لما عجزوا عن نصره الرجعة، وبيان جوازها، وأنّها تنافي التكليف، عوّلوا على هذا التأويل للأخبار الواردة بالرجعة.

وهذا منهم غير صحيح، لأنّ الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة في طرق التأويلات عليها، فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته بأخبار الآحاد التي لا توجب العلم؟ وإنّما المعوّل في إثبات الرجعة على إجماع الإمامية على معناها، بأنّ الله تعالى يُحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه على ما بيناه، فكيف يطرق التأويل على ما هو معلوم، فالمعنى غير محتمل(2) انتهى.

ص: 222

1- في المصدر: (معها)

2- راجع: رسائل الشريف المرتضى (ج 1 / ص 125 و 126 / المسألة الثامنة)

وقال السيد ابن طاوس (نور الله (ضريحه في كتاب (الطرائف): روى مسلم في صحيحه في أوائل الجزء الأول بإسناده إلى الجراح بن مليح، قال: سمعت جابراً يقول: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تركوها كلها. (1)

ثم ذكر مسلم في صحيحه بإسناده إلى محمد بن عمر (2) الرازي، قال: سمعت حريزاً يقول: لقيت جابر بن يزيد الجعفي، فلم أكتب عنه، لأنه كان يؤمن بالرجعة. (3)

ثم قال: انظر (رحمك الله كيف حرموا أنفسهم الانتفاع برواية سبعين ألف حديث عن نبيهم برواية أبي جعفر الكلام الذي هو من أعيان أهل بيته الذين أمرهم بالتمسك بهم.

ثم وإن أكثر المسلمين أو كلهم قد رووا إحياء الأموات في الدنيا، وحديث إحياء الله تعالى الأموات في القبور للمسألة، وقد تقدمت روايتهم عن أصحاب الكهف، وهذا كتابهم يتضمن: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» [البقرة: 243]، والسبعون الذين أصابتهم الصاعقة مع موسى عليه السلام، وحديث العزير، ومن أحياء عيسى بن مريم عليهما السلام، وحديث جريح (4) الذي أجمع على صحته أيضاً، وحديث الذين يحييهم الله تعالى في القبور للمسألة.

ص: 223

1- صحيح مسلم (ج 1 / ص 15)

2- في المصدر وصحيح مسلم: (عمرو)

3- المصدر السابق

4- في المصدر: (جريح)

فأى فرق بين هؤلاء وبين ما رواه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الرجعة؟ وأيُّ ذنب كان لجابر في ذلك حتّى يسقط حديثه؟(1)

[كلام السيّد ابن طاوس في كتاب سعد السعود]:

وقال أيضاً في كتاب (سعد السعود): (قال الشيخ في تفسيره (التبيان) عند قوله تعالى: «ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» [البقرة: 56]: استدللّ بهذه الآية قوم من أصحابنا على جواز الرجعة، فإن استدللّ بها على جوازها كان صحيحاً، لأنّ من منع منه وأحاله فالقرآن يُكذِّبه، وإنّ استدللّ به على وجوب الرجعة وحصولها فلا). (2)

ثم قال السيّد: (اعلم أنّ الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم: «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يردا على الحوض لا يختلفون في إحياء الله عز وجل قوماً بعد مماتهم في الحياة الدنيا من هذه الأمة تصديقاً لما روى المخالف والمؤلف عن صاحب النبوة صلى الله عليه وآله وسلم).

أمّا المخالف فروى الحميدي في (الجمع بين الصحيحين) عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لتبعنّ سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتّى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم»، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟». (3)

وروى الزمخشري في (الكشاف) عن حذيفة: أنتم أشبه الأمم سمناً ببني إسرائيل، لتركبنّ طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، حتّى إني لا أدري أتعبدون العجل أم لا (4)؟).

ص: 224

1- راجع: الطرائف (ص 190 و 191)

2- راجع تفسير التبيان (ج 1 / ص 254)

3- الجمع بين الصحيحين (ج 2 / ص 437 / ح 1753)

4- تفسير الكشاف (ج 1 / شرح ص 616)

قال السيد: (فإذا كانت هذه بعض رواياتهم في متابعة الأمم الماضية، وبنى إسرائيل واليهود، فقد نطق القرآن الشريف والأخبار المتواترة أنّ خلقاً من الأمم الماضية واليهود لمّا قالوا: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً» [البقرة: 55] فأماهم الله ثم أحياهم، فيكون على هذا في أمتنا من يحييهم الله في الحياة الدنيا. ورأيت في أخبارهم زيادة على ما تقوله الشيعة من الإشارة إلى أنّ مولانا عليا يعود إلى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين:

فمنها ما ذكره الزمخشري في (الكشاف) في حديث ذي القرنين: وعن عليّ عليه السلام: «سُخِّرَ له السحاب، ومُدَّتْ له الأسباب، وبسط له النور».

وسُئِلَ عنه، فقال: «أحبَّ الله فأحبَّه».

وسأل ابن الكوا: ما ذو القرنين؟ أملك أم نبيّ؟

فقال: «ليس بملك ولا نبي، لكن كان عبداً صالحاً ضَرَبَ رَبُّ عَلَى قَرْنَهُ [الأيمن] في طاعة الله فمات، ثم بعثه الله فَضَرَبَ رَبُّ عَلَى قَرْنِهِ الأيسر فمات، فبعثه الله وَسُمِّيَ ذا القرنين، وفيكم مثله».(1)

ورأيت أيضاً في كُتُب أخبار المخالفين عن جماعة من المسلمين أنّهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن وبعد الدفن، وتكلموا وتحدثوا ثم ماتوا، فمن ذلك ما رواه الحاكم النيسابوري في تاريخه في حديث حسام بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده وكان قاضي نيسابور دخل عليه رجل، فقيل له: إنّ عند هذا حديثاً عجيباً، فقال: يا هذا، ما هو؟ فقال: اعلم أنّي كنت رجلاً نباش—أنبش القبور، فماتت امرأة، فذهبت لأعرف قبرها، فصليت عليها، فلما جنّ الليل قال: ذهبت لأنبش عنها، وضربت يدي إلى كفنها لأسلبها، فقالت: سبحان الله رجل من أهل الجنة

ص: 225

تسلب امرأة من أهل الجنة؟ ثم قالت: ألم تعلم أنك ممن صليت عليّ، وأن الله عزوجل قد غفر لمن صلى عليّ (1)؟).

قال السيّد: (إذا كان هذا قد رووه ودوّنوه عن نباش القبور، فهلا كان لعلماء أهل البيت عليهم السلام أسوة به، ولأي حالٍ تقابل روايتهم عليهم السلام بالنفور، وهذه المرأة المذكورة دون الذين يرجعون لمهمات الأمور؟

والرجعة التي يعتقدها علماءنا وأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تكون من جملة آيات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته، ولأي حال تكون منزلته عند الجمهور دون موسى وعيسى ودانيال؟ وقد أحياى الله عزوجل على أيديهم أمواتاً كثيرة بغير خلاف عند العلماء لهذه الأمور). (2).

بيانه في معنى: (الظالم العتل)

بحار الأنوار (ج 53 / ص 178 - 180 / ح 9):

الاحتجاج: عن الشيخ الموثق أبي عمر العامري (3) (رحمة الله عليه)، قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في الخلف، فذكر ابن أبي غانم أن أبا محمد عليه السلام مضى ولا خلف له، ثم إنهم كتبوا في ذلك كتاباً وأنفذوه إلى الناحية، وأعلموا بما تشاجروا فيه، فورد جواب كتابهم بخطه (صلى الله عليه وعلى آله):

«... لَكُنَّا عَنْ مُحَاظَبَتِكُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا قَدْ ائْتَحْنَا بِهِ مِنْ مُنَازَعَةِ الظَّالِمِ العُتْلِ الضَّالِّ المتابع فِي غَيْهِ المُضَادِّ لِرَبِّهِ، المَدْعِي مَا لَيْسَ لَهُ، الجَّاحِدِ حَقِّ مَنْ افْتَرَضَ اللَّهُ

ص: 226

1- انظر: شعب الإيمان (ج 11 / ص 454 / ح 8823)

2- راجع: سعد السعود (ص 64 - 66)

3- في المصدر: (عن الشيخ الموثق أبي عمرو العمري)

طَاعَتُهُ، الظَّالِمِ الغَاصِبِ. وَفِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي أَسْوَةِ حَسَنَةٍ، وَسَ يُرَدُّ الْجَاهِلُ رَدَاءَ عَمَلِهِ، وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ مَنْ عُنْبَى الدَّارِ، عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنَ الْمَهَالِكِ وَالْأَسْوَاءِ، وَالْآهَاتِ وَالْعَاهَاتِ كُلِّهَا بِرَحْمَتِهِ، فَإِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ، وَالْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ، وَكَانَ لَنَا وَلَكُمْ وَلِيًّا وَحَافِظًا، وَالسَّلَامُ عَلَى جَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ، وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا». (1)

الغيبة للشيخ الطوسي: جماعة، عن التلعكبري، عن أحمد بن علي الرازي، عن الحسين بن محمد (2) القمي، عن محمد بن علي بن زبيان (3) الطلحي الآبي، عن علي بن محمد بن عبدة النيسابوري، عن علي بن إبراهيم الرازي، قال: حدثني الشيخ الموثوق به بمدينة السلام قال تشاجر ابن أبي غانم.... إلى آخر الخبر. (4)

بيان ... و (الظالم العتل) جعفر الكذاب، ويحتمل خليفة ذلك الزمان.

بيانه في معنى: (إن خلف المغرب أرضاً بيضاء فيها خلق من خلق الله ...)

بحار الأنوار (ج 54/ص 349 - 354/ح 46):

وَرَوَى الْكُفْعَمِيُّ وَالْبُرْمِيُّ فِي فَصْلِ الدُّعَاءِ الْمَعْرُوفِ بِالْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ بِاسْمِ نَادِيهِمَا عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ جَبْرَائِيلُ: «وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنَّ خَلْفَ الْمَغْرِبِ أَرْضًا بَيْضَاءَ، فِيهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَعْبُدُونَهُ وَلَا يَعْصُونَهُ، وَقَدْ تَمَرَّقَتْ حُومُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ مِنَ الْبُكَاءِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ: لِمَ تَبْكُونَ وَلَمْ تَعْصُونِي طَرْفَةَ عَيْنٍ؟»

ص: 227

1- الاحتجاج (ج 2/ص 277 - 279)

2- في المصدر: (علي)

3- في المصدر: (بنان)

4- الغيبة للطوسي (ص 285 - 287/ح 245)

قَالَ(1): نَحْشَى أَنْ يُعْضَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَيُعَذِّبَنَا بِالنَّارِ.

قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هُنَاكَ إِبْلِيسُ أَوْ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ وَلَا إِبْلِيسَ، وَلَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، وَمَسِيرُ الشَّمْسِ فِي بِلَادِهِمْ أَزْبَعُونَ يَوْمًا لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْرَبُونَ...» الخبر.(2)

تذنيب: اعلم أنّ الأخبار الواردة في هذا الباب غريبة، وبعضها غير معتبرة الأسانيد كروايات البرسي وجامع الأخبار والمأخوذ من الكتاب القديم، وبعضها معتبرة مأخوذة من أصول القدماء، وليس ما تتضمنها بعيداً من قدرة الله تعالى.

و (جابلقا) و (جابرسا) ذكرهما اللغويون على وجه آخر قال الفيروزآبادي: (جابلص بفتح الباء واللام أو سكونها: بلد بالمغرب وليس وراءه إنسي)، و (جابلق بلد بالمشرق)(3) انتهى .

ويقال: إنَّ فيهما أو في إحداهما أصحاب القائم عليه السلام

والمصوّفّة والمتألّهون من الحكماء أولوا أكثر هذه الأخبار بعالم المثال...

وأقول: ما أشبه هذه المزخرفات بالخرافات والخيالات الواهية والأوهام الفاسدة، ولا يتوقف تصحيح شيء مما ذكره على القول بهذا المذهب السخيف، وبسط القول فيه يُؤدّي إلى الإطناب، وأمّا الأجساد المثالية التي قلنا بها فليس من هذا القبيل كما عرفت تحقيقه في المجلد الثالث(4)، وأكثر أخبار هذا الباب يمكن

ص: 228

1- كذا؛ والصحيح: (قالوا)

2- راجع مهج الدعوات (ص 227 و 228)

3- راجع القاموس المحيط (ج 2 / ص 297، وج 3 / ص 217)

4- راجع بحار الأنوار (ج 6 / ص 271)

حملها على ظواهرها، إذ لم يدر أحد سوى الأنبياء والأوصياء ما حول جميع العالم حتى يحكم بعدمها، وما قاله الحكماء والرياضيون في ذلك فهو على الخرص والتخمين، والله الهادي إلى الحق المبين.

بيانه في معنى: (وأما الأخرى ففي ابنه نزلت وفينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط، ومن نسله المرابط)

بحار الأنوار (ج 55 / ص 24 - 27 / ح 42):

تفسير علي بن إبراهيم: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَمَرَ الْيَمَانِيِّ، عَنْ أَبِي الطَّفَيْلِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يُزْعَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقُرْآنِ فِي أَيِّ يَوْمٍ نَزَلَتْ وَفِيمَنْ نَزَلَتْ.

فَقَالَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ: سَلُهُ فِيمَنْ نَزَلَتْ: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» [الإسراء: 72]، وَفِيمَنْ نَزَلَتْ: «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ» [هود: 34]، وَفِيمَنْ نَزَلَتْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا» [آل عمران: 200].

فَأَتَاهُ الرَّجُلُ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: وَدِدْتُ أَنْ أَلِدَ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا وَاجْهَنِي بِهِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْعَرْشِ مِمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ، [وَمَتَى خَلِقَ؟] (1) وَكَمْ هُوَ؟ وَكَيْفَ هُوَ؟

فَانصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى أَبِي [عليه السلام]، فَقَالَ أَبِي [عليه السلام]: فَهَلْ أَجَابَكَ بِالآيَاتِ؟

قَالَ: لَا

قَالَ أَبِي لَكِنْ أُجِيبُكَ فِيهَا بِعِلْمٍ وَنُورٍ غَيْرِ الْمَدْعَى وَلَا الْمُنتَحِلِ (2)، أَمَا قَوْلُهُ: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا» فَفِيهِ نَزَلَتْ

ص: 229

1- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك الموارد التالية

2- في المصدر: غير مدع ولا منتحل

وَفِي أَبِيهِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ» فَفِي أَبِيهِ نَزَلَتْ، وَأَمَّا الْأُخْرَى فَفِي ابْنِهِ نَزَلَتْ وَفِينَا(1)، وَ لَمْ يَكُنِ الرَّبَابُ الَّذِي أَمْرًا بِهِ، وَسَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ نَسْلِنَا الْمُرَابِطِ، وَمِنْ نَسْلِهِ الْمُرَابِطِ.

وَأَمَّا مَا سَأَلَ عَنْهُ مِنَ الْعَرْشِ مِمَّ خَلَقَهُ اللَّهُ؟ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ أَرْبَاعًا، لَمْ يَخْلُقْ قَبْلَهُ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ: أَهْوَاءَ، وَالْقَلَمَ، وَالنُّورَ، ثُمَّ خَلَقَهُ مِنَ الْوَانِ أَنْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ: نُورٍ أَخْضَرَ [وَأَمِنْهُ إِخْضَرَّتِ الْخُضْرَةُ، وَنُورٍ أَصْفَرَ مِنْهُ إِصْفَرَتِ الصُّفْرَةُ، وَنُورٍ أَحْمَرَ مِنْهُ إِحْمَرَتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٍ أبيضَ وَهُوَ نُورُ الْأَنْوَارِ، وَمِنْهُ ضَوْءُ النَّهَارِ، ثُمَّ جَعَلَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ طَبَقٍ غَلِظَ كُلُّ طَبَقٍ كَأَوَّلِ الْعَرْشِ إِلَى السَّافِلِينَ، [وَأ] لَيْسَ مِنْ ذَلِكَ طَبَقٌ إِلَّا [وَأ] يَسْبُحُ بِحَمْدِ رَبِّهِ وَيُقَدِّسُهُ بِأَصْوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَالسَّنَةَ غَيْرِ مُسْتَبْهَةٍ، لَوْ أُذِنَ لِللسَانِ وَاحِدٍ فَاسْتَمَعَ شَيْئًا مِمَّا تَحْتَهُ فَقَدِمَ الْجِبَالُ وَالْمَدَائِنُ وَالْحُصُونُ، وَكُشِفَ الْبَحَارُ، وَهَلَكَ مَا دُونَهُنَّ لَهُ ثَمَانِيَةَ أَرْكَانٍ، يَحْمِلُ كُلُّ رُكْنٍ مِنْهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، يُسَبِّحُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَفْتُرُونَ، وَلَوْ أَحَسَّ حَسَّ شَيْءٍ مِمَّا فَوْقَهُ مَا قَامَ لِذَلِكَ طَرْفَةٌ عَيْنٍ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِحْسَاسِ [حُجُبٌ] (2) الْجَبْرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ وَالْقُدْسِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعِلْمِ وَلَيْسَ وَرَاءَ هَذَا مَدَالٌ، لَقَدْ طَمَعَ الْخَائِزُ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ، أَمَا إِنْ فِي صَدْلِهِ وَدِيَعَةً قَدَّ ذُرْبَتْ لِنَارِ جَهَنَّمَ فَيُخْرِجُونَ أَقْوَامًا مِنْ دِينِ اللَّهِ، وَسَتُصَبِّعُ الْأَرْضُ بِدِمَاءِ أَفْرَاحِ (3) مِنْ أَفْرَاحِ آلِ مُحَمَّدٍ تَنْهَضُ تِلْكَ الْفِرَاحُ فِي غَيْرِ وَقْتٍ، وَتَطْلُبُ غَيْرَ مَدْرَكٍ، وَيُرَابِطُ الَّذِينَ آمَنُوا، وَيَصْبِرُونَ وَيُصَابِرُونَ، «حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» [الأعراف: 87]». (4)

ص: 230

1- في المصدر : (فقيه أبيه (ابنه ك) نزلت وفينا)

2- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

3- في المصدر: (فراخ)

4- تفسير القمي (ج 2 / ص 23 و 24)

التوحيد: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ [بْنِ أَحْمَدَ] (1) بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّغَفَرِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ الْعَرْشَ أَرْبَاعًا...» وَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ: «وَلَيْسَ بَعْدَ (2) هَذَا مَقَالٌ». (3)

الكسبي: عن جعفر بن معروف، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، مثل ما رواه علي بن إبراهيم إلى آخر الخبر.

وقال أيضاً: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، [عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ] (4)، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَذَكَرَ نَحْوَهُ. (5)

الاختصاص: عن جعفر بن الحسين، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن إسماعيل، عن حماد، مثله. (6)

بيان: ... (في ابنة نزلت) لعل الظاهر: (ففي بنيه)، ويمكن أن يُراد به الجنس، أو أول من خرج منهم، أي نزلت في المرابطة والانتظار الذي أمرنا به في دولة ذريته الملعونة، فقوله عليه السلام: «من نسله المرابط» على التهكم، أو بزعمهم، فإنهم كانوا يترقبون الدولة في زمن بني أمية، أو المراد المرابطة اللغوية لا المذكورة في الآية، ويحتمل أن يكون المراد بالمرابط الخارج بالسيف، والمرابط من الأئمة

ص: 231

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- في المصدر: (وراء)

3- التوحيد (ص 324 - 326 باب 51/ ح 1)

4- ما بين المعقوفتين من المصدر

5- اختيار معرفة الرجال (ج 1 / ص 273 - 275 / ح 103 و 104)

6- الاختصاص (ص 71-73)

القائم عليه السلام، ومنهم أولهم أو كلهم...، والمراد بـ(الأفراخ) السادات الذين خرجوا وقتلوا، لأنهم خرجوا في غير وقت الخروج، وعند استقرار دولة المخالفين...

بيانه في معنى: (إذا تقارب الزمان...)

بحار الأنوار (ج 58 / ص 172 و 173 / ح 31):

مجالس ابن الشيخ: عَنْ وَالِدِهِ، عَنْ ابْنِ فَخَلْدٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ الْحَسَنِ ابْنِ سَلَامٍ، عَنْ قَبِيصَةَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا تَقَارَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذِبْ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ (1)، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا». (2)

بيان: هذه الرواية رواها من طرق المخالفين، قال في النهاية: (فيه: «إذا تقارب الزمان - وفي رواية: اقترب الزمان - لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب»)، أراد: اقتراب الساعة، وقيل: اعتدال الليل والنهار، وتكون الرؤي-في-ه صحيحة لاعتدال الزمان. واقتراب: افتعل من القرب، وتقارب: تفاعل منه، ويقال للشيء إذا ولى وأدبر تقارب، ومنه حديث المهدي: يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر» (3) انتهى ...

بيانه في معنى: (رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوة) ك

بحار الأنوار (ج 58 / ص 177 - 180 / ح 40):

الكافي: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ

ص: 232

1- في المصدر: (لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب)

2- انظر: أمالي الطوسي (ص 386 - 94/843)

3- النهاية لابن الأثير (ج 4 / ص 33)

سَالِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «رَأَيْتُ الْمُؤْمِنِينَ وَرُؤْيَاةً فِي آخِرِ الزَّمَانِ عَلَى سَبْعِينَ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ النَّبُوءَةِ».(1)

بيان: لَمَّا غَيبَ اللهُ تَعَالَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ عَنِ النَّاسِ حُجَّتَهُمْ، تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ وَأَعْطَاهُمْ رَأْيًا فِي اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ مِنْ أُمَّتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَا حُجْبَ عَنْهُمْ الْوَحْيِ وَخَزَائِنَهُمْ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ أَزِيدَ مِمَّا كَانَ لِغَيْرِهِمْ، لِيُظْهِرَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ الْحَوَادِثِ قَبْلَ حَدُوثِهَا. وَقِيلَ: إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا فِي زَمَانِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ...

بيانه في معنى: (لأنه يُرجم)

بحار الأنوار (ج 60 / ص 234 و 235 / ح 74):

ومنه (2): فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» [النحل: 98]، قَالَ: «الرَّجِيمُ أَخْبَثُ الشَّيَاطِينِ».

فَقُلْتُ لَهُ: وَلِمَ سُمِّيَ رَجِيمًا؟

قَالَ: «لِأَنَّهُ يُرْجَمُ».(3)

بيان: أَي يُرْجَمُ بِالشُّهُبِ، أَوْ بِاللَّعْنِ، أَوْ فِي زَمَنِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بيانه في معنى: (فهو ينقلب إذا رجم):

بحار الأنوار (ج 60 / ص 242 و 243 / ح 92):

العلل: عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَمَادٍ، عَنِ الْخَلِيِّ. قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِمَ سُمِّيَ الرَّجِيمُ رَجِيمًا؟

قَالَ: «لِأَنَّهُ يُرْجَمُ».

ص: 233

1- الكافي (ج 8 / ص 90 / ح 58)

2- أي (تفسير علي بن إبراهيم القمي)

3- تفسير القمي (ج 1 / ص 390)

فَقُلْتُ: فَهَلْ يَنْقَلِبُ إِذَا رُجِمَ؟

قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ فِي الْعِلْمِ مَرْجُومًا».(1)

بيان قوله: (فهل ينقلب) أي يرجع إلى الحياة والبقاء بعد الرجم فقال عليه السلام: «لا»، والاستدراك لأنه توهم السائل أن الرجم في هذه الأزمنة،

فرجع عليه السلام وهمه بأنه إنما يُسمى الآن رجيماً لأنه في علم الله أنه يصير بعد ذلك رجيماً عند قيام القائم عليه السلام كما مر في الخبر السابق(2)، ويحتمل أن يكون في الأصل: (فهل ينفلت)، وسيأتي في رواية العياشي ما يؤيده.(3)

بيانه في صحة أخذ العهد لأصحاب الكساء في عالم الدر ، وفي معنى: «وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا»

بحار الأنوار (ج 64 / ص 113 - 115 / ح 23):

الكافي: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ دَاوُدَ الْعَجَلِيِّ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ حُمْرَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامِ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ، خَلَقَ مَاءً عَذْبًا، وَمَاءً مَالِحًا أَجَاغًا، فَأَمْتَرَجَ الْمَاءَ، فَأَخَذَ طِينًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ، فَعَرَكَهُ عَرَكًا شَدِيدًا، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَهُمْ كَالذَّرِّ يَدْبُونَ: إِلَى الْجَنَّةِ بِسَلَامٍ، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ: إِلَى النَّارِ وَلَا أَبَالِي، ثُمَّ قَالَ: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى سَهْدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» [الأعراف: 172]. ثُمَّ أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى النَّبِيِّينَ، فَقَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، وَأَنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولِي، وَأَنَّ هَذَا عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالُوا: بَلَى، فَتَبَّتْ هُمُ النَّبُوءَةَ، وَأَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى أَوْلَى الْعَزْمِ: أَنْبِي رَبُّكُمْ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولِي، وَعَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ،

ص: 234

1- علل الشرائع (ج 2 / ص 526 / باب 306 / ح 1)

2- أي ما رواه تحت رقم (91)، عن معاني الأخبار (ص 139 / باب معنى الرجيم / ح 1)

3- بحار الأنوار (ج 60 / ص 255 / ح 122)، عن تفسير العياشي (ج 2 / ص 270 / ح 68)

وَأَوْصِيَاوُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَلَاؤُهُ أَمْرِي، وَخُزَانُ عِلْمِي، وَأَنَّ الْمَهْدِيَّ أَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِي، وَأُظْهِرُ بِهِ دَوْلَتِي، وَأَنْتَقِمُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي، وَأَعْبُدُ بِهِ طَوْعاً وَكَرْهاً، قَالُوا: أَفَرَزْنَا يَا رَبِّ وَسَّ هِدْنَا، وَلَمْ يَجْحَدْ آدَمُ وَلَمْ يُفِرَّ، فَتَبَّتِ الْعَزِيمَةُ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةَ فِي الْمَهْدِيِّ، وَلَمْ يَكُنْ لآدَمَ عَزْمٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: «وَلَقَدْ عَلَّمْنَا آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً» [طه : 115]. قَالَ: «إِنَّمَا هُوَ: (فترك) (1). ثُمَّ أَمَرَ تَاراً فَأَجَحَّتْ، فَقَالَ لِأَصْحَابِ الشِّمَالِ: ادْخُلُوهَا، فَهَابُوهَا، وَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ: ادْخُلُوهَا، فَدَخَلُوهَا، فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا، فَقَالَ أَصْحَابُ الشِّمَالِ: يَا رَبِّ أَقْلْنَا، فَقَالَ: قَدْ أَقْلْتَكُمْ إِذْ هَبُوا فَادْخُلُوهَا، فَهَابُوهَا، فَتَمَّ تَبَّتِ الطَّاعَةُ وَالْوَلَايَةُ وَالْمَعْصِيَةُ» (2).

توضيح: ... قيل: ولما كانوا معهودين معلومين، جاز أن يشار إليهم بهؤلاء الخمسة مع عدم ذكرهم مفصلاً، وإنما زاد في أخذ الميثاق على من زاد في رتبته وشرفه؛ لأنَّ التكليف إنَّما يكون بقدر الفهم والاستعداد فكلما زاد زاد، وإنما يعرف مراتب الوجود من له حظ منها ويقدر حظه منها، وأما آدم فلما لم يعزم على الإقرار بالمهدي لم يعد من أولي العزم، وإنما عزم على الإقرار بغيره من الأوصياء.

(إنَّما هو فترك) يعني معنى (فنسي) هنا ليس إلا (فترك)، ولعل السرفي عدم عزمه على الإقرار بالمهدي استبعاده أن يكون لهذا النوع الإنساني اتفاق على أمر واحد، انتهى.

ص: 235

1- في هامش المصدر: (أي معنى النسيان هنا الترك، لأنَّ النسيان غير مجوز على الأنبياء الله، أو كان في قراءتهم عليه: (فترك) مكان (فنسي)، ولعلَّ السرفي عدم عزم آدم على الإقرار بالمهدي استبعاده أن يكون لهذا النوع الإنساني اتفاق على أمر واحد)

2- الكافي (ج 2 / ص 8 باب آخر من طينة المؤمن والكافر/ ح 1)

وأقول: الظاهر أنّ المراد بعدم العزم عدم الاهتمام به وبتذكّره، أو عدم التصديق اللساني، حيث لم يكن شيء من ذلك واجباً، لا عدم التصديق بـه مطلقاً، فإنّه لا يناسب منصب النبوة، بل ولا ما هو أدون منه.

وقوله: (إنّما هو فترك) أي معنى النسيان هنا الترك، لأنّ النسيان غير مجوّز على الأنبياء عليهم السلام، أو كان في قرآنهم عليها: (ترك) مكان (فنسي)، أو المعنى أنّ العزم إنّما هو ما ذكّر أي العزم على الإقرار المذكور فترك آدم عليه السلام، أو كان المطلوب الإقرار التام ولم يأت به، أو عزم أولاً ثم ترك، والأوّل كأنّه أظهر...

بيانه في معنى : (والذي يُحلف به لينتصرن الله بكم كما انتصر بالحجارة)

بحار الأنوار (ج 65 / ص 43 ح 87): بشارة المصطفى : عَنْ ابْنِ شَيْخِ الطَّائِفَةِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْمُفِيدِ، عَنِ الْجَعَابِيِّ، عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ سَدِّ عُدَانَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ : سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ : «بِنَا يُبْدَأُ الْبَلَاءُ ثُمَّ بِكُمْ، وَبِنَا يُبْدَأُ الرَّخَاءُ ثُمَّ بِكُمْ، وَالَّذِي يُخَلْفُ بِهِ لِيَنْتَصِرَنَّ اللَّهُ بِكُمْ كَمَا انْتَصَرَ بِالْحِجَارَةِ».(1)

مجالس المفيد عن الجعابي، مثله.(2)

بيان: (والذي يُحلف به) أي بالله، أو بكلّ شيء يُحلف به.

(لينتصرنّ الله بكم) أي لينتقمنّ الله من المخالفين بكم في زمن القائم عليه السلام كما انتقم بحجارة من سجّيل من أصحاب الفيل. أو لكم كما انتقم لبيته من أصحاب الفيل، والتعبير عن البيت بالحجارة للإشارة إلى أنّ المؤمن أشرف منه. والأوّل أظهر.

ص: 236

1- بشارة المصطفى (ص 27 و 28 / ح 11)

2- أمالي المفيد (ص 301 / ح 2)

بيانه في معنى: (يا مهزم ، شيعتنا من لا يعدو صوته سمعته ولا شحناؤه بدنه، ولا يمتدح بنا معلناً، ولا يجالس لنا عائباً ...)

بحار الأنوار (ج 65 / ص 180 - 186 / ح 39):

الكافي: عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ مِهْزَمٍ. وَبَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْكَاهِلِيِّ. وَأَبِي (1) عَلِيِّ الْأَشَدِّ عَرِيٍّ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْكُوفِيِّ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً، عَنْ مِهْزَمِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا مِهْزَمُ، شَيْعَتُنَا مَنْ لَا يَعدُو صَوْتَهُ سَمْعَهُ، وَلَا شَحْنَأُوهُ بَدَنَهُ، وَلَا يَمْتَدِّحُ بِنَا مُعْلِنًا، وَلَا يُجَالِسُ لَنَا عَائِبًا، وَلَا يُخَاصِمُ لَنَا قَائِلًا، إِنْ لَقِيَ مُؤْمِنًا أَكْرَمَهُ، وَإِنْ لَقِيَ جَاهِلًا هَجَرَهُ».

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَكَيْفَ أَصْنَعُ بِهِؤُلَاءِ الْمَشَيْعَةِ؟

قَالَ: «فِيهِمُ التَّمْيِيزُ، وَفِيهِمُ التَّبْدِيلُ، وَفِيهِمُ التَّمْحِيزُ، تَأْتِي عَلَيْهِمْ سِنُونٌ تُقْنِيهِمْ، وَطَاعُونَ يُقْتَلُهُمْ وَاحْتِلَافٌ يُبَدِّدُهُمْ، شَيْعَتُنَا مَنْ لَا يَهْرُ هَرِيرَ الْكَلْبِ، وَلَا يَطْمَعُ طَمَعَ الْغُرَابِ، وَلَا يَسْأَلُ عَدُوَّنَا وَإِنْ مَاتَ جُوعًا».

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَأَيْنَ أَظْلُبُ هؤُلَاءِ؟

قَالَ: «فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ، أَوْلَيْكَ الْخَفِيضُ عَيْشُهُمْ، الْأَمْتَقِلَةُ دِيَارُهُمْ، إِنْ شَهِدُوا لَمْ يُعْرَفُوا، وَإِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَمِنْ الْمَوْتِ لَا يَجْزَعُونَ، وَفِي الْقُبُورِ يَتَرَاوَرُونَ، وَإِنْ جَا إِلَيْهِمْ ذُو حَاجَةٍ مِنْهُمْ رَحْمُوهُ، لَنْ تَخْتَلِفَ قُلُوبُهُمْ وَإِنْ اخْتَلَفَ بِهِمُ الدَّارُ».

ثُمَّ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَا الْمَدِينَةُ وَعَلِيٌّ الْبَابُ، وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ لَا مِنْ قِبَلِ الْبَابِ، وَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُجِئُنِي وَيُبْغِضُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ» (2).

ص: 237

1- ينبغي الالتفات إلى أن هذا ليس طريقاً واحداً، بل ثلاثة

2- الكافي (ج 2 / 238 و 239 باب المؤمن وعلاماته وصفاته / ح 27)

تبيين ... أقول: فالكلام يحتمل وجوهاً:

الأول: أن يكون الظرف متعلقاً بـ (معلناً) كما في نظائره، والامتداح بمعنى المدح، أي لا يمدح معلناً لإمامتنا، فإنه لتركه التقية لا يستحق المدح.

الثاني: أن يكون الامتداح بمعنى التمدح كما في بعض النسخ، أي لا يطلب المدح ولا يمدح نفسه بسبب قوله بإمامتنا علانية، وذلك أيضاً لترك التقية، وفيه إشعار بأنه ليس بشيعة لنا لتركه أمرنا، بل يتكلف ذلك.

الثالث: أن تكون الباء زائدة، أي لا يمدحنا معلناً، وهو بعيد.

(لنا عائياً) الظرف متعلق بقوله: (عائياً).

(ولا يخاصم لنا قالياً) أي مبغضاً لنا.

(وإن لقي جاهلاً) كأن المراد به غير المؤمن الكامل، أي العالم العامل بقرينة المقابلة، فيشمل الجاهل والعالم غير العامل بعلمه، بل الهجران عنه أهماً، وضرر مجالسته أتم.

(فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعه) أي الذين يدعون التشيع وليس لهم صفاته وعلاماته، والكلام يحتمل وجهين:

أحدهما: أن المعنى: كيف أصنع بهم حتى يكونوا هكذا؟ فأجاب عليه السلام بأن هذا ليس من شأنك، بل الله يُمحصهم ويُبدلهم.

والثاني: أن المعنى ما أعتقد فيهم؟ فالجواب أنهم ليسوا بشيعة لنا، والله تعالى يُصلحهم ويذهب بمن لا يقبل الصلاح منهم.

(وفيهم التمييز)، قيل: كلمة (في) في المواضع للتعليل، والظرف خبر للمبتدأ، والتقديم للحصر.

واللآم في الثلاثة (1) للعهد إشارة إلى ما روي عن أمير المؤمنين حيث قال:

ص: 238

1- أي (التمييز والتبديل والتمحيص)

«لَتُبْلَغَنَّ بِلْبَلَةٍ، وَلَتُعْرَبَنَّ غَرْبَةً حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ...» إلى آخر الخبر. (1)

وأقول: قد روي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام: «ويل لطغاة العرب من أمر اقتراب»، قلت: جعلت فداك، كم مع القائم من العرب؟ قال: «نفر يسير» قلت: والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير، قال: «لا بد للناس من أن يُمحصوا ويُمَيَّزوا ويُغربلوا، ويُستخرج في الغربال خلق كثير». (2)

وذكر عليه السلام أموراً توجب خروجهم من الفرقة الناجية أو هلاكهم بالأعمال والأخلاق الشيعة في الدنيا والآخرة:

أحدها: التمييز بين الثابت الراسخ وغيره في المصباح: (يقال: مزته ميراً) من باب باع بمعنى عزلته وفصلته من غيره، والتثقيب مبالغة، وذلك يكون في المشتبهات نحو: «لِيَمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» [الأَنْفَال: 37]، وفي المختلطات نحو: «وَأُمَّتًا زُورًا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ» [يس: 59]، وتمييز الشيء انفصاله من غيره. (3)

وثانيها: التبديل، أي تبديل حالهم بحال أحسن، أو تبديلهم بقوم آخرين لا يكونون أمثالهم كما قال تعالى: «وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمُ» [محمد: 38].

وثالثها: التمهيص وهو الابتلاء والاختبار والتخليص، يقال: محصت الذهب بالنار إذا خلصته مما يشوبه.

ورابعها السنون وهي الجذب والقحط، قال الله تعالى: «وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ

ص: 239

1- الكافي (ج 1 / ص 369 / باب التمهيص والامتحان / ح 1)

2- الكافي (ج 1 / ص 370 / باب التمهيص والامتحان / ح 2)

3- راجع المصباح المنير (ج 2 / ص 587)

فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ» [الأعراف: 130]، والواحد السنة، وهي محذوفة اللّام، وفيها لغتان:

إحدهما: جعل اللام هاء والأصل سنهية، وتُجمع على سنهات، مثل سجدة وسجدات، وتُصغّر على سنيهة، وأرض سنهاء أصابتها السنة، وهي الجذب.

والثانية: جعلها واوًا، والأصل سنوة، وتُجمع على سنوات، مثل شهوة وشهوات، وتُصغّر على سنية، وأرض سنواء أصابتها السنوة.

وتُجمع في اللغتين كجمع المذكر السالم أيضا، فيقال: سنون وسنين، وتُحذف النون للإضافة، وفي لغة تثبت الياء في الأحوال كلّها، [و] تُجعل النون حرف إعراب تُنوّن في التنكير ولا تُحذف مع الإضافة كأنها من أصول الكلمة، وعلى هذه اللغة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللَّهُمَّ اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف»، كل ذلك ذكرها في (المصباح). (1)

وخامسها: الطاعون، وهو الموت من الوباء.

وسادسها: اختلاف يُددهم، أي اختلاف بالتدابير والتقاطع والتنازع يُددهم ويُفَرِّقهم تفريقاً شديداً، تقول: (بددت الشيء) من باب قتل إذا فرّقت، والتثقيب مبالغة وتكثير، وقيل: (يأتي عليهم سنون)، إلى هنا دعاء عليهم، ولا يخفى بعده.

(لا يهْرُ هرير الكلب) أي لا يجزع عند المصائب، أو لا يصول على الناس بغير سبب كالكلب قال في (القاموس): (هَرَّ الكلب إليه يهر، أي بكسر الهاء هريراً، وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد، وقد هره البرد صوته كأهره، وهَرَّ يهر بالفتح ساء خُلِّقه). (2)

ص: 240

1- راجع المصباح المنير (ج 1 / ص 292)

2- راجع القاموس المحيط (ج 2 / ص 160)

(ولا يطمع طمع الغراب) طمعه معروف يُضرب به المثل، فإنه يذهب إلى فراسخ كثيرة لطلب طعمته.

(وإن مات جوعاً) كأنه على المبالغة، أو محمول على إمكان سؤال غير العدو، وإلا فالظاهر أنّ السؤال مطلقاً عند ظنّ الموت من الجوع واجب، وقيل:

المراد به السؤال من غير عوض، وأمّا معه كالاقتراض فالظاهر أنه جائز.

(فأين أطلب هؤلاء) أي لا- أجد بين الناس من أتصف بتلك الصفات قال: (في أطراف الأرض)؛ لأنهم يهربون من المخالفين تقيّةً، أو يستوحشون من الناس لاستيلاء حُبّ الدنيا والجهل عليهم حذراً من أن يصيروا مثلهم.

وما قيل إنّ (في) بمعنى (عند) كما قيل في قوله تعالى: «فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ» [التوبة: 38]، و (الأطراف) جمع طريف بمعنى النفيس، والمراد بهم العلماء، فلا يخفى بعده.

(أولئك الخفيض عيشتهم) أي هم خفيفو المؤنة، يكتفون من الدنيا بأقلها، فلا يتعبون في تحصيلها، وترك الملاذ أسهل من ارتكاب المشاق، في (القاموس): (الخفض الدعة، وعيش خافض، والسير اللين، وغضّ الصوت، وأرض خافضة السقيا: سهلة السقي، وخفض القول يا فلان: لينه، والأمر: هوّنه). (1)

(المنتقلة ديارهم) لفرارهم من شرار الناس من أرض إلى أرض، أو يختارون الغربية لطلب العلم.

(إن شهدوا لم يُعرفوا) لعدم شهرتهم، وخمول ذكرهم بين الناس، وقيل: لاختيارهم الغربية لطلب العلم.

(وإن غابوا لم يُفتقدوا) أي لم يُطلبوا، لاستتلاف الناس عن صحبتهم، وعدم اعتنائهم بشأنهم، وقيل: الغربتهم بينهم كما مر. وفي القاموس : (افتقده

ص: 241

وتفقده طلبه عند غيبته، ومات غير فقيد ولا حميد، وغير مفقود: غير مكترث لفقدانه).⁽¹⁾

(ومن الموت لا- يجزعون)؛ لأنّ أولياء الله يُحِبُّون الموت ويتمنونه، وقيل: (من) للتعليل، والظرف متعلّق بالنفي لا- بالمنفي والتقديم للحصر، أي عدم جزعهم من أحوال الدنيا وأهلها وما يصيبه منهم من المكاره إنّما هو لعلمهم بالموت والانتقام منهم بعده، ولا يخفى بعده.

(وفي القبور يتزاورون) أي إنّهم لشدة التقيّة وتفرقهم قلما يمكنهم زيارة بعضهم لبعض، وإنّما يتزاورون في عالم البرزخ لحسن حالهم ورفاهيتهم، أو أنّهم مخنفون من الناس لا- يُزارون إلا بعد الموت، أو مساكنهم المقابر والمواضع الخربة في تلك المواطن يلقي بعضهم بعضاً، وقيل: أي يزور أحياءهم أمواتهم في المقابر، وقيل: القبور عبارة عن مواضع قوم ماتت قلوبهم لترك ذكر الله كما قال تعالى: «وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ» [فاطر: 22]، أي لا تمكنهم الزيارة في موضع تكون فيه جماعة من الضلال والجهال الذين هم بمنزلة الأموات والأول أظهر .

(لن تختلف قلوبهم وإن اختلفت بهم الدار) أي هم على مذهب واحد وطريقة واحدة وإن تباعد بعضهم بعضها في الديار فإنّهم تابعون لأئمة الحقّ ولا- اختلف عندهم. وقيل: (أي قلب كلّ واحدٍ منهم غير مختلف ولا متغير من حال إلى حال وإن اختلفت دياره ومنازله لأنسه بالله وعدم تعلقه بغيره فلا يستوحش بالوحدة والغربة واختلاف الديار لأنّ مقصوده وأنيسه واحد حاضر معه في الديار كلّها، بخلاف غيره لأن قلبه لما كان متعلقاً بغيره تعالى يأس به إذا وجده ويستوحش إذا فقده)⁽²⁾، انتهى، ولا يخفى بعده.

ص: 242

1- القاموس المحيط (ج 1 / ص 323)

2- راجع شرح أصول الكافي للمازندراني (ج 9/ ص 176)

(أنا المدينة) كأن ذكر هذا الخبر لبيان علة اتفاق قلوبهم فإنهم عاملون بهذا الخبر، أو لبيان أن تلك الصفات إنما تنفع إذا كانت مع الولاية، أو لبيان لزوم اختيار تلك الصفات فإنها من أخلاق مولى المؤمنين وهو باب مدينة الدين والعلم والحكمة فلا بد لمن ادعى الدخول في الدين أن يتصف بها.

بيانه في معنى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»

بحار الأنوار (ج 68/ص 299 و 300/ح 72):

الكافي: عَنْ عَلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ الْخَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، قَالَ: «يَعْنِي كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ».(1)

بيان: الآية في سورة النساء هكذا «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا» [النساء: 77]، وقال المفسرون: «قِيلَ لَهُمْ» أي بمكة، «كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ» أي أمسكوا عن قتال الكفار فإنني لم أؤمر بقتالهم، «فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ» بالمدينة خافوا من الناس وقتلهم إياهم، «كَخَشْيَةِ اللَّهِ» من عقابه «أَوْ أَشَدَّ»، «وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ» وهو أن نموت بأجالنا، وكذا في تفسير علي بن إبراهيم أيضاً.(2)

ص: 243

1- الكافي (ج 2 / ص 114 / باب الصمت وحفظ اللسان ح 8)

2- راجع تفسير القمي (ج 1 / ص 144)

وفي بعض الأخبار أنّ ذلك أمر لشيئتنا بالتقية إلى زمان القائم عليه السلام كما قال الصادق عليه السلام: «أما ترضون أن تُقيموا الصلاة، وتُؤتوا الزكاة، وتكفّوا وتدخلوا الجنة؟» (1).

وعن الباقر عليه السلام: «أنتم والله أهل هذه الآية» (2).

وفي بعض الأخبار: «كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ» مع الحسن عليه السلام، «كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ» مع الحسين عليه السلام، «إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ» إلى خروج القائم، فإنّ معه

لا الظفر (3). فهذا الخبر إمّا تفسير لظاهر الآية كما ذكرناه أولاً، أو لبطنها بتنزيل الآية على الشيعة في زمن التقية، وهذا أنسب بكفّ الألسن تقيةً، فإنّ أحوال أمير المؤمنين عليه السلام في أول أمره وآخره كان شبيهاً بأحوال الرسول في أول الأمر حين كونه بمكة وترك القتال لعدم الأعوان، وأمره في المدينة بالجهاد لوجود الأنصار، وكذا حال الحسن عليه السلام في الصلح والهدنة، وحال الحسين عليه السلام عند وجود الأنصار ظاهراً، وحال سائر الأئمة عليهم السلام في ترك القتال والتقية مع حال القائم، فالآية وإن نزلت في حال الرسول فهي شاملة لتلك الأحوال أيضاً لمشابتها لها، واشتراك العلل بينها وبينها.

وأما تفسيره عليه السلام كفّ الأيدي بكفّ الألسن على الوجهين يحتمل وجوهاً:

الأول: أن يكون المعنى أنّ المراد بكفّ الأيدي عن القتال الكفّ عنها، ومما يوجب بسطها بسط الأيدي وهي الألسنة، فإنّ مع عدم كفّ الألسنة ينتهي الأمر إلى القتال شأواً أم أبواً، فالنهي عن بسط الأيدي يستلزم النهي عن بسط الألسنة، فالنهي عن القتال في زمن الهدنة يستلزم الأمر بالتقية.

ص: 244

1- الكافي (ج 1 / ص 146 / ح 122)

2- الكافي (ج 8 / ص 289 / ح 434)

3- راجع: تفسير العياشي (ج 1 / ص 257 و 258 / ح 195)

الثاني: أن يكون المراد بكفّ الأيدي كفّ الألسن إطلاقاً لاسم المسبب على السبب، أو الملزوم على اللازم.

الثالث: أن يكون المراد بالأيدي في الآية الألسن لتشابههما في القوة وكونهما آلة المجادلة. وهذا أبعد الوجوه، كما أن الأول أقربها.

بيانه في معنى: (لِيُقَوِّ شَدِيدُكُمْ ضَعِيفَكُمْ، وَلِيَعُدَّ غَنِيُّكُمْ عَلَى فَقِيرِكُمْ، وَلَا تَبْشُوا سِرَّنَا، وَلَا تَذِيعُوا أَمْرَنَا ...)

بحار الأنوار (ج 72 / ص 72 - 74 / ح 21):

الكافي: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَيْهِ جَمَاعَةً، فَقُلْنَا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّا نُرِيدُ الْعِرَاقَ، فَأَوْصِنَا.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لِيُقَوِّ شَدِيدُكُمْ ضَعِيفَكُمْ، وَلِيَعُدَّ غَنِيُّكُمْ عَلَى فَقِيرِكُمْ، وَلَا تَبْشُوا سِرَّنَا، وَلَا تَذِيعُوا أَمْرَنَا، وَإِذَا جَاءَكُمْ عَنَّا حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ عَلَيْهِ شَاهِدًا أَوْ شَاهِدَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَخُذُوا بِهِ، وَإِلَّا فَقِفُوا عِنْدَهُ، ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَيْنَا، حَتَّى يَسَّ تَبَيَّنَ لَكُمْ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْمُنْتَظَرَ هَذَا الْأَمْرُ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَمَنْ أَدْرَكَ قَائِمَنَا فَخَرَجَ مَعَهُ فَقَتَلَ عَدُوَّنَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ عَشْرِينَ شَهِيدًا، وَمَنْ قَتَلَ مَعَ قَائِمِنَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ شَهِيدًا» (1).

بيان: (جماعة) منصوب على الحالية، أي مجتمعين معاً.

(لِيُقَوِّ شَدِيدُكُمْ) أي بالإغاثة والإعانة ورفع الظلم، أو بالتقوية في الدين ودفع الشبه عنه.

(وليعد) يقال: (عاد بمعروفه) من باب قال أي أفضل، والاسم العائدة وهي المعروف والصلة.

ص: 245

1- الكافي (ج 2 / ص 222 / باب الكتمان / ح 4)

(ولا تبثوا سرنا) أي الأحكام المخالفة لمذهب العامة عندهم.

(ولا تديعوا أمرنا) أي أمر إمامتهم وخلافتهم وغرائب أحوالهم ومعجزاتهم عند المخالفين، بل الضعفة من المؤمنين؛ إذا (1) كانوا في زمان شديد، وكان الناس يُفتشون أحوالهم ويقتلون أشياعهم وأتباعهم. وأما إظهارها عند عقلاء الشيعة وأمنائهم وأهل التسليم منهم، فأمر مطلوب كما مرّ.

(فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله) كأنه محمول على ما إذا كان مخالفاً لما في أيديهم، أو على ما إذا لم يكن الراوي ثقة، أو يكون الغرض موافقته لعمومات الكتاب كما ذهب إليه الشيخ من عدم العمل بخبر الواحد إلا إذا كان موافقاً لفحوى الكتاب والسنة المتواترة على التفصيل الذي ذكره في صدر كتابي الحديث. (2)

(وإلا فقفوا) عنده أي لا تعملوا به ولا تردوه، بل توقفوا عنده، اعنده حتى تسألوا عنه الإمام.

وقيل: المراد أنه إذا وصل إليكم منا حديث يلزمكم العمل به، فإن وجدتم عليه شاهداً من كتاب الله يكون لكم مفراً عند المخالفين إذا سألوكم عن دليله فخذوا المخالفين به وألزموهم وأسكتوهم ولا تتقوا منهم، وإن لم تجدوا شاهداً فقفوا عنده أي فاعملوا به سرّاً ولا تُظهروه عند المخالفين، ثم ردوه إلى العلم بالشاهد إليها أي سلونا عن الشاهد له من القرآن حتى نُخبركم بشاهده من القرآن فعند ذلك أظهروه لهم، ولا يخفى ما فيه.

(لهذا الأمر) أي لظهور دولة القائم عليه السلام.

ص: 246

1- كذا في البحار والصحيح: (إذ) كما في مرآة العقول

2- راجع: تهذيب الأحكام (ج 1 / ص 3؛ الاستبصار (ج 1 / ص 3 و 4)

بيانه في معنى: (فَكَانَ الْأَمْرُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْكُمْ)

بحار الأنوار (ج 2 / ص 77 - 79 / ح 27)

الكافي: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَأَبَى وَأَمْسَكَ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ أَعْطَيْنَاكُمْ كُلَّمَا تَرِيدُونَ كَانَ شَرًّا لَكُمْ، وَأَخَذَ بَرَقَةً صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَا يَتَى اللَّهُ أَسْرَهَا إِلَى جَبْرِئِيلَ، وَأَسْرَهَا [جَبْرِئِيلَ] (1) إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَسْرَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَسْرَهَا عَلِيٌّ [عليه السلام] (2) إِلَى مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَنْتُمْ تُتَذِيعُونَ ذَلِكَ، مَنْ الَّذِي أَمْسَكَ حَرْفًا سَمِعَهُ؟ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ: يَنْبَغِي لِلْمُسَدِّ لِمَنْ أَنْ يَكُونَ مَالِكًا لِنَفْسِهِ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ، عَارِفًا بِأَهْلِ زَمَانِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُدِيعُوا حَدِيثَنَا، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ أَوْلِيَائِهِ، وَيَنْتَقِمُ لِأَوْلِيَائِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، أَمَا رَأَيْتَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِآلِ بَرْمَكٍ؟ وَمَا انْتَقَمَ اللَّهُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَقَدْ كَانَ بَنُو الْأَشْعَثِ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ، فَدَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَوْلًا يَتِيهِمْ لِأَبِي الْحَسَنِ [عليه السلام]، وَ (3) أَنْتُمْ بِالْعِرَاقِ تَرُونَ أَعْمَالَ هَؤُلَاءِ الْفِرَاعِنَةِ، وَمَا أَمْهَلَ اللَّهُ هُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَلَا تَغْرَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَلَا تَغْتَرُّوا بِمَنْ قَدْ أَمْهَلَ لَهُ، فَكَانَ الْأَمْرُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْكُمْ». (4)

تبيان: ... والحاصل أنه تعالى قد ينتقم لأوليائه من أعدائه، وقد يمهلهم إتماماً للحجة عليهم، فاتقوا الله في الحاليتين، ولا تديعوا سرنا، ولا تغتروا بالدنيا وحبها فيصير سبباً للإذاعة للأغراض الباطلة، أو للتوسل بالمخالفين لتحصيل الدنيا، أو باليأس عن الفرج استبطاءً.

ص: 247

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

3- ما بين المعقوفتين من المصدر

4- الكافي (ج 2: 224 و 225/ باب الكتمان/ ح 10)

(فكأن الأمر قد وصل إليكم) بشارة بقرب ظهور أمر القائم عليه السلام، وبيان لتيقن وقوعه.

بيانه في معنى: (نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح...)

بحار الأنوار (ج 2 / ص 83 و 84 / ح 33):

الكافي: عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى جَمِيعاً، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ (1)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسَدِّ لِيْمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ غَزْوَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: «نَفْسُ الْمَهْمُومِ لَنَا الْمُغْتَمُّ لُظْمِنَا تَسْبِيحٌ، وَهَمُّهُ لِأَمْرِنَا عِبَادَةٌ، وَكُتْمَانُهُ لِسِرِّنَا جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ: أَكْتُبُ هَذَا بِالذَّهَبِ، فَمَا كَتَبْتَ شَيْئاً أَحْسَنَ مِنْهُ. (2)

بيان: نفس المهموم (لنا) أي المتفكر في أمرنا الطالب لفرجنا، أو المغتم لعدم وصوله إلينا.

(المغتم لظلمنا) أي لمظلوميتنا.

(تسبيح) أي يكتب لكل نفس ثواب تسبيح.

(وهمُّه لأمرنا) أي اهتمامه بخروج قائمنا وسعيه في أسبابه ودعاؤه لذلك.

(عبادة) أي ثوابه ثواب المشتغل بالعبادة.

(وكُتْمَانُهُ لِسِرِّنَا جِهَادٌ)؛ لأنه لا يحصل إلا بمجاهدة النفس.

(قال لي) هو كلام محمد بن مسلم.

(اكتب هذا بالذهب) أي بمانه، ولعله كناية عن شدة الاهتمام بحفظه

ص: 248

1- في الكافي: (سعيد)؛ وهو الصحيح كما جاء في ذيل الرواية

2- الكافي (ج 2 / ص 226 / باب المؤمن وعلاماته وصفاته / ح 16)

والاعتناء به ونفاسته، ويحتمل الحقيقة، ولا منع منه إلا في القرآن كما سيأتي في كتابه.

(فما كتبت) بالخطاب، ويحتمل التكلم.

بيانه في معنى: (جعل الدين دولتين)

بحار الأنوار (ج 2 / ص 88 و 89 / ح 43):

الكافي: عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْكُوفِيِّينَ، عَنْ أَبِي خَالِدِ الْكَاثِبِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الدِّينَ دَوْلَتَيْنِ: دَوْلَةَ آدَمَ وَهِيَ دَوْلَةُ اللَّهِ، وَدَوْلَةَ إِبْلِيسَ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْبَدَ عَلَانِيَةً كَانَتْ دَوْلَةُ آدَمَ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْبَدَ فِي السِّرِّ كَانَتْ دَوْلَةُ إِبْلِيسَ، وَالذَّيْعُ مَا أَرَادَ اللَّهُ سِتْرَهُ مَارِقٌ مِنَ الدِّينِ» (1).

بيان: (جعل الدين دولتين): قيل: المراد بـ(الدين) العبادة، و(دولتين) منصوب بنياية ظرف الزمان والظرف مفعول ثانٍ لـ(جعل)، والدولة نوبة ظهور حكومة حاكم عادلاً كان أو جائراً.

والمراد بـ(دولة آدم) دولة الحقِّ الظاهر الغالب كما كان لآدم عليه السلام زمانه، فإنه غلب على الشيطان وأظهر الحقَّ علانية، فكل دولة الحقِّ غالب ظاهر فهو دولة آدم، وهي دولة الحكومة التي رضي الله لعباده.

و(كانت) في الموضوعين تامة، فإذا علم الله صلاح العباد في أن يعبدوه ظاهراً سبب أسباب ظهور دولة الحقِّ فكانت كدولة آدم، وإذا علم صلاحهم في أن يعبدوه سرّاً وتقيةً وكلهم إلى أنفسهم فاختروا الدنيا، وغلب الباطل على الحقِّ، فمن أظهر الحقَّ وترك التقيةً في دولة الباطل لم يرضَ بقضاء الله، وخالف

ص: 249

أمر الله، وضيع مصلحة الله التي اختارها لعباده، فهو (مارق) أي خارج عن الدين غير عامل بمقتضاه، أو خارج عن العبادة غير عامل بها، قال في (القاموس): (مرق السهم من الرمية مروفاً: خرج من الجانب الآخر، والخارج مارقة لخروجهم عن الدين). (1)

بيانه في معنى: (كلما تقارب هذا الأمر)

بحار الأنوار (ج 72 / ص 434 / ح 97):

الكافي: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ ابْنِ

بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «كُلَّمَا تَقَارَبَ هَذَا الْأَمْرُ كَانَ أَشَدَّ لِلتَّقِيَّةِ». (2)

بيان: (كلما تقارب هذا الأمر) أي خروج القائم عليه السلام.

بيانه في معنى: (والناس لا بد لبعضهم من بعض، ما داموا على هذه الحال حتى يكون ذلك):

بحار الأنوار (ج 78 / ص 264 و 265 / ح 21):

مجالس المفيد: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّغَفَرِيِّ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ مُرَّازِمٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا): «عَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ لِلنَّاسِ، وَإِقَامَةِ الشَّهَادَةِ، وَحُضُورِ الْجَنَائِزِ، إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنَ النَّاسِ، إِنْ أَحَدًا لَا يَسْتَعْنِي عَنِ النَّاسِ

ص: 250

1- القاموس المحيط (ج 3 / ص 282)

2- الكافي (ج 2 / ص 220 / باب التقية / ح 17)

بِحَنَازَتِهِ (1)، فَأَمَّا نَحْنُ نَأْتِي جَنَائِزَهُمْ، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَصْنَعُوا مِثْلَ مَا يَصْنَعُ مَنْ تَأْتَتْونَ بِهِ وَالنَّاسُ لَا بُدَّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، مَا دَامُوا عَلَي هَذِهِ الْحَالِ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَنْقَطِعُ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى أَهْلِ أَهْوَانِهِمْ».

ثُمَّ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِحُسْنِ الصَّلَاةِ، وَعَمَلُوا لِآخِرَتِكُمْ، وَاخْتَارُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَكُونُ كَيْسًا فِي أَمْرِ الدُّنْيَا، فَيَقَالُ: مَا أَكَيْسَ فُلَانًا؟ إِنَّمَا الْكَيْسُ كَيْسُ الْآخِرَةِ». (2)

بيان: (حتى يكون ذلك)، أي ظهور دولة الحقِّ، وقيام القائم عليه السلام.

بيانه في معنى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ» و«لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ»

بحار الأنوار (ج 80/ص 339 - 341):

[8] (باب) (فضل المساجد وأحكامها وآدابها... تفسير: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ» [البقرة: 114]، في تفسير العسكري عليه السلام: «هي مساجد خيار المؤمنين بمكة، منعواهم عن التعبد فيها بأن الجئوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الخروج عن مكة». (3)

وفي تفسير علي بن إبراهيم وغيره عن الصادق عليه السلام أنهم قرئوا حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخول مكة والمسجد الحرام. (4)

وروي عن زيد بن علي عن أبيه، عن علي عليه السلام أنه أراد جميع الأرض، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً. (5)

ص: 251

1- في المصدر: (حياته)

2- أمالي المفيد (ص 185 و 186 / ح 12)

3- تفسير الإمام العسكري (ص 560)

4- تفسير القمي (ج 1 / ص 58)

5- تفسير مجمع البيان (ج 1 / ص 355 و 356)

أقول: اللفظ يقتضي العموم في المسجد والمانع والذكر.

«وَسَعَى فِي خَرَابِهَا»: أي في خراب تلك المساجد، لئلاً تُعمر بطاعة الله .

«أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ»: في تفسير الإمام عليه السلام (1) أنه وعد للمؤمنين بالنصرة، واستخلاص المساجد منهم، وقد أنجز وعده بفتح مكة لمؤمني ذلك العصر، وسيُنجزه لعامة المؤمنين حين ظهور القائم عليه السلام .

وقيل: المعنى: كان حقهم بحسب حالهم أن لا يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين، فكيف جاز لهم أن يمنعوا المؤمنين.

وقيل: إلا خائفين من أن ينزل عليهم عذاب، لاستحقاقهم ذلك.

وقيل: ما كان لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخضوع فضلاً عن أن يجترؤا على تخريبها، فيستفاد منها استحباب دخولها بالخضوع والخشوع والخشية من الله تعالى، كما هو حال العبد الواقف بين يدي سيّده.

وقيل: معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المساجد.

وروى العياشي عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى: (يَعْنِي لَا يَقْبَلُونَ الْإِيمَانَ إِلَّا وَالسَّيْفُ عَلَى رُوسِهِمْ). (2)

«لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَرْبٌ» قتل وسي، أو ذلّة بضرب الجزية، وقيل: أي بعد قيام القائم، والأولى التعميم بكل ما يصير سبباً لمذلتهم في الدنيا.

أقول: تدلّ الآية بعمومها على عدم جواز منع ما يُذكر الله به من الصلوات والدعوات وتلاوة القرآن ونشر العلوم الدينيّة وأمثالها في المساجد، وحرمة السعي في خرابها الصوري بهدمها، وإدخالها في الملك وغير ذلك، بل تعطيلها، وكل ما يوجب ذهاب رونقها وإحداث البدع فيها، وكل ما ينافي وضعها وحصول الذكر فيها...

ص: 252

1- راجع تفسير الإمام العسكري (ص 554 - 558 / ح 329)

2- تفسير العياشي (ج 1 / ص 56 / ح 79)

بيانه في معنى: (وعليك بهذا المسجد يعني مسجد الكوفة، فإنه أحد المساجد الأربعة...)

بحار الأنوار (ج 80 / ص 359 و 360 / ح 12):

كتاب الغارات : عَنْ حَبِيبَةَ الْعُرَيْنِيِّ وَمِيثَمَ التَّمَارِ، قَالَا: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي قَدْ تَزَوَّدْتُ زَادًا وَابْتَعْتُ رَاحِلَةً وَقَصَيْتُ شَأْنِي - يَعْنِي حَوَائِجِي - فَأَزْتَجِلُ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ؟

فَقَالَ لَهُ: «كُلُّ زَادِكَ، وَبِعَ رَاحِلَتِكَ، وَعَلَيْكَ بِهَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ، فَإِنَّهُ أَحَدُ الْمَسَاجِدِ الْأَرْبَعَةِ رَكَعَتَانِ فِيهِ تَعْدُلُ عَشْرًا فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ الْبَرَكَةِ مِنْهُ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا مِنْ حَيْثُ مَا أَتَيْتَهُ، وَقَدْ تَرَكَ مِنْ أَسِهِ أَلْفَ ذِرَاعٍ، وَفِي زَاوِيَّتِهِ فَارَ التَّنُورِ، وَعِنْدَ الْأَسِّ طَوَانَةَ الْخَامِسَةِ صَلَّى إِبْرَاهِيمُ الْحَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ صَدَّ لِي فِيهِ أَلْفُ نَبِيٍّ وَأَلْفُ وَصِيٍّ، وَفِيهِ عَصَا مُوسَى، وَشَجَرَةٌ يَقْطِينٌ، وَفِيهِ هَلْكَ يَعْقُوتٌ وَيَعْوُقٌ، وَهُوَ الْفَارُوقُ، وَمِنْهُ يَسِيرُ جَبَلُ الْأَهْوَازِ، وَفِيهِ مُصَدَّ لِي نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُحْشَرُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا عَلَيْهِمْ حِسَابٌ وَلَا عَذَابٌ، وَوَسَطُهُ عَلَى رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَفِيهِ ثَلَاثُ أَعْيُنٍ يَزْهَرْنَ، [أَنْبَتَتْ بِالضَّغْتِ] (1)، تَذْهَبُ الرَّجْسَ، وَتُطَهِّرُ الْمُؤْمِنِينَ: عَيْنٌ مِنْ لَبَنِ، وَعَيْنٌ مِنْ دُهْنٍ، وَعَيْنٌ مِنْ مَاءٍ، جَانِبُهُ الْأَيْمَنُ ذَكَرٌ وَجَانِبُهُ الْأَيْسَرُ مَكْرٌ، لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِيهِ لَأَتَوْهُ وَلَوْ حَبْوًا». (2)

بيان: (فيما سواه) أي من المساجد المباركة كمسجد الأقصى ومسجد السهلة فلا ينافي الألف أو الاختلاف باعتبار اختلاف الصلوات والمصلين

ص: 253

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- الغارات (ج 2 / ص 413 - 415)

ولعلّ التخصيص بالألف لكونهم من أعظم الأنبياء والأوصياء، أو هم الذين صلّوا فيه ظاهراً بحيث اطلع عليه الناس وشاهدوهم وأما سائرهم عليهم السلام فصلّوا

فيه كما صلّى فيه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

ولعلّ المراد بكون عصا موسى عليه السلام فيه كونها مدفونة فيه في الأزمان السالفة، حتّى وصل إلى أئمتنا عليهم السلام، لئلا ينافي الأخبار التي مضت في كتاب الإمامة أنّها عندهم عليهم السلام مع سائر آثار الأنبياء(1). ويحتمل أن تكون مودعة هناك، وهي تحت أيديهم كلما أرادوا أخذوها.

وأما شجرة يقطين فيمكن أن يكون هناك منبتها؛ إذ يظهر من بعض الأخبار أنه خرج من الفرات.

(ويسير جبل أهواز) لم أره في غير هذا الخبر .

قوله: (ويُحشر منه) أي من جنبه يعني الغري كما صرح به في غيره.(2)

والظاهر أنّ الأعين يظهرن في زمن القائم عليه السلام.

وكون جانبه الأيسر مكرراً لأنّ فيه كانت منازل الخلفاء والظلمة، كما قال الصدوق في الفقيه: (يعني منازل الشياطين).(3)

وقال في (النهاية): (الجبو أن يمشي على يديه وركبتيه أو أسته).(4)

ص: 254

1- راجع بحار الأنوار (ج 26 / ص 201 / باب ما عندهم من سلاح رسول الله / وآثار الأنبياء صلوات الله عليهم)

2- راجع بحار الأنوار (ج 7 / ص 116 / ح 53)، عن تهذيب الأحكام (ج 6 / ص 37 و 38 / ح 20/76)

3- من لا يحضره الفقيه (ج 1 / ص 231 / ذيل الحديث 693)

4- النهاية لابن الأثير (ج 1 / ص 336)

بيانه في معنى : (صلاة في مسجد الكوفة تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد)

بحار الأنوار (ج 80 / ص 377 - 379 ح 45):

جامع الأخبار: ... وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1): «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ». (2)

بيان سيأتي فضل المساجد المخصوصة في كتاب المزار وكتاب الحج (3)، ولنشر هنا إلى بعض الفوائد:

الرابعة: الظاهر أنّ تلك الفضيلة في المسجدين مختصة بما كان في عهد الرسول، وأما ما زيد فيهما في زمن خلفاء الجور فكسائر المساجد، بل يمكن المناقشة في كونها مسجداً أيضاً لما ورد في كثير من الأخبار أنّ القائم عليه السلام يردها إلى أربابها (4)، وذهب بعض الأصحاب إلى التعميم، وهو بعيد...

بيانه في معنى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ):

بحار الأنوار (ج 2 / ص 65 و 66 / ح 55):

الخصال: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ مَا جِيلَوِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْجَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ آبَائِهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَتَانِي آتٍ مِنَ اللَّهِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ [عزوجل] (5) يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ.

ص: 255

1- أي (أبو عبد الله الصادق علا)

2- جامع الأخبار (ص 178 / ح 16/430)

3- بحار الأنوار (ج 96 / ص 76 / باب فضل مكة وأسمائها، وص 379 / باب مسجد النبي بالمدينة، وج 97 / ص 385 / باب فضل الكوفة ومسجدها ...)

4- راجع: بحار الأنوار (ج 52 / ص 333 / ح 61)، عن الغيبة للطوسي (ص 475 / ح 498)

5- ما بين المعقوفتين من المصدر؛ وكذلك المورد التالي

فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، وَسَّعَ عَلَيَّ أُمَّتِي.

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ [عزوجل] يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ». (1)

بيان الخبر ضعيف، ومخالف للأخبار الكثيرة كما ستأتي، وحملوه على القراءات السبعة، ولا يخفى بعده، لحدوثها بعده صلى الله عليه وآله وسلم، وسنشرح القول في ذلك في كتاب القرآن إن شاء الله، ولا ريب في أنه يجوز لنا الآن أن نقرأ موافقاً لقراءاتهم المشهورة كما دلت عليه الأخبار المستفيضة إلى أن يظهر القائم عليه السلام، ويظهر لنا القرآن على حرف واحد، وقراءة واحدة، رزقنا الله تعالى إدراك ذلك الزمان.

بيانه في معنى: (ابتغاء اليوم الذي عندك)

بحار الأنوار (ج 2 / ص 256 و 257 / ح 2):

أقول: زاد الكفعمي في القنوت الثاني لعمد كبري عليه السلام بعد قوله: «وَتَحَكُّمُ مَا تُرِيدُ» زيادةً، وقال الشيخ في (المصباح الكبير) عند ذكر أدعية قنوت الوتر: وَيَسْتَحَبُّ أَنْ يَزَادَ الدُّعَاءَ فِي الْوَتْرِ، وَذَكَرَ الْقُنُوتَ مَعَ الزِّيَادَةِ، وَهِيَ هَذِهِ: «... اللَّهُمَّ وَاجْعَلْنَا قَائِمِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بِأَحْكَامِكَ، حَتَّى تُسْقِطَ عَنَّا مَوْنَ الْمَعَاصِي.

وَأَفْمَعُ الْأَهْوَاءِ أَنْ تَكُونَ مُسَاوِرَةً (2)، وَهَبْ لَنَا وَطْءَ آثَارِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ (صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَاللُّحُوقَ بِهِمْ، حَتَّى نَرْفَعَ أَعْلَامَهُ ابْتِغَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي عِنْدَكَ، اللَّهُمَّ فَمَنْ عَلَيْنَا بِوَطْءِ آثَارِ سَلَفِنَا، وَاجْعَلْنَا خَيْرَ فَرَطٍ مِنْ أَنْتُمْ بِنَا، فَإِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَذَلِكَ عَلَيْكَ سَهْلٌ يَسِيرٌ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَبْرَارِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا». (3)

بيان : ... «ابْتِغَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي عِنْدَكَ» أي يوم ظهور دولة القائم عليه السلام.

ص: 256

1- الخصال (ص 358 / ح 44)

2- في المصدر: (مشاورة)

3- مصباح المتعبد (ص 156 - 163 / ح 46/250)

بيانه في معنى: (يُحْيِي وَيُمِيت، وَيُمِيت وَيُحْيِي)

بحار الأنوار (ج 3 / ص 96 - 101 / ح 5):

فلاح السائل: ... وَمِمَّا رَوَيْتَاهُ بِإِسْمِ نَادِنَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ، بِإِسْمِ نَادِيهِ فِي كِتَابِ الدُّعَاءِ مِنْ كِتَابِ (الْكَافِي)، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْقُضَ رُكُوبَتَهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَفِي الْمَغْرِبِ مِثْلَهَا، لَمْ يَلُقْ اللَّهُ وَعَبْدٌ يَعْمَلُ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا مَنْ جَاءَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ» (1) ...

بيان: ... «يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي» الإحياء الأول في الدنيا، وكذا الإمامة أولاً، والإمامة الثانية في القبر، فتدلّ ضمناً على إحياء آخر، ولما كانت مدة تلك الحياة قليلة لم يذكرها صريحاً، والإحياء ثانياً في الآخرة، ولم يذكر الإحياء والإمامة في الرجعة لعدم عمومها وشمولهما لكل أحد. مع أنه يحتمل أن تكون الإمامة الثانية إشارة إليه. ولا يبعد أن يكون المراد بكل من الفقرتين جنس الإمامة والإحياء، والتكرير لبيان استمرارهما وكثرتهما...

بيانه في معنى (ويرجو أيامك):

بحار الأنوار (ج 83 / ص 143 - 145 / ح 27):

مصباح الشيخ والاختيار: ثُمَّ يَقُولُ: «... اَللّٰهُمَّ لَا تَحْضُرْ عَلَيَّ رِزْقِي، وَلَا تَجْعَلْنِي مُحَارَفًا، وَاجْعَلْنِي مَنْ يَخَافُ مَقَامَكَ، وَيَخَافُ وَعِيدَكَ، وَيَرْجُو لِقَاءَكَ،

ص: 257

1- فلاح السائل (ص 231)، عن الكافي (ج 2 / ص 518 / باب من قال لا إله إلا الله ... / ح 2)

وَيَرْجُوا أَيَّامَكَ، وَاجْعَلْنِي أَتُوبُ إِلَيْكَ تَوْبَةً نَصُمُ حَاءً، وَأَرْزُقْنِي عَمَلًا مُتَقَبَّلًا [وَعَمَلًا] (1) نَجِيحًا، وَسَعِيًا مَشْكُورًا، وَتِجَارَةً لَنْ تَبُورَ». (2)

بيان ... «وَيَرْجُوا أَيَّامَكَ» أي الأيام التي وعدت المحسنين فيها الراحة والخير والمثوبة كأيام القائم عليه السلام كما ورد في الخبر، ويوم دخول الجنة، أو نِعَمَكَ

ما كما روي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ» [إبراهيم: 5] أن المراد بها نِعَمَ اللَّهِ (3) ...

بيانه في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في سجدة الشكر

بحار الأنوار (ج 3 / ص 238 و 239 / ح 61):

دلائل الإمامة للطبري: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ الْمُطَّلِبِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ السَّمُرِيِّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمُحَمَّدِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ [بْنِ عَلِيِّ] (4) بْنِ أَحْمَدَ الْمُحَمَّدِيِّ، عَنِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: كَانَ يَقُولُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنْ صَلَاتِهِ فِي سَجْدَةِ الشُّكْرِ: يَا كَرِيمُ مَسْكِينِكَ بِفِنَائِكَ يَا كَرِيمُ فَقِيرِكَ زَائِرِكَ، حَقِيرِكَ بِبَابِكَ، يَا كَرِيمُ». (5)

بيان: لعلّ هذا الدعاء لسجدة الشكر بعد صلاة الطواف، أو لمطلق الصلاة في هذا المكان المناسبة لفظ الدعاء؛ ولأنه عليه السلام قال ذلك لجماعة من

الطالبين له بعد فراغه من الطواف عند الكعبة.

ص: 258

1- ما بين المعقوفتين من المصباح

2- مصباح المتهجد (ص 207 و 208 / ح 302 / 40)؛ اختيار المصباح الكبير لابن الباقي (ج 1 / ص 300)

3- بحار الأنوار (ج 68 / ص 53 / ح 79) عن تفسير العياشي (ج 2 / ص 222 / ح 2)

4- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

5- راجع: دلائل الإمامة (ص 537 - 539 / 125/521)

بيانه في معنى الدعاء: (والمسلمون فيه مجتمعون في أقطار أرضك...)

بحار الأنوار (ج 86 / ص 218 - 221 / ح 65):

الصحيفة السجادية: وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمِ الْأَضْحَى وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ: «اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمٌ مُبَارَكٌ مَيِّمُونَ، وَالْمُسْلِمُونَ فِيهِ مُجْتَمِعُونَ فِي أَقْطَارِ أَرْضِكَ، يَشْهَدُ السَّائِلُ مِنْهُمْ وَالطَّالِبُ وَالرَّاعِبُ وَالرَّاهِبُ...».

إِلَى قَوْلِهِ: «اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ خُلْفَائِكَ وَأَصْدَقِيائِكَ، وَمَوَاضِعَ أُمْنَانِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصْتَ تَهُمَ بِهَا، قَدْ ابْتَرَوْهَا وَأَنْتَ الْمُقَدِّرُ لِذَلِكَ...».

إِلَى قَوْلِهِ: حَتَّى عَادَ صِفْوَتِكَ وَخُلْفَاؤِكَ مَعْلُوبِينَ مَقْهُورِينَ مُبْتَرِينَ، يَرُونَ حُكْمَكَ مُبَدَّلًا، وَكِتَابَكَ مُبْذُورًا...».

إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَعَجَّلِ الْفَرَجَ وَالرُّوحَ وَالنُّصْرَةَ وَالتَّمَكِينَ وَالتَّيِيدَ لَهُمْ...» إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ. (1)

بيان: لا يخفى على العارف بأساليب البلاغة أنّ هذا الدعاء يدل على مطلوية اجتماع المؤمنين في الجمعة والأعياد للصلاة والدعاء، والسؤال والرغبة، وبتّ الحوائج في جميع الأحوال والأزمان، لأنه معلوم أنّ أدعية الصحيفة الشريفة ممّا أملاها عليه السلام لتقرأها الشيعة إلى آخر الدهر، وهي كالقرآن المجيد من البركات المستمرة إلى يوم الوعيد.

ووجه الدلالة أنه ذكر في وصف اليوم وبيان فضله أنّ المسلمين يجتمعون في أقطار الأرض، ومعلوم أنّ اجتماعهم كان لصلاة الجمعة والعيد، ولم يكونوا مأذونين منه عليه السلام لغاية خوفه واختفائه، وكذا الأزمان بعده إلى زمان القائم فلا بدّ من مصداق لهذا الاجتماع في زمانه عليه السلام وأكثر الأزمان بعده، حتى يحسن تعليمهم مثل هذا الدعاء.

ص: 259

ولمّا كان في البلاد الذي كان فيه حاضراً فارغاً لم يجر لغيره التقدم عليه أشار إلى خصوص هذا المقام فقال عليه السلام: «إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ لِخُلَفَائِكَ» وشكى إلى الله سبحانه ذلك، أو أنّه لما كان من الحكم العظيمة للجمعات والأعياد ظهور دولتهم عليهم السلام وتمكنهم، وأمرهم ونهيمهم، وإرشادهم، وكان في تلك الأزمان الأمر بعكس ذلك تظهر فيها دولة المتغلبين والغاصبين، وتقوى فيه -أب- دعهم وإضلالهم، فأشار بتلك المناسبة إلى الخلافة الكبرى التي ادعوها وابتزوها

وغصبوها.

فإن قيل: ذكر اجتماعهم لا يدلّ على رجحان، بل هو بيان لأمر واقعي.

قلنا: معلوم من سياق الكلام حيث ذكر لبيان كرامة اليوم وشرافته، ولتمهيد الدعاء وإدخال نفسه المقدّسة في جملتهم إمّا تواضعاً أو تعليماً أنّه في مقام التحسين والتجويز، ولو كان اجتماعهم كذلك بدعةً وحراماً لكان مثل أن يقول أحد: (اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَبَارَكٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ النَّاسُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ لَشَرْبِ الْخَمْرِ وَضَرْبِ الدُّفُوفِ وَالْمَعَازِفِ وَاللَّعْبِ بِالْقَمَارِ وَالْمَلَاهِي، وَيَطْلُبُونَ حَوَائِجَهُمْ فَاسْأَلُكَ أَنْ تُؤَقِّرَ حَظِي وَنَصِيْبِي مِنْهُ).

والعجب أنّ جماعة من المانعين استدلوا بالعبارة الأخيرة على عدم وجوب صلاة الجمعة في أزمنة الغيبة، بل بعضهم على حرمتها، حيث قالوا هذا المقام إشارة إلى إمامة الجمعة والعيد والخطبة، وقوله: «لِخُلَفَائِكَ» يدلّ على الاختصاص بهم، وكذا قوله: «[قَدْ] اخْتَصَّصَ تَهُمْ بِهَا»، وقوله: «قَدْ ابْتَزَوْهَا»، فإنّ الابتزاز هو الاستلاب والأخذ قهراً...

ص: 260

بيان في معنى: (الذي جعله الله عيداً لأوليائه المطهرين من الدنس...، المكرورين مع أوليائه)

بحار الأنوار (ج 86 / ص 331 - 333 / ح 5):

جمال الأسبوع: ... ومِنْهُ(1): قَالَ حَدَّثَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَيِّدِنَا [أَبُو عَيْسَى] (2) يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدِنَا، قَالَ: قَالَ لِي الْعَالِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا مُحَمَّدُ بْنُ سَيِّدِنَا، هَلْ دَعَوْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ بِالْوَاجِبِ مِنَ الدُّعَاءِ؟»، وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

فَقُلْتُ: وَمَا هُوَ، يَا مَوْلَايَ؟

قَالَ: «تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْيَوْمُ الْجَدِيدُ الْمُتَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ عِيداً لِأَوْلِيَائِهِ الْمُطَهَّرِينَ مِنَ الدَّنَسِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْبَلْوَى الْمَكْرُورِينَ مَعَ أَوْلِيَائِهِ، الْمُصَفِّينَ مِنَ الْعِكْرِ، الْبَازِلِينَ أَنْفُسَهُمْ فِي مَحَبَّةِ أَوْلِيَائِ الرَّحْمَنِ تَسْلِيمًا، السَّلَامَ عَلَيْكُمْ سَلَامًا دَائِمًا أَبَدًا...» (3).

بيان لعل المرادب (الأولياء) أولاً الشيعة، أو خواصهم.

و (الدنس) سوء العقائد.

و (البلوى) الافتتان.

و (الكُرُّ) الرجوع، يقال: كَرَّهَ بِنَفْسِهِ يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الرَّجْعَةِ...

ص: 261

1- أي (كتاب جامع الدعوات)

2- ما بين المعقوفتين من المصدر

3- جمال الأسبوع (ص 152 و 153)

بيانه في معنى: (كوفان كوفان يرد أولها على آخرها)

بحار الأنوار (ج 97/ص 231/ح 21):

فرحة الغري: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ فِي كِتَابِ (فَضْلِ الْكُوفَةِ) بِإِسْتِنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ أَبِي الْجُنُوبِ، قَالَ: اشْتَرَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا بَيْنَ الْخَوَزَنْقِ إِلَى الْحِيرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ - وَفِي حَدِيثٍ: مَا بَيْنَ النَّجْفِ إِلَى الْحِيرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ - مِنَ الدَّهَاقِينَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَشْهَدَ عَلَى شِرَائِهِ.

قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَشْتَرِي [هَذَا] (1) بِهَذَا الْمَالِ وَلَيْسَ يَنْبُتُ حِطًّا (2)؟

فَقَالَ: «سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُوفَانٌ [كُوفَانٌ] يُرَدُّ أَوْهَا عَلَى آخِرِهَا، يُحْشَرُ مِنْ ظَهْرِهَا سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَاشْتَهَيْتُ أَنْ يُحْشَرُوا مِنْ مَلِكِي» (3).

بيان: (يرد أولها على آخرها) بالتشديد على بناء المجهول كناية عن انتظامها وعمارتها، أو إشارة إلى الرجعة فإن أوائل هذه الأمة الذين دفنوا فيها يردون إلى أواخرهم، وهم القائم عليه السلام وأصحابه. أو بالتخفيف على بناء المعلوم بهذا المعنى الأخير ويحتمل على التقديرين أن يكون كناية عن خرابها وحدوث الفتن فيها .

بيانه في معنى: (ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه):

بحار الأنوار (ج 97 /ص 389 و 390/ح 14):

أمالى الصدوق: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْمَعْرُوفِ

ص: 262

1- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر؛ وكذلك المورد التالي

2- في المصدر: (قط) بدل (حظا)

3- فرحة الغري (ص 58/ح 5)

العلامة محمد باقر المجلسي الله بابن التبان، عن إبراهيم بن خالد المُرِّي، عن عبد الله بن داهر الرازي، عن أبيه، عن ابن طريف، عن ابن نباتة، قال: «بينا نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ قال: «يا أهل الكوفة، لقد حبأكم الله عزوجل بما لم يحب به أحداً، فضل مصدأكم وهو بيت آدم، وبيت نوح، وبيت إدريس، ومصدأ إبراهيم الخليل، ومصدأ أخى الخضر عليهم السلام، ومصدأ لآي، وإن مسجدكم هذا أحد الأربع المساجد التي اختارها الله عزوجل لأهلها، وكأني به يوم القيامة في توبين أبيضين شبيهة بالمحرم يشفع لأهله ولن صدأى فيه، فلا ترد شفاعتُهُ، ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه، وليأتين عليه زمان يكون مصدأ المهدي من وادي ومصدأ كليل مؤمن، ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حن قلبه إليه، فلا تهجرن (1)، وتقرّبوا إلى الله عزوجل بالصلاة فيه، وازغّبوا إليه في قضاء حوائجكم، فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأنوه من أقطار الأرض ولو حبوا على الثلج». (2)

بيان: نصب الحجر الأسود فيه كان في زمن القرامطة حيث خرّبو الكعبة

ونقلوا الحجر إلى مسجد الكوفة ثم رُدّوه إلى موضعه ونصبه القائم عليه السلام بحيث لم يعرفه الناس كما مرّ ذكره في كتاب الغيبة. (3)

وقال الجزري: (فيه): «لو يعلمون ما في العشاء والفجر لأتوهما ولو حبوا»، الحبو أن يمشي على يديه وركبته أو أسته. (4)

ص: 263

1- في المصدر: (فلا تهجروه)

2- أمالي الصدوق (ص 298 / 8/334)

3- بحار الأنوار (ج 52 / ص 58 و 59 / ح 41)، عن الخرائج والجرائح (ج 1 / ص 475 - 478 / ح 18)

4- النهاية لابن الأثير (ج 1 / ص 336)

بيانه في ما ورد في مسجد السهلة: (وفيه المعراج، وهو الفاروق الأعظم موضع منه...)

بحار الأنوار (ج 97 / ص 436 و 437/ ح):

كامل الزيارة : أَخِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَوْلُوَيْهِ (1)، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِأَبِي حَمْزَةَ الشَّمَالِيِّ: «يَا أَبَا حَمْزَةَ هَلْ شَهِدْتَ عَنِّي لَيْلَةَ خَرَجَ؟
قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: «فَهَلْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ سُهَيْلٍ؟».

قَالَ: وَأَيْنَ مَسْجِدِ سُهَيْلٍ؟ لَعَلَّكَ تَعْنِي مَسْجِدَ السُّهَيْلَةِ.

قَالَ: «نَعَمْ».

[قَالَ: لَا]. (2)

قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَوْ صَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ اسْتَجَارَ اللَّهُ لِأَجَارَةِ سَنَةٍ».

فَقَالَ لَهُ أَبُو حَمْزَةَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، هَذَا مَسْجِدُ السُّهَيْلَةِ؟

قَالَ: «نَعَمْ فِيهِ بَيْتُ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي كَانَ يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى الْعَالِقَةِ، وَفِيهِ بَيْتُ إِدْرِيسَ الَّذِي كَانَ يَخِيطُ فِيهِ، وَفِيهِ مُنَاحُ الرَّكَبِ، وَفِيهِ صَخْرَةٌ خَصَدَ رَأْسَ فِيهَا صُورَةَ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ، وَتَحْتَ الصَّخْرَةِ الطَّبِيئَةُ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ وَ مِنْهَا النَّبِيُّينَ، وَفِيهِ الْمِعْرَاجُ، وَهُوَ الْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ مَوْضِعٌ مِنْهُ، وَهُوَ مَمَرُ النَّاسِ، وَهُوَ مِنْ كُوفَانَ، وَفِيهِ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، وَإِلَيْهِ الْمَحْشَرُ،

ص: 264

1- كذا في البحار؛ والصحيح كما في المصدر: (أخي علي بن محمد بن قولويه)

2- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

وَيُحْشَرُ مِنْ جَانِبِهِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، أُولَئِكَ الَّذِينَ أَفْلَحَ اللَّهُ حُجَجَهُمْ، وَصَاعَفَ نِعْمَهُمْ، [فَإِنَّهُمْ] (1) الْمُسْتَبِقُونَ
الْفَائِزُونَ الْقَانِتُونَ، يُحِبُّونَ أَنْ يَدْرُوا عَنْ أَنْفُسِهِمُ الْمَفْخَرُ، وَيَجْلُونَ بِعَدْلِ اللَّهِ عَنْ لِقَائِهِ، وَأَسْرَعُوا فِي الطَّاعَةِ، فَعَمِلُوا وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ، لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ وَلَا عَذَابٌ، يَذْهَبُ الضُّعْنُ يُطَهَّرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِنْ وَسَطِهِ سَارَ جَبَلُ الْأَهْوَانِ (2)، وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ زَمَانٌ وَهُوَ
مَعْمُورٌ. (3)

بيان: قوله عليه السلام: «وفيه المعراج» لعل المراد أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل ليلة المعراج وصلّى في مسجد الكوفة أتى
هذا الموضع وعرج منه إلى السماء، أو المراد أن المعراج المعنوي يحصل فيه للمؤمنين.

قوله عليه السلام: «وهو الفاروق موضع منه أي المعراج وقع من موضع منه وهو المسمّى بالفاروق، أو المراد أن في موضع منه يُفَرِّقُ القائم
عليه السلام بين الحق والباطل كما ورد في خبر آخر أن فيها يظهر عدل الله. (4)

قوله: «وهو ممّر» الناس أي إلى المحشر.

وكان الخبر أكثره سقيماً مصحفاً، فأثبتناه كما وجدناه.

بيانه في ما ورد في مسجد السهلة: (وفيها يكون قائمه، والقوام من بعده...)

بحار الأنوار (ج 97 / ص 440 / ح 17):

كامل الزيارة: أَبِي عَنْ سَعْدٍ، عَنِ الْجَامُورَانِيِّ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيِّبٍ، عَنْ

ص: 265

1- ما بين المعقوفتين من المصدر

2- في المصدر: (الأهواز)

3- كامل الزيارات (ص 74 - 76 / ح 11/68)

4- كما في الخبر الآتي

أَبِيهِ، عَنِ الْحَضَرِ رَمِيٍّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَيُّ بَقَاعِ اللَّهِ (1) أَفْضَلُ بَعْدَ حَرَمِ اللَّهِ وَوَحَرَمِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟

فَقَالَ: «الْكُوفَةُ يَا أَبَا بَكْرٍ، هِيَ الزَّكِيَّةُ الطَّاهِرَةُ، فِيهَا قُبُورُ النَّبِيِّينَ الْمُرْسَلِينَ وَغَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَالْأَوْصِيَاءِ الصَّادِقِينَ، وَفِيهَا مَسْجِدُ سُهَيْلِ الَّذِي لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ صَلَّى فِيهِ، وَمِنْهُ يَطْهَرُ عَدْلُ اللَّهِ، وَفِيهَا يَكُونُ قَائِمُهُ، وَالْقَوَامُ مِنْ بَعْدِهِ، وَهِيَ مَنَازِلُ النَّبِيِّينَ وَالْأَوْصِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ» (2).

بيان قوله عليه السلام: «والقوام من بعده» يدلُّ على أنَّ بعد وفاته عليه السلام يكون قوام له في الأرض موافقاً للأخبار الدالة على أنَّ الأئمة الذين يكرون في الرجعة يملكون الأرض بعده، وهو مخالف للمشهور.

ويمكن أن يكون المراد: قوامه في حياته بعد انتقاله عن هذا البلد إلى ساير البلدان.

أو يكون المراد البعدية بحسب المرتبة، والله يعلم.

بيانه في معنى: (فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم)

بحار الأنوار (ج 98/ص 65 و 66 / ح 53):

كامل الزيارة: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْمُعَلَّى، عَنِ أَبِي الْفَضْلِ، عَنِ ابْنِ صَدَقَةَ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كَأَنِّي وَاللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ قَدْ رَاحُوا الْمُؤْمِنِينَ عَلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

قَالَ: قُلْتُ: فَيَتَرَاءُونَ هُمْ؟

ص: 266

1- في المصدر: (الأرض) بدل (الله)

2- كامل الزيارات (ص 76 / ح 12/69)

قَالَ: «هِيَ هَاتِ هَيْهَاتَ، قَدْ لَزِمُوا وَاللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّىٰ إِنَّهُمْ لَيَمْسَحُونَ وُجُوهَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ».

قَالَ: «وَيُنزِلُ اللَّهُ عَلَىٰ زُورِ الْحَسَنِ عُدْوَةً وَعَشِيَّةً مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ، وَخَدَامَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، لَا يَسْأَلُ اللَّهُ عَبْدٌ حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ».

قَالَ: قُلْتُ: هَذِهِ وَاللَّهِ الْكِرَامَةُ.

قَالَ: (يَا مُفَضَّلُ، أَزِيدُكَ؟).

قُلْتُ: نَعَمْ سَيِّدِي.

قَالَ: «كَأَنِّي بِسَرِيرٍ مِنْ نُورٍ قَدْ وُضِعَ، وَقَدْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِ قُبَّةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ مُكَلَّلَةً بِالْجَوْهَرِ، وَكَأَنِّي بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٌ عَلَىٰ ذَلِكَ السَّرِيرِ وَحَوْلَهُ تِسْعُونَ أَلْفَ قُبَّةٍ خَصَّ رَأَى، وَكَأَنِّي بِالْمُؤْمِنِينَ يَزُورُونَهُ وَيَسْأَلُونَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ: أَوْلِيَائِي سَلُونِي، فَطَالَمَا أُودِيْتُمْ وَذُلِّتُمْ وَاصْدَ طَهْدْتُمْ، فَهَذَا يَوْمٌ لَا تَسْأَلُونِي حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَصَدَ يَتَّهَاتُ لَكُمْ، فَيَكُونُ أَكْلُهُمْ وَشَرُّبُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَهَذِهِ وَاللَّهِ الْكِرَامَةُ الَّتِي لَا يُشْبِهُهَا شَيْءٌ» (1).

بيان: نزول الطعام في البرزخ، وضرب القبة في الرجعة، بقرينة قوله عليه السلام: «من حوائج الدنيا والآخرة».

بيانه في معنى : (وإنك نار الله في الأرض)

بحار الأنوار (ج 98 / ص 148 - 151 / ح 1):

كامل الزيارة: مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الرَّزَّازِ، عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ، عَنِ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ:

ص: 267

1- كامل الزيارات (ص 258 و 259 / ح 3/390)

«إِذَا دَخَلْتُ الْحَيْرَ فَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مَقَامُ أَكْرَمَتِي بِهِ وَشَرِّفْتَنِي بِهِ، اللَّهُمَّ فَأَعْظِنِي فِيهِ رَغْبَتِي عَلَى حَقِيقَةِ إِيْمَانِي بِكَ وَرُسُلِكَ، سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ»

الله، وَسَلَامُ عَلَى مَلَائِكَتِهِ(1) فِيمَا تَرَوْحُ وَنَعْتَدِي بِهِ الرَّاغَاتِ الطَّاهِرَاتِ الطَّيِّبَاتِ لَكَ وَعَلَيْكَ، وَسَلَامُ عَلَى مَلَائِكَةِ اللَّهِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَسَلَامُ عَلَى الْمُسَلِّمِينَ لَكَ بِقُلُوبِهِمْ، النَّاطِقِينَ لَكَ بِفَضْلِكَ بِالسَّيِّئَاتِهِمْ، اللَّهُ هَدَىٰ أُنْكَ صَادِقٌ صِدِّيقٌ، صَدَقْتَ فِيمَا دَعَوْتَ إِلَيْهِ، وَصَدَقْتَ فَمَا أَتَيْتَ بِهِ، وَأُنْكَ ثَارُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ مِنَ الدَّمِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ ثَارُهُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا بِأَوْلِيَائِكَ...»(2).

بيان: ... قوله عليه السلام: «وَأُنْكَ ثَارُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» الثَّارُ بِالْهَمْزِ الدَّمُ وَطَلَبُ الدَّمِ، أَيِ إِنْكَ أَهْلُ ثَارِ اللَّهِ وَالَّذِي يَطْلُبُ اللَّهُ بَدْمَهُ مِنْ أَعْدَانِهِ، أَوْ هُوَ الطَّالِبُ بَدْمَهُ وَدِمَاءَ أَهْلِ بَيْتِهِ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي الرَّجْعَةِ، وَقِيلَ: هُوَ تَصْحِيفٌ ثَائِرٌ، وَالثَّائِرُ مِنْ لَا يُبْقِي عَلَى شَيْءٍ حَتَّىٰ يُدْرِكَ ثَارَهُ.

ثمَّ أَعْلَمَ أَنَّ الْمَضْبُوطَ فِي نَسْخِ الدَّعَاءِ بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ أَنَّهُ مَهْمُوزٌ، وَلَعَلَّهُ خَفِيَ فِي الْإِسْتِعْمَالِ...

بيانه في معنى: (ضَمَّنَ الْأَرْضَ وَمِنْ عَلَيْهَا دَمَكَ وَثَارَكَ...)

بحار الأنوار (ج 98 / ص 168 - 170 / ح 20):

كامل الزيارة: الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «...»
ثُمَّ امْشَ قَلِيلًا، ثُمَّ قُمْ مُسْتَقْبِلَ (3)، فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ [الْأَحَدِ] (4) الْمُتَّوَجِدِ بِالْأُمُورِ كُلِّهَا، خَالِقِ

ص: 268

1- في المصدر: (وسلام ملائكته)

2- كامل الزيارات (ص 358 - 362 / 1/617)

3- في المصدر: (ثم تستقبل القبر)

4- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

الْخَلْقِ فَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَعَالِمٌ كُلِّ شَيْءٍ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ، صَدَّ مَنْ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا دَمَكَ وَتَارَكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ مَا وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ، وَأَنَّ لَكَ مِنَ اللَّهِ الْوَعْدَ الْحَقَّ فِي هَالِكِ عَدُوِّكَ وَتَمَامِ مَوْعِدِهِ إِيَّاكَ، أَشْهَدُ أَنَّهُ قَاتَلَ مَعَكَ رِيبُونَ كَثِيرًا، كَمَا قَالَ اللَّهُ: «وَكَايُنُ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ» [آل عمران: 146 ...]. (1)

بيان: قوله عليه السلام: «صَدَّ مَنْ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا دَمَكَ»، تضمنين الأرض إماماً

على سبيل المبالغة والمجاز كناية عن تعظيم الأمر وتقديره.

أو المراد أن الله يأمر الأرض في القبر بتعذيب قاتليه، وفي الرجعة بخسفهم وغيره.

أو المراد أهل الأرض من الملائكة والجن، فيكون المراد بـ (من عليها) الإنس أو الأعمّ تعميماً بعد التخصيص.

ويحتمل أن يكون المراد أن الله أودع الأرض أجساد قاتليه حتى ينتقم له منهم في الرجعة وفي القيامة.

أو أنه تعالى لما خرب الأرض بعد شهادته، وسدّ فكت فيها الدماء، وقتل الله قاتليه وأشباههم بأيدي من خرج بعده، فكأنه ضمن الأرض دمه حيث جرى انتقامه عليها أيضاً...

بيانه في معنى: (الثائر بحقك)

بحار الأنوار (ج 98 / ص 352 - 356 / ح 1):

قَالَ الْمُفِيدُ وَالسَّيِّدُ وَالشَّهِيدُ : إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَتَهُ فِي اللَّيْلَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ فَهَفِّ عَلى بَابِ الْقُبَّةِ وَأَزِم بِطَرْفِكَ نَحْوَ الْقَبْرِ مُسْتَأْذِنًا، فَقُلْ : «... اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ

ص: 269

أَنَّهُ وَلِيكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ وَصَفِيكَ الشَّائِرُ بِحَقِّكَ أَكْرَمَتُهُ بِكَرَامَتِكَ وَخَتَمَتَ لَهُ بِالسَّهَادَةِ وَجَعَلْتَهُ سَيِّدًا مِنَ السَّادَةِ وَقَائِدًا مِنَ الْقَادَةِ وَأَكْرَمْتَهُ بِطَيْبِ الْوَلَادَةِ وَأَعْطَيْتَهُ مَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ، فَأَعْدَرَ فِي الدُّعَاءِ وَمَنَحَ التَّصَدِيقَةَ وَبَدَّلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ حَتَّى اسْتَفْتَدَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ، وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مِنْ غَرْتِهِ الدُّنْيَا وَبَاعَ حَظَّهُ مِنَ الْآخِرَةِ بِالْأَذْنَى وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ وَأَسَّ حَطَّكَ وَأَسَّ حَطَّ نَبِيِّكَ وَأَطَاعَ مِنْ عِبَادِكَ أَوْلِي الشَّقَاقِ وَالتَّفَاقِ وَحَمَلَةَ الْأَوْزَارِ الْمُسْتَوْجِبِينَ النَّارَ، فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ حَتَّى سَفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمَهُ وَأَسْتَبِيحَ حَرِيمَهُ؛ اللَّهُمَّ الْعَنَّهُمْ لَعْنًا وَبِيلاً وَعَذِّبْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا...» (1).

بيان: ... قوله: «الشائر بحقك» أي يطلب دمه ودماء أهل بيته في الرجعة بحقك وبحكمك، أو في الأولى أيضاً طلب دم أبيه بالحق، أو قتل الناس بالحق.

ويحتمل أن يكون الشائر بمعنى المقتول، قال الفيروزآبادي: (الشائر الدم والطلب به، وقاتل حميمك، والشائر من لا يُبقي على شيء حتى يُدرك ثاره) (2) انتهى.

ولا يبعد أن يكون مستعملاً في مطلق الطلب، أي الطالب بحقك...

بيانه في معنى: (ويردكم في أيامه)

بحار الأنوار (ج 99 / ص 127 - 146 / ح 4):

عيون أخبار الرضا عليه السلام: الدَّقَاقُ وَالسِّنَانِيُّ وَالْوَرَأِيُّ وَالْمُكْتَبُ جَمِيعاً، عَنِ

ص: 270

-
- 1- راجع المزار للمفيد (ص 107 و 108)؛ إقبال الأعمال (ج 3 / ص 101 و 102)؛ المزار للشهيد الأول (ص 154 - 161)
 - 2- راجع القاموس المحيط (ج 1 / ص 381)

الأسدي(1)، عَنْ الْبَرْمَكِيِّ، عَنِ النَّحَعِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ) عَلَّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ بَلِيغًا كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ.

فَقَالَ: «إِذَا صِرْتَ إِلَى الْبَابِ فَغَفِّ وَأَشْهَدْ الشَّهَادَتَيْنِ وَأَنْتَ عَلَى غُسْلٍ، فَإِذَا دَخَلْتَ وَرَأَيْتَ الْقَبْرَ فَغَفِّ وَقُلِ: اللَّهُ أَكْبَرُ [اللَّهُ أَكْبَرُ] (2) ثَلَاثِينَ مَرَّةً، ثُمَّ امْشِ قَلِيلًا وَعَلَيْكَ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَقَارِبْ بَيْنَ خُطَاكَ، ثُمَّ قَفِّ وَكَبِّرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثِينَ مَرَّةً ثُمَّ ادْنُ مِنَ الْقَبْرِ وَكَبِّرِ اللَّهَ أَرْبَعِينَ مَرَّةً تَمَامَ مِائَةِ تَكْبِيرَةٍ، ثُمَّ قُلِ: «... وَيُرَدُّكُمْ فِي أَيَّامِهِ وَيُظْهِرُكُمْ لِعَدْلِهِ وَيُمَكِّنْكُمْ فِي أَرْضِهِ...» (3).

بيان: ... (وَيُرَدُّكُمْ فِي أَيَّامِهِ): إشارة إلى الرجعة، وإلى ما ورد في الأخبار أن المراد بالأيام في قوله تعالى: «وَذَكَرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ» [إبراهيم: 5]، هي أيام قيام القائم عليه السلام (4).

بيانه في معنى: (السلام على ولاة عهده)

بحار الأنوار (ج 99 / ص 228 و 229):

(السلام والصلاة على ولاة عهد الحجة، وعلى الأئمة من ولده، والدعاة لهم): «السَّلَامُ عَلَى وُلَاةِ عَهْدِهِ، وَعَلَى الْأَئِمَّةِ مِنْ وَلَدِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ، وَبَلِّغْهُمْ آمَالَهُمْ، وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ وَأَعَزِّ نَصْرَهُمْ، وَتَمِّمْ لَهُمْ مَا أَسْنَدْتَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِكَ إِلَيْهِمْ، وَاجْعَلْنَا لَهُمْ أَعْوَانًا، وَعَلَى دِينِكَ أَنْصَارًا، فَإِنَّهُمْ مَعَادِنُ كَلِمَاتِكَ،

ص: 271

1- في المصدر: (محمد بن أبي عبد الله الكوفي وأبو الحسين الأسدي)

2- ما بين المعقوفتين لا يوجد في المصدر

3- عيون أخبار الرضا (ج 2 / ص 305 - 309 / ح 1)

4- راجع بحار الأنوار (ج 51 / ص 45 / ح 2)، عن تفسير القمي (ج 1 / ص 367)

وَحُرَّانُ عِلْمِكَ، وَأَزْكَانُ تَوْحِيدِكَ، وَدَعَائِمُ دِينِكَ، وَوُلاةُ أَمْرِكَ، وَخُلَصَاؤُكَ مِنْ عِبَادِكَ، وَصَفْوَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَوْلِيَاؤُكَ وَسَلَائِلُ أَوْلِيَانِكَ، وَصَفْوَةُ
أَوْلَادِ أَصْفِيَانِكَ، وَبَلِّغْهُمْ مِنَّا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ، وَازْدُدْ عَلَيْنَا مِنْهُمْ التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ، وَالسَّلَامَ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ...» (1).

بيان: ... ولعل المراد بولاية عهد القائم خلفاؤه في زمانه عليه السلام في أقطار الأرض، والله يعلم.

ص: 272

1- انظر: مصباح المتعجب (ص 411 / الرقم 145/535)؛ وفيه (والأئمة من بعده) بدل (وعلى الأئمة من ولده)

المصادر والمراجع

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - الاحتجاج : الطبرسي / تحقيق : محمد باقر الخراسان/ دار النعمان/1386هـ.
- 3 - الاختصاص : الشيخ المفيد ط 2 /1414هـ- / دار المفيد/ بيروت.
- 4 - اختيار المصباح الكبير : ابن الباقي / تحقيق : مهدي دليري مكتبة العلامة المجلسي / مطبعة عمران ط 1/1432هـ قم.
- 5 - اختيار معرفة الرجال الشيخ الطوسي / مطبعة بعثت / مؤسسة آل البيت عليهم //1404هـ / قم.
- 6 - الإرشاد الشيخ المفيد / تحقيق : مؤسسة آل البيت لي / ط 2 /1414هـ- / دارالمفيد بيروت.
- 7 - إرشاد القلوب الحسن بن محمد الديلمي ط 2 1415هـ / مطبعة أمير / انتشارات الشريف الرضي قم.
- 8 - الاعتقادات: الشيخ الصدوق / تحقيق : عصام عبد السيد/ ط2/1414هـ / دار المفيد بيروت.
- 9 - إعلام الوری: الطبرسي / ط 1 /1417هـ / مطبعة ستاره / مؤسسة آل البيت عليهم / قم.
- 10 - إقبال الأعمال: ابن طاوس / تحقيق : جواد القيومي/ ط 1/1414هـ / مكتب الإعلام الإسلامي.
- 11 - إزام الناصب : الشيخ علي اليزدي الحائري/ تحقيق : السيد علي عاشور.
- 12 - :الأمالی الشيخ الصدوق تحقيق: قسم الدراسات/ ط 1 /1417هـ / مؤسسة البعثة.

- 13 - الأمالي : الشيخ الطوسي / تحقيق : مؤسسة البعثة ط 1 / 1414هـ / دار الثقافة قم.
- 14 - الأمالي : الشيخ المفيد تحقيق الأستاذولي، علي أكبر الغفاري / ط 2 / 1414هـ / دار المفيد / بيروت.
- 15 - أوائل المقالات : الشيخ المفيد تحقيق إبراهيم الأنصاري ط 2 / 1414هـ / دار المفيد / بيروت.
- 16 - بحار الأنوار العلامة المجلسي / ط 2 المصححة / 1403هـ / مؤسسة الوفاء / بيروت.
- 17 - بشارة المصطفى : محمد بن علي الطبري / تحقيق : جواد القيومي / ط 1 / 1420هـ / مؤسسة النشر الإسلامي قم.
- 18 - بصائر الدرجات : محمد بن الحسن الصفار / تحقيق : كوجه باغي / 1404هـ / مطبعة الأحمدية / منشورات الأعلمي / طهران.
- 19 - تأويل الآيات الظاهرة : شرف الدين الحسيني / ط 1 / 1407هـ / مطبعة أمير / مدرسة الإمام المهدي / قم .
- 20 - تفسير ابن أبي حاتم : ابن أبي حاتم الرازي / تحقيق أسعد محمد الطيب / دار الفكر / بيروت.
- 21 - تفسير ابن زنين : ابن أبي الزنين / تحقيق حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز / ط 1 / 1423هـ / مطبعة مصر / الفاروق الحديثة.
- 22 - تفسير الإمام العسكري : المنسوب إلى الإمام العسكري / ط 1 محققة / 1409هـ / مدرسة الإمام المهدي / قم .
- 23 - تفسير البغوي : البغوي / تحقيق : خالد عبد الرحمن العك / دار المعرفة / بيروت.
- 24 - تفسير البيضاوي : البيضاوي / دار الفكر / بيروت.
- 25 - تفسير التبيان الشيخ الطوسي / تحقيق : أحمد حبيب قصير العامل / ط 1 / 1409هـ / مكتب الإعلام الإسلامي .

- 26 - تفسير الثعلبي : الثعلبي / تحقيق أبي محمد بن عاشور / ط 1 / 1422هـ / دار إحياء التراث العربي / بيروت.
- 27 - تفسير السمرقندي: السمرقندي / تحقيق : محمود مطرجي / دار الفكر / بيروت.
- 28 - تفسير السمعاني : السمعاني / تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم / ط 1 / 1418هـ / دار الوطن / الرياض.
- 29 - تفسير الطبري : ابن جرير الطبري تحقيق خليل الميس / 1415هـ / دار الفكر / بيروت.
- 30 - تفسير العياشي : العياشي / تحقيق هاشم الرسولي المحلّاتي / المكتبة العلمية الإسلامية / طهران.
- 31 - تفسير القمّي : علي بن إبراهيم القمّي / تحقيق : طيب الجزائري / ط 3 / 1404هـ / مؤسسة دار الكتاب / قم.
- 32 - تفسير الكشاف : الزمخشري / 1385 هـ / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده / مصر.
- 33 - تفسير الواحدي : الواحدي / تحقيق : صفوان عدنان داوودي / ط 1 / 1415هـ / دار القلم الدار الشامية / دمشق، بيروت.
- 34 - تفسير فرات : الكوفي فرات بن إبراهيم الكوفي / تحقيق: محمد الكاظم / ط 1 / 1410هـ / مؤسسة طبع ونشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / طهران.
- 35 - تفسير مجاهد : مجاهد بن جبر / تحقيق : السورتي / مجمع البحوث الإسلامية / إسلام آباد.
- 40 - تفسير مجمع البيان : الطبرسي / تحقيق: لجنة من العلماء / ط 1 / 1415هـ / مؤسسة الأعلمي / بيروت.
- 41 - تهذيب الأحكام : الشيخ الطوسي / تحقيق : حسن الخراسان / ط 3 / 1364ش / مطبعة خورشيد / دار الكتب الإسلامية / طهران.

- 42 - التوحيد : الشيخ الصدوق / تحقيق هاشم الحسيني الطهراني / جماعة المدّرسين / قم.
- 43 - جمال الأسبوع : ابن طاوس / تحقيق : جواد القيومي / ط 1 / 1371 ش / مطبعة أخت شمال / مؤسسة الآفاق.
- 44 - الجمع بين الصحيحين : الحميدي تحقيق علي حسين البواب / دار ابن حزم / توزيع : دار الصمعي.
- 45 - الخرائج و الجرائح : قطب الدين الراوندي / ط 1 / كاملة محققة / 1409 هـ / مؤسسة الإمام المهدي / قم.
- 46 - الخصال : الشيخ الصدوق / تحقيق : علي أكبر الغفاري / 1403 هـ / جماعة المدرسين / قم.
- 47 - خلاصة الأقوال : العلامة الحلّي / ط 1 / 1417 هـ / مؤسسة نشر الفقاهة.
- 48 - دلائل الإمامة : الطبري (الشيخي) ط 1 / 1413 هـ / مؤسسة البعثة / قم.
- 49 - ديوان إمام علي : مصطفى زماني / 1368 ش / انتشارات پیام نور / مطبعة صدر / قم.
- 50 - رجال النجاشي : النجاشي / ط 5 / 1416 هـ - / مؤسسة النشر الإسلامي / قم.
- 51 - رسائل الشريف المرتضى : السيّد المرتضى تقديم السيد أحمد الإشكوري / إعداد : السيد مهدي الرجائي / 1405 هـ - / دار القرآن الكريم / مطبعة سيد الشهداء / قم.
- 52 - سعد السعود : ابن طاوس / 1363 هـ / مطبعة أمير / منشورات الشريف الرضي / قم.
- 53 - شرح إحقاق الحق : السيّد المرعشي / تحقيق : شهاب الدين المرعشي / مكتبة المرعشي / قم.
- 54 - شرح أصول الكافي : المازندراني / تحقيق : الشعراني / ط 1 / 1421 هـ / دار إحياء التراث العربي / بيروت.

- 55 - شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الأسترآبادي / 1395هـ- / مؤسسة الصادق / طهران.
- 56 - شرح السنّة : الحسين بن مسعود الفراء البغوي / تحقيق : شعيب الأرنؤوط / ط 2 / 1403 هـ / المكتب الإسلامي / بيروت.
- 57 - شرح مسند الشافعي : ابن الأثير / تحقيق : أحمد بن سليمان وياسر بن إبراهيم / ط 1 / 1426هـ / مكتبة الرشد / الرياض.
- 58 - شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / ط 1 / 1378هـ- / دار إحياء الكتب العربيّة / بيروت.
- 59 - شرح نهج البلاغة : ابن ميثم البحراني / ط 1 / 1362 ش / مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي / إيران / قم.
- 60 - شُعب الإيمان : أبو بكر البيهقي / ط 1 / 1423هـ / مكتبة الرشد.
- 61 - الصحاح : الجوهري / تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار / ط 4 / 1407هـ- / دار العلم للملايين / بيروت.
- 62 - صحيح مسلم : مسلم النيسابوري / دار الفكر / بيروت.
- 63 - الصحيفة السجادية : أبطي / ط 1 / 1411هـ / مطبعة نمونه / مؤسسة الإمام المهدي ، مؤسسة الأنصاريان / قم.
- 64 - صفات الشيعة : الشيخ الصدوق / كانون انتشارات عابدي / طهران.
- 65 - الطرائف : ابن طاوس ط 1 / 1399هـ / مطبعة الخيام / قم.
- 66 - علل الشرائع : الشيخ الصدوق / تحقيق : محمّد صادق بحر العلوم / 1385هـ / منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها / النجف الأشرف.
- 67 - عوالي اللئالي : ابن أبي جمهور الأحسائي / تحقيق : مجتبي العراقي / ط 1 / 1403هـ- / مطبعة سيد الشهداء / قم.
- 68 - عيون أخبار الرضا : الشيخ الصدوق / تحقيق : حسين الأعلمي / 1404هـ / مؤسسة الأعلمي / بيروت.

- 69 - الغارات : إبراهيم بن محمد الثقفي / تحقيق جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث.
- 70 - الغيبة : الشيخ الطوسي / تحقيق عبد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح / ط 1 / 1411هـ / مطبعة بهمن / مؤسسة المعارف الإسلامية / قم.
- 71 - الغيبة: النعماني / تحقيق : فارس حسن كريم / ط 1 / 1422هـ / مطبعة مهر / أنوار الهدى.
- 72 - فرحة الغري : عبد الكريم بن طاوس / تحقيق : السيد تحسين آل شبيب الموسوي / ط 1 / 1419هـ - / مطبعة محمد / مركز الغدير.
- 73 - الفصول المختارة : الشيخ المفيد / ط 2 / 1414هـ / دار المفيد / بيروت.
- 74 - الفهرست : الشيخ الطوسي / تحقيق جواد القيومي / ط 1 / 1417هـ / مؤسسة النشر الإسلامي.
- 75 - قرب الإسناد : الحميري القمي / ط 1 / 1413هـ / مطبعة مهر / مؤسسة آل البيت عليهم / قم .
- 76 - قصص الأنبياء : قطب الدين الراوندي / تحقيق غلام رضا عرفانيان / ط 1 / 1418هـ / الهادي.
- 77 - الكافي : الشيخ الكليني / تحقيق علي أكبر الغفاري / ط 5 / 1363ش / مطبعة حيدري / دار الكتب الإسلامية / طهران.
- 78 - كامل الزيارات : ابن قولويه تحقيق جواد القيومي / ط 1 / 1417هـ / مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي / مؤسسة نشر الثقافة.
- 79 - الكامل في التاريخ : ابن الأثير / 1386هـ / دار الصادر / بيروت.
- 80 - كفاية الأثر : الخزاز القمي / تحقيق عبد اللطيف الكوه كمرى الخوئي / 1401هـ / مطبعة الخيام / انتشارات بيدار.
- 81 - كمال الدين : الشيخ الصدوق / تحقيق علي أكبر الغفاري / 1405هـ / مؤسسة النشر الإسلامي / قم.

- 82 - المحاسن : البرقي / تحقيق : جلال الدين الحسيني المحدث / 1370هـ / دار الكُتُب الإسلامية / طهران.
- 83 - المحتضر : حسن بن سليمان الحلّي / 1424هـ / انتشارات مكتبة الحيدرية.
- 84 - مختصر بصائر الدرجات : الحسن بن سليمان الحلّي / ط 1 / 1370هـ / منشورات المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف.
- 85 - مروج الذهب : المسعودي / ط 2 / 1404هـ / منشورات دار الهجرة / قم.
- 86 - المزار : الشهيد الأول / ط 1 / 1410هـ - / مطبعة أمير / مؤسسة الإمام المهدي / قم.
- 87 - المزار : الشيخ المفيد / تحقيق : محمّد باقر الأبطحي / ط 2 / 1414هـ / دار المفيد / بيروت.
- 88 - المسائل السرويّة : الشيخ المفيد / تحقيق : صائب عبد الحميد / 1404هـ / دار المفيد / بيروت.
- 89 - المسائل العكبريّة : الشيخ المفيد / تحقيق : عليّ أكبر الإلهي الخراساني / ط 2 / 1414هـ / دار المفيد / بيروت.
- 90 - المصباح المنير : أحمد بن محمد المقرئ الفيومي / دار الفكر / بيروت.
- 91 - مطالع الأنوار : ابن قرقول / دار الفلاح / ط 1 / 1433هـ / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية / دولة قطر.
- 92 - معاني الأخبار : الشيخ الصدوق / تحقيق عليّ أكبر الغفاري / 1379هـ / مؤسسة النشر الإسلامي / قم.
- 93 - منتخب الأنوار : المضيئة : بهاء الدين النجفي / ط 1 / 1420هـ / مطبعة اعتماد / مؤسسة الإمام الهادي.
- 94 - من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق / تحقيق : عليّ أكبر الغفاري / ط 2 / مؤسسة النشر الإسلامي / قم.
- 95 - مناقب آل أبي طالب : ابن شهر آشوب / تحقيق : لجنة من أساتذة النجف / 1376هـ / المكتبة الحيدرية / النجف.

96 - مهج الدعوات ومنهج العبادات : ابن طاوس / كتابخانه سنائي.

97 - النهاية في غريب الحديث : ابن الأثير / تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي / ط 4 / 1364 ش / مؤسسة إسماعيليان / قم.

98 - نهج البلاغة : الشريف الرضي / ضبط نصّه الدكتور صبحي صالح / ط 1 / 1387هـ / بيروت.

ص: 280

مقدمة المركز...3

مقدمة رئيس ديوان الوقف الشيعي...7

بيانه في معنى : (لا تُحدِّث به السفلة فيذيعونه)/ بيانه في معنى : (الصوت)...9

بيانه في معنى : (اختلاف أصحابي لكم رحمة) بيانه في معنى : «سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّاماً آمِنِينَ»...10

بيانه في معنى : (وإني لأنا الذي يُحدِّث الأرض أخبارها أو رجل مني) بيانه في معنى : «الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا»...16

بيانه في معنى : (ثلثة) بيانه في معنى : (قوة القائم، والركن الشديد)...18

بيانه في معنى : (لا عرّفه الله قبيحاً من عمله)...19

بيانه في معنى : (فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته)...21

بيانه في معنى : (للقرآن تأويل)...22

بيانه في معنى : (المراد بالنبيين ... والصالحين حمزة)...23

بيانه في معنى : «بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَّكُمْ»...24

بيانه في معنى : (يعني أعداءنا... يعني بالفترة)...26

بيانه في معنى : (البدوا ما لبدنا)/ بيانه في معنى : «هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ»...27

بيانه في معنى : بعض الآيات، وفي معنى : (ذهبت دولة الباطل)...29

بيانه في معنى : (انقلاب البصرة)...31

بيانه في معنى : تأويله الكلام ليلة القدر بفاطمة...32

بيانه في معنى : (الخماسي)...33

بيانه في معنى : (وأقل من خمس سنين) بيانه في معنى: (ويستوي عليه درع رسول الله)...34

بيانه في معنى : (بدأ الإسلام غريباً)...35

بيانه في معنى : (وأنا صاحب الكرات ودولة الدول)...36

بيانه في أنّ القائم يحكم بعلمه لا بالبينة...37

بيانه في أنّ عندهم درعين...39

بيانه في معنى : (كان أبو جعفر ألحم مني)...41

بيانه في معنى : (أما ابن أبي حمزة فإنه رجل تأول تأويلاً لم يُحسنه...)...42

بيانه في معنى : (أياتي الرُّسل عن الله بشيء ثم تأتي بخلافه)...44

بيانه في معنى : (وينتظر عاقبتي)...45

بيانه في معنى : (الروح، الفلاح، النجاة والنجاح...)...46

بيانه في معنى : (يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى...)...47

بيانه في معنى : (ولهم بكلّ ما أتوا وعملوا من أفريق الصبر الأدهم فوق ما أتوا وعملوا، أما إنّه لم يبق إلا الزمهير من شتائم)...48

بيانه في معنى : (ابن خيرة الإمام، يسومهم خسفاً...)...50

بيانه في معنى : (الشّرّ يوم)...53

بيانه في معنى : (فأنا فقأت عين الفتة...، ما أطلب اليوم بعضه)، وفيه إيضاح عن ابن أبي الحديد في المهدي...55

بيانه في معنى : (قد لبس للحكمة جنتها)...58

بيانه في معنى : (العدة)...61

بيانه في معنى : (من يجمعكم، الصنائع)...64

بيانه في معنى : (الأمر)...67

بيانه في معنى : «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ»...69

بيانه في معنى : (عدّ اثني عشر من بني كعب بن لؤي ثم يكون النقف والنقاف) / بيانه في معنى: (المنصور)...70

بيانه في معنى : (ترون أيامي ويكشف الله عن سرائري)...71

بيانه في معنى : (إنما هي طاعة الإمام)...73

بيانه في سبب وصف القائم على بصاحب القيامة...74

بيانه في معنى : (فلو قد قتلوني لم يصلوا جميعاً أبداً، ولم يأخوا عطاء في سبيل الله جميعاً أبداً)...76

بيانه في معنى : (والرابع هو القائم)...77

بيانه في معنى : (إنَّ عبد الله بن عجلان قال في مرضه الذي مات فيه: إنَّه لا يموت فمات)...79

بيانه في معنى : (تركة صاحبنا)...80

بيانه في معنى : «مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقْفُوا أَخِذُوا وَقْتِكُمْ بِتَيْبَالٍ» / بيانه في معنى : (ولو كان الله يمدُّ في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق إليه

لمد الله في أجل رسول الله)...81

بيانه في معنى : (فوهب لمريم عيسى وعيسى من مريم) بيانه في معنى : (إنَّ هذا الأمر لم يأتِ وقته)...82

بيانه في معنى : (ورأى أنه إذا لم يُصدِّق)...83

بيانه في معنى : (بيع جعفر الكذاب للعلويات)...84

بيانه في الجمع بين ما ورد من أنَّ ولادة المهدي سنة (255هـ) أو (256هـ) / بيانه في معنى : (إنَّما يكون هذا إذا قام قائمنا) وفي عدم منافاة

حكم المهدي بالتوراة وبين كونه لا يقبل أحداً إلا بالإسلام...85

بيانه في معنى : (وسُمِّي القائم لأنه يقوم بعدما يموت) / بيانه في معنى : (يخفى على الناس ولادته، ولا يحلُّ لهم تسميته)...87

بيانه في معنى : (قد أمكنت الحشوة من أذنك) / بيانه في معنى (الموتور بوالده المكنى بعمه)...88

بيانه في معنى : (المشرف الحاجبين، ورحم الله موسى)...90

بيانه في معنى : (ابن الأرواع)...91

بيانه في معنى : (ابن سنّة)...92

بيانه في معنى : (إنَّ هذا سيفضي إلى من يكون له الحمل) / بيانه في معنى : (خراب البصرة)...93

- بيانه في معنى : «وَقَصَّيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ»...95
- بيانه في معنى : (أنا سيّد الشيب واستدارة الفلك)...97
- بيانه في معنى : (فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيجتمعون إليه كما يجتمع قزع الخريف)...99
- بيانه في معنى : (فهو مغترب، وعسيب ذنبه)...100
- بيانه في ذكر كلام لابن أبي الحديد في شرح خطبة أوردها السيد الرضي في نهج البلاغة، وهي مشتملة على ذكر بني أمية...101
- بيانه في معنى : (ولعلّ الله يجمع شيعتي بعد التشّت)...103
- بيانه في ما نقله عن ابن أبي الحديد في معنى وبنا يختم لا بكم...105
- بيانه في معنى : أمّا الأولى فسنة أيام وستة أشهر وست سنين)...107
- بيانه في معنى : (لم يُدرَ أيّ من أيّ)...108
- بيانه في معنى : (إلا مات غيظاً أو حتف أنفه)...109
- بيانه في معنى : (وإنّ صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن مني)...110
- بيانه في تعليق النعماني على رواية: «ليأتين عليكم وقت لا يجد أحدكم لديناره ودرهمه موضعاً»...112
- بيانه في معنى : (وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي...، سمي جدّي...، عليه جلايب النور ...)...113
- بيانه في معنى : (فقال: لا أين)...114
- بيانه في معنى : (يسير الصم الصلاب)...115
- بيانه في معنى : (إذا رفع علمكم من بين أظهركم)...116
- بيانه في معنى : (إنّ صاحب هذا الأمر فيه سنة من يوسف: ابن أمة سوداء)...117
- بيانه في معنى : (السفتجة، والغريم)...118
- بيانه حول ما يظهر من سفارة البزوفري وما يستظهره منها...119
- بيانه في ما يستظهره من أنّ مدّة زمان الغيبة من ابتداء إمامته...120

بيانه في معنى : (ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل)...121

بيانه في معنى : (واجتمع الشمس والقمر ، واستدار بهما الكواكب والنجوم)...123

بيانه في معنى : (أما إنكم لا ترونه)...124

بيانه في معنى : (الشيصبان، وقعة صيلمه، ماهان...)...125

بيانه في معنى : (الحقيّة)...127

بيانه في معنى : (خرج من الدار قبل الحادث) / بيانه في توثيق سعد بن عبد الله القمي...129

بيانه في معنى : (ويستضيئون بنور ولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن جَلَّها السحاب)...131

بيانه في معنى : (إنَّ الشيعة تربي بالأمانى منذ مائتي سنة)...133

بيانه في معنى : (وقد مضت السبعون ولم نر رخاء)...136

بيانه في معنى : (إنه يملك من ولد العباس اثنا عشر تقتل بعد الثامن منهم أربعة تصيب أحدهم الذبحة)...137

بيانه في معنى : (كونوا كالنحل في الطير)...141

بيانه في معنى : (فإذا قلنا في الرجل منا شيئاً فكان في ولده أو ولد ولده فلا تُكروا ذلك)...143

بيانه في معنى : (وسيسفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام «الم» و«طه» و«الطواسين» من السنين)...145

بيانه في معنى : (إذا كان ذلك فتمسكوا بالأمر الأول حتى يتبين لكم الآخر)، وأشباهه...146

بيانه في معنى : (كيف أنت إذا وقعت البطشة بين المسجدين، فيأرز العلم)...148

بيانه في معنى : (المحاضير الحصن على أوتادها ، أحلاس بيوتكم الفتنة على من أثارها)...149

بيانه في معنى : (ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر) بيانه في معنى : (يرجع في إحداهما)...151

بيانه في معنى : (العزلة، طيبة)...152

بيانه في معنى : (خلع فيه صاحب خراسان...)...153

بيانه في معنى : (أول علامات الفرج، ولقد خُبرت بمكانكم، ويُقتل فلان)...154

بيانه في معنى : (إِنَّهُمْ طَلَبُوا الْمَهْدِي لَأَنَّ مِنْ حَيْثُ لَا يَنَالُ)...158

بيانه في معنى : «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» / بيانه في معنى : (إِنَّهُ لَمَجْهُودٌ فِي عَقْلِهِ، وَالْهَيْمَنَةُ، وَ...)...159

بيانه في معنى : (وَيَأْتِي هَلَاكُ مَلِكِهِمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأُ)...170

بيانه في معنى : (كَمْ تَعَدُّونَ بَقَاءَ السَّفِيَانِيِّ فِيكُمْ)...171

بيانه في معنى : (إِذَا رَأَيْتُمْ نَارًا مِنَ الْمَشْرِقِ شَبَّهَ الْهَرُورِيِّ الْعَظِيمِ، وَإِنَّ فُلَانًا قُتِلَ مَظْلُومًا)...172

بيانه في معنى : (فَكَيْفَ يَقُولُ هَذَا هَذَا) / بيانه في معنى : (كَأَنِّي بِقَوْمٍ قَدْ خَرَجُوا بِالْمَشْرِقِ...)...173

بيانه في معنى : (آلُ مَرْدَاسٍ) / بيانه في معنى : (إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالِنَا)...174

بيانه في تعدد السفيناني أو عدمه...175

بيانه في معنى : (هَلْ يَبْدُو اللَّهُ فِي الْمَحْتَمِ؟) / بيانه في معنى : (إِنِّي لَصَاحِبُكُمْ؟!)...176

بيانه في مدة ملكه...177

بيانه في معنى : (إِيَّاكُمْ وَالتَّنْوِيهَ، أَمَا وَاللَّهِ لِيَغْيِبَنَّ إِمَامَكُمْ سَنِينًا مِنْ دَهْرِكُمْ...)...178

بيانه في معنى : (لَا تُحَدِّثْ بِهِ السَّفَلَةَ فَيَذِيعُونَهُ، أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ «فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ»)...180

بيانه في معنى : (إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ يُعَمِّرُ عَمْرَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ) / بيانه في معنى : (يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَابًا مَوْفِقًا)...181

بيانه في معنى : (وَاللَّهُ لِيَمْلِكَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ وَيَزِدَادُ تَسْعًا)...182

بيانه في معنى : (إِنَّ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ نَجِييًّا) / بيانه في معنى : (وَإِنِّي لِبَسْتِهَا فَكَانَتْ وَكَانَتْ)...183

بيانه في أن أصحابه الا غير منحصرين بالثلاثمائة وثلاثة عشر / بيانه في معنى : (لِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ بِمَنْ لَا خَلْقَ لَهُ)...185

بيانه في معنى : (إِذَا دَخَلَ الْقَائِمُ الْكُوفَةَ لَمْ يَبْقَ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَهُوَ بِهَا أَوْ يَجِيءُ إِلَيْهَا، وَهُوَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) بيانه في معنى : (لَوْ قَذَفْتُمْ بِهَا الْجِبَالَ

فَلَقَتَهَا)...186

بيانه في معنى : (لَا يَسْتَتِيبُ أَحَدًا)...187

بيانه في معنى : (قُلْتُ : فَمَخْبُوءَةٌ هِيَ عِنْدَكُمْ حَتَّى يَقُومَ الْقَائِمُ فَيَجِدُهَا أَمْ يُؤْتَى بِهَا؟ قَالَ : «لَا بَلْ يُؤْتَى بِهَا»)...188

بيانه في معنى: (بالصفة التي ليس بها أحد)/ بيانه في معنى: (يعلم أهل مكة أنه لم يُخلق أبواهم ولا أجدادهم بعد)...189

بيانه في معنى: (كتاب منشور)...190

بيانه في ما يتعلق بما ورد في تفسير قوله تعالى: «رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ»...191

بيانه في معنى: (إنه من قَتَلَ يُنْشَرُ حَتَّى يَمُوت، ومن مات يُنْشَرُ حَتَّى يُقْتَلَ)...192

بيانه في معنى: (الذحول، والساهرة)...193

بيانه في معنى ك قوله تعالى: «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ»...195

بيانه في معنى: نَرْبِنَا أُمَّتَنَا أَتْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَيْنِ / بيانه في معنى: «فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ»...196

بيانه في معنى: (إن بعد الموت هدى وإيماناً ونوراً)...197

بيانه في معنى قوله تعالى: «إِنَّا لَتَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ»...198

بيانه في معنى: (تلك القدرة ولا يُنكرها إلا القدرية) بيانه في معنى: (ويضمحل المحلون)...199

بيانه في معنى: (المنتصر، والسفاح)...200

بيانه في معنى: (فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم)...201

بيانه وبحثه وتحقيقه حول الرجعة...202

بيانه في معنى: (الظالم العتل)...225

بيانه في معنى: (إن خلف المغرب أرضاً بيضاء فيها خلق من خلق الله...)...226

بيانه في معنى: (وأما الأخرى ففي ابنه نزلت وفينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به، وسيكون ذلك من نسلنا المرابط، ومن نسله

المرابط)...228

بيانه في معنى: (إذا تقارب الزمان...)/ بيانه في معنى (رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزء من أجزاء النبوة)...231

بيانه في معنى: (لأنه يُرْجَم)/ بيانه في معنى: (فهل ينقلب إذا رُجِم)...232

بيانه في صحة أخذ العهد لأصحاب الكساء في عالم الدر، وفي معنى: «وَلَمْ تَجِدْ لَهُ عَزْماً»...233

بيانه في معنى : (والذي يُحلف به لينتصرنَّ الله بكم كما انتصر بالحجارة)...235

بيانه في معنى : (يا ، مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعته ولا شحناؤه بدنه، ولا يمتدح بنا معلناً، ولا يجالس لنا عائباً...)...236

بيانه في معنى : «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ»...242

بيانه في معنى : (ليقو شديدكم ضعيفكم، وليعد غنيكم على فقيركم، ولا تبثوا سرنا ، ولا تذيعوا أمرنا...)...244

بيانه في معنى : (فكأنَّ الأمر قد وصل إليكم)...246

بيانه في معنى : (نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسييح...)...247

بيانه في معنى : (جعل الدين دولتين)...248

بيانه في معنى : (كلَّما تقارب هذا الأمر) / بيانه في معنى : (والناس لا- بد لبعضهم من بعض، ما داموا على هذه الحال حتى يكون

ذلك)...249

بيانه في معنى : «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ» و «لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ»...250

بيانه في معنى : (وعليك بهذا المسجد يعني مسجد الكوفة، فإنه أحد المساجد الأربعة...)...252

بيانه في معنى : (صلاة في مسجد الكوفة تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد) بيانه في معنى : (إنَّ الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة

أحرف)...254

بيانه في معنى : (ابتغاء اليوم الذي عندك)...255

بيانه في معنى : (يُحيي ويميت، ويُميت ويُحيي) / بيانه في معنى : (ويرجو أيامك)...256

بيانه في دعاء الإمام زين العابدين في سجدة الشكر...257

بيانه في معنى الدعاء : (والمسلمون فيه مجتمعون في أقطار أرضك...)...258

بيانه في معنى : (الذي جعله الله عيداً لأولياته المطهرين من الدنس المكرورين مع أولياته)...260

بيانه في معنى : (كوفان كوفان يرد أولها على آخرها) / بيانه في معنى : (ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه)...261

بيانه في ما ورد في مسجد السهلة : (وفيه المعراج، وهو الفاروق الأعظم موضع منه...)...263

بيانه في ما ورد في مسجد السهلة : (وفيهما يكون قائمه، والقوام من بعده...)...264

بيانه في معنى : (فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم)...265

بيانه في معنى : (وإنك ثار الله في الأرض)...266

بيانه في معنى : (ضمّن الأرض ومن عليها دمك وشارك...)...267

بيانه في معنى : (الثائر بحقك)...268

بيانه في معنى : (ويردّكم في أيامه)...269

بيانه في معنى : (السلام على ولاية عهده)...270

المصادر والمراجع...273

فهرست الموضوعات...281

ص: 289

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان
الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

